قصص الجن والشياطين
مع الأنبياء والصحابة والصالحين

جمال سيد أحمد الدقناوى

مكتبة الإيمان - المنصورة
ت/ ٢٥٧٨٨٢

بسم الله الرحمن الرحيم

مكتبة الإيمان
المنصورة - أمام جامعة الأزهر
ت: ٠٥٠/٢٢٥٧٨٨٢

المقدمة

الحمد لله العلى المجيد ، الولى الحميد ، المبدئ المعيد ، الفعال لما يريد ، المتوحد فى جلال كبريائه من غير تكييف ولا تحديد ، الباقى الذى لا ينفد ملكه ولا يبيد ، خلق الخلائق وسلكهم أحسن الطريق إلى الأمر الرشيد ، وضمن لهم من فضله المزيد، وأمرهم بمخالفة كل شيطان عنيد ،عاكف على إغواء العبيد ، من اتبعه أضله الضلال البعيد ، وألقاه فى العذاب الشديد ،ومن عصاه فإنه سعيد ، يفوز بالجنة ذات الطلح النضيد ،حيث التنعيم والتخليد .

وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد القهار الملك الجبار ، مكور الليل على النهار ﴿خَلَقَ الإنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ (١٤) وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ (١٥)﴾ [الرحمن] وأنزل القرآن فيه عظة واعتبار ،وتذكرة لأولى القلوب والأبصار .

وأشهد أن محمداً حبيبه المختار ، خاتم النبيين وسيد المرسلين الأطهار ،خير من دعا الإنس والجن لعبادة العزيز الغفار ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الأبرار ، ومن على نهجهم سار .

أما بعد ...

فإن الإيمان بوجود الجن والشياطين جزء لا يتجزأ من عقيدة الإنسان المسلم ، حيث إن الله تعالى قَصَّ لنا أخبارهم فى القرآن الكريم ،وأوضح لنا عداوة الشيطان لبنى الإنسان ، وأمرنا أن نأخذ حذرنا منه ﴿ وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (١٦٨)﴾ [البقرة] ﴿ يَا بَنِي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ﴾[الاعراف:٢٧]،وأخبرنا تعالى أنه خلق الجن لنفس الغرض الذى خلق من أجله الإنس ،وهو عبادته وطاعته وتوحيده ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ (٥٦) ﴾ [الذاريات] ، ثم أخبرنا تعالى أن من الجن مؤمن به ،تقى يخاف الله ويحذره ، ومنهم شقى يجحد الله ويكفره ﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَئِكَ

تَحَرَّوْا رَشَدًا (١٤) وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا (١٥)﴾ [الجن] ، ولقد تحدث القرآن عن بعض قصصهم ،وأخبارهم لنأخذ العظة والعبرة من خلقهم وأحوالهم ، وأيضًا لنحترس من هذا العدو اللعين وهو الشيطان . . وكذلك جاءت أخبارهم مع النبى ﷺ للدلالة على صدق نبوته ، ولنعلم أن النبى ﷺ أرسل إلى الإنس والجن كافة ، فمنهم من آمن به وشهد بالرسالة ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ (٢٩) ﴾ [الأحقاف] ، ومنهم من ظل على ضلاله شأنه فى ذلك شأن بعض الشياطين من بنى الإنسان ﴿ شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الانعام : ١١٢] .

وكذلك صحابة النبى ﷺ كانت لهم بعض المواقف مع الجن والشياطين ، فكانت الشياطين تتضاءل أمامهم ،وتفر منهم « أيها يا ابن الخطاب،والذى نفسى بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجاً قط إلا سلك فجاً غير فجك » [١] وذلك لما تمسكوا بشرع الله عز وجل ، فاهتدوا بهديه واقتدوا بسنة حبيبه محمد ﷺ الذى تغلب على شيطانه فجعله يسلم[٢] ويترك منهجه فى الغواية والتضليل ، فمن مواقفهم بدت لنا الحقيقة واضحة جلية ، وهى تكريم بنى آدم على الجن والشياطين ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً (٧٠) ﴾[الإسراء] .

وفى هذا الكتاب جمعت لك أيها الأخ الكريم بعضاً من « قصص الجن والشياطين مع الأنبياء والصحابة والصالحين » وقد سألت الله عز وجل أن ينفعنا جميعاً به،وأن يعصمنا من كيد الشيطان ،إنه على ما يشاء قدير ، نعم المولى ونعم النصير .

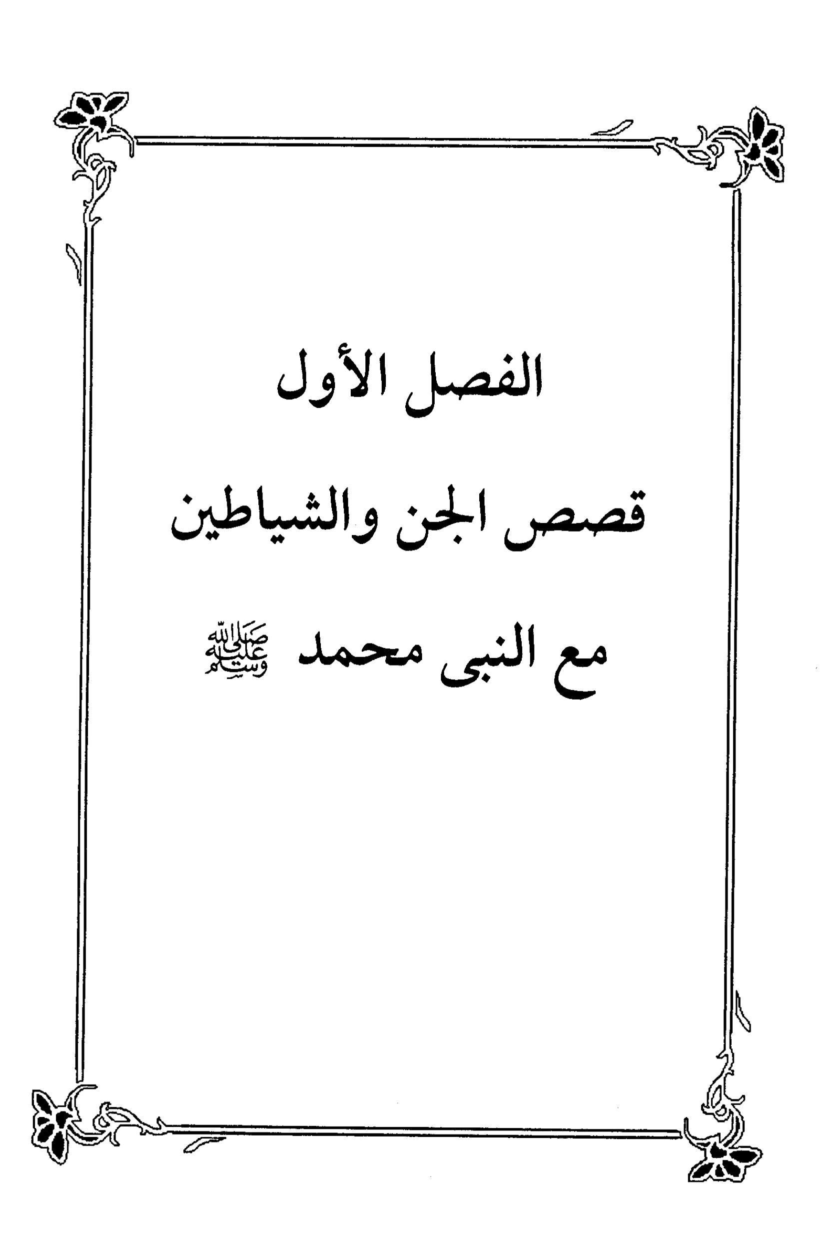
المؤلف

جمال سيد أحمد الدقناوى

---

(١) صحيح : رواه البخارى .

(٢) صحيح : رواه مسلم .



الفصل الأول

قصص الجن والشياطين

مع النبى محمد ﷺ



تمهيد

قال الله تعالى : ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ (١٦٤) ﴾

[آل عمران]

إن النبى محمدًا ﷺ هو الرحمة المهداة للعالمين ،أرسله سبحانه للناس بشيرا ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيرا ، فهل يستطيع إبليس وجنوده أن يكون لهم سلطان على من علَّم البشرية مجاهدة الشيطان ؟

هل يستطيع إبليس وجنوده ، بل والإنس والجن جميعاً أن يكون لهم سلطان على من :

زكى الله عقله فقال: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ (٢)﴾ [النجم] .

وزكى لسانه فقال: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣)﴾ [النجم].

وزكى جليسه فقال: ﴿ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ (٥)﴾ [النجم] .

وزكى فؤاده فقال : ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ (١١) ﴾ [النجم] .

وزكى بصره فقال : ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ (١٧)﴾ [النجم] .

وزكى صدره فقال: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (١)﴾ [الشرح] .

وزكاه كله فقال: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤) ﴾ [القلم] ؟.

إن النبى الأمى الذى علم المتعلمين ، وأرشد الضالين ،وهدى الإنس والجن إلى عبادة رب العالمين ، لن يستطيع الشيطان مهما أوتى من قوة ، وأعطى من جبروت أن يكون له عليه سلطان ﴿ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ (١٠٠)﴾ [النحل] .

وفى هذا الفصل ـ الأول ـ نقدم لك أخى القارئ بعضاً من قصص النبى ﷺ مع

الجن والشـياطين، وكـيف أمسك بالشـيطان وتركـه لدعوة أخـيه سليـمان؟ ، وكـيف استمعت إليـه الجن فآمنوا به ، وذهبوا إلى قومهم منذرين؟ ، وغيـر ذلك مما فيه إظهار لنبوته ﷺ ودلالة على رسالته .

ولنا فيـه ﷺ الأسوة الحـسنة والقدوة الصالحـة ،وَصَلِّ اللهم على سيـدنا محـمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الفصل الأول
قصص الجن والشياطين
مع النبى ﷺ

*** الشيطان يحاول أن يقطع على النبى ﷺ صلاته:**

ـ عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: « إن عفريتاً من الجن تفلت علىّ البارحة ليقطع علىّ صلاتى ، فأمكننى الله منه فأخذته ، فأردت أن أربطه إلى سارية من سوارى المسجد حتى تنظروا إليه كلكم ، فذكرت دعوة أخى سليمان ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لاَّ يَنبَغِي لأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي ﴾ [ص : ٣٥] فرددته خاسئاً » (١) .

* * *

ـ عن أبى الدرداء رضي الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ يصلى فسمعناه يقول: « أعوذ بالله منك ، ألعنك بلعنة الله » ثلاثاً ، وبسط يده كأنه يتناول شيئاً ، فلما فرغ من الصلاة قلنا : يا رسول الله ، قد سمعناك تقول فى الصلاة شيئاً لم نسمعك تقوله من قبل ذلك ، ورأيناك بسطت يدك ؟ قال: « إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجعله فى وجهى، فقلت : أعوذ بالله منك ثلاث مرات ، ثم قلت : ألعنك بلعنة الله التامة. فلم يستأخر ثلاث مرات ، ثم أردت أخذه ، والله لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثقاً يلعب به ولدان أهل المدينة » (٢) .

* * *

ـ وعن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قام فصلى صلاة الصبح وهو خلفه ، فقرأ فالتبست عليه القراءة ، فلما فرغ من صلاته قال : « لو رأيتمونى وإبليس فأهويت بيدى فما زلت أخنقه حتى وجدت برد لعابه بين إصبعى هاتين الإبهام والتى تليها، ولولا دعوة أخى سليمان لأصبح مربوطاً بسارية من سوارى المسجد يتلاعب به

---

(١) رواه البخارى (٣٢٤١) ، كما رواه مسلم (٥٤١) .

(٢) رواه مسلم (٥٤٢) ، ورواه النسائى (١٢١٥) .

صبيان المدينة ، فمن استطاع منكم ألا يحول بينه وبين القبلة أحد فليفعل » (١).

* * *

ـ عن أبي التياح قال : قلت لعبد الرحمن بن خنبش التميمي ﷺ وكان كبيراً: أدركت رسول الله ﷺ ؟ قال: نعم .قلت : كيف صنع رسول الله ﷺ ليلة كادته الجن؟ قال: إن الشياطين تحدرت تلك الليلة على رسول الله ﷺ من الأودية والشعاب، وفيهم شيطان بيده شعلة من نار يريد أن يحرق بها وجه رسول الله ﷺ ، فهبط إليه جبريل عليه السلام ،فقال : يا محمد ، قل . قال: « ما أقول ؟ » قال : قل : أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق وذرأ وبرأ ، ومن شر ما ينزل من السماء،ومن شر ما يعرج فيها ، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر كل طارق إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن . قال: فطُفئت نارهم ، وهزمهم الله تبارك وتعالى (٢) .

*** النبي ﷺ يقرأ القرآن على الجن فيسلمون :**

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ (٢٩) قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ (٣٠) يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (٣١) ﴾ [الأحقاف] .

وقال تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا (٢)﴾ [الجن] .

ـ وروى الإمام مسلم فى صحيحه، عن عامر قال: سألت علقمة:هل كان ابن مسعود ﷺ شهد مع رسول الله ﷺ ليلة الجن ؟ قال: فقال علقمة: أنا سألت ابن مسعود ﷺ فقلت :هل شهد أحد منكم مع رسول الله ﷺ ليلة الجن ؟ قال: لا ، ولكنا كنا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه فى الأدوية والشعاب، فقيل: استطير ؟ اغتيل ؟ قال: فبتنا بشر ليلة بات بها قوم ، فلما أصبحنا إذا هو جاء من قبل

---

(١) رواه أحمد وفيه مرة بن معبد قال أبو حاتم الرازى : شيخ ما به بأس ، وقال ابن حبان : يروي عن الثقات.

(٢) رواه أحمد وأبو يعلى ولكل منهما إسناد جيد محتج به ،ورواه مالك فى الموطأ عن يحيى بن سعيد مرسلا ، ورواه النسائى من حديث ابن مسعود .

حراء ، قال : فقلنا : يـا رسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبـتنا بشر ليلة بات بها قوم، فقال: « أتانى داعى الجن فـذهبت معهم فقرأت عليهم القـرآن » قال: فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم ، وسألوه الزاد ، فقال : « كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع فى أيديكم أو فر ما يكون لحماً ، وكل بعرة أو روثة علف لدوابكم » ، قال رسول الله ﷺ : « فلا تستنجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم » (١) .

* * *

ـ عن جابر رضي الله عنه قال: خرج رسـول الله ﷺ على أصحابه ، فقـرأ عليهم سورة الرحمن من أولهـا إلى آخرها ، فـسكتوا، فقـال:« لقد قرأتهـا على الجن ليلة الجن ، وكانوا أحسن مـردوداً منكم ، كنت كلما أتـيت على قوله تعـالى: ﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ ﴾ قالوا: لا شىء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد » (٢).

ـ كمـا ورد أن النبى ﷺ كان له قرين من الجن، فـأعانه الله عليه فـجعله يسلم: روى الإمام مسلم ،عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال رسـول الله ﷺ :« ما منكم من أحد إلا وقد وُكل به قرينه من الجن » . قـالوا: وإياك يا رسول الله ؟ قال: « وإياى: إلا أن الله أعاننى عليه فأسلم ، فلا يأمرنى إلا بخير » (٣) .

*** الشيطان يكتشف معاهدة النبى ﷺ مع أهل المدينة ويذيعها على قريش :**

فى بيعـة العقبة الثـانية. . . يقول كعب بن مـالك الأنصارى رضي الله عنه : خـرجنا إلى الحج، وواعدنا رسول الله ﷺ فـى العقبة من أوسط أيام التشـريق ،وكانت الليلة التى واعدنا رسول الله ﷺ ، لـها ، فنمنا تلك الليلة مع قومنا فى رحالنـا ،حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميـعاد رسول الله ﷺ نتسلل تسلل القطا مسـتخفين ،حتى اجتـمعنـا فى الشعب عند العـقبـة ونحن ثلاثة وسبـعون رجـلاً وامرأتان من نسـائنا . فاجتمعنا فى الشعب ننتظر رسول الله ﷺ حتى جاءنا ومعه عمه العباس بن عبد المطلب

---

(١) صـحيح رواه مـسلم (٤٥٠) ،وله طرق أخرى عن النبـى ﷺ ،منها حـديث ابن عبـاس عند البخـارى (٤٩٢١) ومسلم (٤٤٩) ، وحديث أبى هريرة عـند البخارى (٣٨٦٠) كما ورد عند البـيهقى فى دلائل النبوة (١٣/٢) ، والحاكم فى المستدرك (٤٥٦/٢) .

(٢) أخرجـه الترمذى ، ورواه الحـافظ البزار ، وابن جرير ، كـما ذكره ابن كـثير فى تفـسير سـورة الرحمن (٤١٥/٣) .

(٣) أخرجه مسلم فـى صحيحه ـ كتاب : صـفات المنافقين وأحكامهم : باب تحريش الشيطان ـ صـحيح مسلم بشرح النووى (١٥٧/١٧) .

ـ وهو يومئـذ على دين قومه ـ إلا أنه أحب أن يحضـر أمر ابن أخيـه، وتوثق له وكان أول متكلم »[١].

وبعد أن تمت البيـعة طلب رسول الله ﷺ انتخـاب اثنى عشر زعيمـاً يكونون نقباء على قومهم ، يكفلون المسئولية عنهم فى تنفيذ بنود هذه البيعة ، فقال للقوم: «أخرجوا إلىّ منكم اثنى عشـر نقيبـاً ليكونوا على قومكم بما فيـهم » ، فتم انتخـابهم فى الحال، وكانوا تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس .

ولما تم إبرام المعاهدة، وكان القوم على وشك الانفضاض ،اكتشفها أحد الشياطين، وحيث جاء هذا الاكتشاف فى اللحظة الأخـيرة ،ولم يكن يمكن إبلاغ زعماء قريش هذا الخبـر سراً ليبـاغتوا المجـتمعين وهم فى الشـعب ، قام ذلك الشيطـان على مرتفع من الأرض، وصاح بأنفذ صوت سمع قط : يا أهل الأخاشب ـ المنازل ـ هل لكم فى محمد والصباة معه ؟ قد اجتمعوا على حربكم .

فقال رسول الله ﷺ : « هذا أزب العقبة ، أما والله يا عدو الله لأتفرغن لك » ثم أمرهم أن ينفضوا إلى رحالهم [٢].

وعند سماع صوت هذا الشيطان قال العباس بن عبادة :« والذى بعثك بالحق : إن شئت لنميلن على أهل منى غداً بأسيافنا فقال رسول الله ﷺ:« لم نؤمر بذلك ، ولكن ارجعوا إلى رحالكم » فرجعوا وناموا حتى أصبحوا » [٣].

*** الشيطان يتآمر مع قريش ، فى دار الندوة على قتل النبى ﷺ :**

ـ فى شهر صفر سنة ١٤ من النبـوة عقد برلمان مكة « دار الندوة » فى أوائل النهار أخطر اجتمـاع له فى تاريخه ، وتوافد إلى هذا الاجتمـاع جميع نواب القبائل القـرشية ليتـدارسوا خطة حاسمـة تكفل القضاء ، سريعـاً على حامل لواء الدعوة الإسـلامية ـ محمد ﷺ ـ وتقطع تيار نورها عن الوجود نهائياً ، ولما جاءوا إلى « دار الندوة » حسب الميعاد اعترضهم إبليس فى هيئـة شيخ جليل ، عليه بتلة ،ووقف على الباب ، فقالوا: من الشيخ ؟ قال: شيخ من أهل نجـد سمع بالذى اتعدتم له، فحضر مـعكم ليسمع ما

---

(١) السيرة لابن هشام ١/ ٤٤٠ ، ٤٤١ باختصار لحديث كعب بن مالك .
(٢) الحديث إسناده صحيح رواه أحمد (٣/ ٤٦٠ ، ٤٦٢) والطيالسى (٢/ ٩٣) وانظر :المجمع(٦/ ٤٢ـ٥٤).
(٣) ابن هشام (١/ ٤٤٨) والبيهقى فى « الدلائل » (٢/ ٤٤٤ ـ ٤٤٩) .

تقولـون ، وعسى أن لا يعدمكـم منه رأياً ونصحـاً . قالوا : أجل ، فادخـل ، فدخل معهم .

. . . وبعد أن تكـامل الاجتمـاع بدأ عرض الاقـتراحات والحلـول ، ودار النقاش طويلاً .

قال أبو الأسود : نخرجه من بين أظهرنا وننفيه من بلادنا ،ولا نبالى أين ذهب ، ولا حيث وقع ، فقد أصلحنا أمرنا وألفتنا كما كانت .

قال الشيخ النجدى ـ إبليس ـ: لا والله ما هذا لكم برأى ،ألم تروا حسن حديثه، وحلاوة منطقه ، وغـلبته على قلوب الرجال بما يأتى به؟ والله لو فـعلتم ذلك ما أمنتم أن يحل على حى من العرب ، ثم يسـير بهم إليكم ـ بعد أن يتابعـوه ـ حتى يطأكم بهم فى بلادكم ، ثم يفعل بكم ما أراد ويروا فيه رأيا غير هذا .

قال أبو البـخترى : احـبسوه فى الحديـد ، وأغلقوا عليه باباً ، ثم تربصـوا به ما أصاب أمثـاله من الشعراء الذين كانوا قبله ـ زهيرا والـنابغة ـ ومن مضى منهم من هذا الموت حتى يصيبه ما أصابهم .

قال الـشيخ النجـدى : لا والله ما هذا لكم برأى ،واللـه لئن حبـستـموه ـ كـما تقولون ـ ليخرجن أمره من وراء البـاب الذى أغلقتم دونه إلى أصحابه ، فلا أوشكوا أن يثبوا عليكم ، فينزعوه من أيديكم ، ثم يكاثروكم به ، حتى يغلبوا على أمركم . ما هذا لكم برأى ، فانظروا فى غيره .

وبعد أن رفض الـبرلمان هذين الاقتـراحين قدم إليـه اقتـراح آثم وافق عليه جـميع أعضائه، تقدم به كـبير مجرمى مكة أبو جهل بن هشـام . قال أبو جهل: والله إن لى فيه رأيـاً ما أراكم وقعتم عليـه بعد ، قالوا: وما هو يا أبا الحكم ؟ قـال: أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شاباً جليداً نسيباً وسـيطاً فينا ، ثم نعطى كل فتى منهم سيفاً صارماً ، ثم يعمـدوا إليه ،فيضـربوه بها ضربة رجل واحد ، فـيقتلوه فنستـريح منه ، فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه فى القـبائل جميعـاً، فلم يقدر بنوا عبد مناف على حـرب قومهم جميعاً، فرضوا منا بالعقل ، فعقلناه لهم .

قـال الشيخ النجـدى : القول مـا قـال الرجل ، هذا الرأى الذى لا أرى غيـره،

ووافق برلمان مكة على هذا الاقتراح بالإجماع، ورجع النواب إلى بيوتهم ،وقد صمموا على تنفيذ هذا القرار فوراً .

فأتى جبريل عليه السلام إلى النبى ﷺ ،فأمره ألا يبيت فى مضجعه الذى كان يبيت فيه، وأخبره بمكر القوم ،فلم يبت رسول الله ﷺ فى بيته تلك الليلة ،وأذن الله له عند ذلك بالخروج ، وأنزل عليه قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٣٠) ﴾ [الأنفال] [١] .

*** الشيطان يوم بدر ، يحرض الكفارعلى قتال النبى ﷺ وأنه جار لهم :**

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٤٨) ﴾[الأنفال] .

وقال رسول الله ﷺ :« ما رئى الشيطان يوماً هو فيه أصغر ولا أدحر[٢] ولا أغيظ منه فى يوم عرفة ، وما ذاك إلا لما رأى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام إلا ما أرى من يوم بدر». قيل : وما رأى يوم بدر يا رسول الله ؟ قال : « أما إنه رأى جبريل يزع ـ يقود ـ الملائكة » [٣].

وأما قصة الشيطان يوم بدر فهى :

ـ عن ابن عباس قال: جاء إبليس يوم بدر فى جند من الشياطين معه رايته ، فى صورة رجل من بنى مدلج فى صورة « سراقة بن مالك بن جعشم» فقال الشيطان للمشركين: « **لا غالب لكم اليوم من الناس وإنى جار لكم** » فلما اصطف الناس أخذ رسول الله ﷺ قبضة من التراب فرمى بها فى وجوه المشركين ، فولوا مدبرين، وأقبل جبريل عليه السلام إلى إبليس ، فلما رآه وكانت يده فى يد رجل من المشركين، انتزع يده ثم ولى مدبراً وشيعته ،فقال الرجل: يا سراقة ، أتزعم أنك لنا جار ؟ فقال:إنى أرى مالا ترون

---

(١) انظر : السيرة لابن هشام (١/ ٤٨٠ ـ ٤٨٢) ، والرحيق المختوم (١٣١، ١٣٢) ، وتفسير ابن كثير سورة الأنفال آية: ﴿ وإذ يمكر . . . ﴾

(٢) أدحر : الدحر :هو الدفع بعنف على سبيل الإذلال والإهانة . انظر : « فقه السنة ١٢/ ٥٠٧ الهامش .

(٣) رواه مالك مرسلاً ، والحاكم موصولاً .

إنى أخاف الله والله شديد العقاب ، وذلك حين رأى الملائكة (١).

قال قتادة : ذكر لنا أنه رأى جبريل عليه السلام تنزل معه الملائكة ، فعلم عدو الله أنه لا يدان له بالملائكة فقال : إنى أرى ما لا تـرون إنى أخاف الله ،وكذب عدو الله ، والله ما به مخـافة الله ،ولكن علم أنه لا قوة له ولا منعة، وتلك عـادة عدو الله لمن أطاعه واستقاد له ،حتى إذا التقى الحق والبـاطل أسلمهم شر مسلم ،وتبرأ منهم عند ذلك . قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ [الحشر] ، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ﴾ [إبراهيم:٢٣] (٢).

قصة هامة بن إبليس مع النبى ﷺ :

ذكر الحافظ ابن كثير فى البداية والنهاية :

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : بيـنا نحن قعود مع النبى ﷺ على جبل من جبال تهامـة . إذ أقبل شيخ بيده عصا فسلم على النبى ﷺ ، فـرد ثم قال : نغمة جن وغمـغمتـهم من أنت ؟ » قال : أنا هامة بن الهـيثم بن لاقيس بن إبليس . فـقال النبى ﷺ : « فـمـا بينك وبين إبليس إلا أبوان فكم أتى لك من الـدهر ؟ » قال: قـد أفنيت الدنيا عـمرها إلا قليلا . ليالي قـتل قابيل هابيل كنت غلامًا ابن أعـوام ، أفهم الكلام ، وآمر بالآكام . وآمر بإفساد الطعام ، وقطيعة الأرحام . فقال رسول الله ﷺ: « بئس عمل الشيخ المتوسم ، والشـاب المتلوم ، قال : ذرنى من الترداد إنى تائب إلى الله عـز وجل ، إنى كنت مع نوح فى مـسـجده مع من آمن به مـن قومـه ، فلم أزل أعاتبـه على دعوته على قومـه حتى بكى وأبكانى . وقـال: لا جرم إنى على ذلك من النادمين. وأعـوذ بالله أن أكـون من الجـاهلين . قـال : قلت : يـا نوح إنى كنت ممن اشترك فى دم السعـيد الشهـيد هابيل بن آدم . فهل تجد لى عندك توبـة ؟ قال : يا هام همِّ بالخير وافعله قـبل الحسرة والندامة إنى قرأت فيمـا أنزل الله علىّ ليس من عبد تاب

(١) رواه البيهقي وغيره ، انظر : تفسير ابن كثير ٢/١١١ ، ١١٢ .
(٢) مختصر تفسير ابن كثير نفس الصفحة .

إلى الله بالغ أمر ما بلغ إلا تاب الله عليه ، قم فتوضأ واسجد لله سجدتين ، قال: ففعلت من ساعتى ما أمرنى به فنادانى : ارفع رأسك فقد نزلت توبتك من السماء، فخررت لله ساجدًا.

قال: وكنت مع هود فى مسجده مع من آمن به من قومه فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى عليهم وأبكانى ، فقال: لا جرم إنى على ذلك من النادمين، وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين . قال : وكنت مع صالح فى مسجده مع من آمن به من قومه فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى وأبكانى . وقال: أنا على ذلك من النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين .

وكنت أزور يعقوب ، وكنت مع يوسف فى المكان الأمين ، وكنت ألقى إلياس فى الأودية ، وإنى لقيت موسى بن عمران فعلمنى من التوراة وقال : إن لقيت عيسى بن مريم فأقرئه منى السلام ، وإنى لقيت عيسى بن مريم فاقرئه عن موسى السلام ، وإن عيسى قال : إن لقيت محمدًا ﷺ فاقرئه منى السلام . فأرسل رسول الله ﷺ عينيه فبكى ثم قال : وعلى عيسى السلام ما دامت الدنيا ، وعليك السلام يا هام بأدائك الأمانة» . قال : يا رسول الله افعل بى ما فعل موسى إنه علمنى من التوراة . قال: فعلمه رسول الله ﷺ إذا وقعت الواقعة ، والمرسلات ، وعم يتساءلون ، وإذا الشمس كورت ، والمعوذتين ، وقل هو الله أحد ، وقال: « ارفع إلينا حاجتك يا هامة ، ولا تدع زيارتنا». قال عمر : فقبض رسول الله ﷺ ولم يعد إلينا فلا ندرى الآن أحى هو أم ميت؟(١) .

*** جنى ينشد شعرًا فى قصة أم معبد مع النبى ﷺ وصاحبه :**

قال ابن إسحاق وهو يحدثنا عن هجرة النبى ﷺ :

---

(١) ذكره ابن كثير فى البداية والنهاية : ٥/ ٨٥ـ، ٨٦ ، وقال : أورده الحافظ البيهقى ، كما ورد فى دلائل النبوة: باب قدوم هامة بن لاقيس بن إبليس على النبى ﷺ وإسلامه.

والحديث غريب جدا بل منكر وموضوع قال ابن كثير: قال البيهقى : ابن أبى معشر ـ أحد رواة الحديث ـ قد روى عنه الكبار إلا أن أهل العلم بالحديث يضعفونه ، وقد روى هذا الحديث من وجه آخر هو أقوى منه ، والله أعلم.

عن أسمـاء رضى الله عنها قـالت : لما خرج رسول الله ﷺ وأبو بـكر ، أتانا نفر من قريش منهـم أبو جهل ـ وذكرت ضـربه لها على خدها لطمـة طرح منها قـرطها من أذنها ـ ثم قالت : فمكثنا ثلاث ليال ما ندرى أين وجه رسول الله ﷺ حتى أقبل رجل من الجن من أسـفل مكة يتـغنى بأبيات من شـعـر غناء العرب ، وأن النـاس ليتـبعـونه يسمعون صوته وما يرونه حتى خرج أعلى مكة وهو يقول :

جزى الله رب العرش خير جزائه	رفيقين حلا خيمـتى أم معـبدِ
همـا نــزلا بالـبر وارتحـلا بـه	وأفلح من أمسى رفيق محـمدِ
فيالقـصى مـا زوى الله عنكـم	به من فعال لا يحاذى وسـؤددِ
ليهن بنى كعـب مكـان فتاتهم	ومقعدها للمؤمنـين بمرصـــدِ
سلوا أختكم عن شاتها وإنائهـا	فإنكم إن تسألوا الشاة تشهــدِ

وذلك أن النبى ﷺ هو وصاحبه أبو بكر رضى الله عنه فى أثناء هجرتهما من مكة إلى المدينة مرًا فى طريقهمـا بخيمتى أم معبد الخزاعيـة ، وكانت امرأة برزة جلدة تحتبى بفناء الخيمة ، ثم تطعم وتسقي مَنْ مَرَّ بها ، فسألاها : هل عندها شيء ؟

فقالت : والله لو كـان عندنا شيء ما أعوزكم القرى والشـاء عازب ، وكانت سنة شهـباء . فنظر رسول الله ﷺ إلـى شاة فى كسـر الخيمـة ، فقال: مـا هذه الشاة يا أم معبد؟

فقـالت : شاة خلفهـا الجهد عن الغنـم ، فقال : هل بهـا من لبن ؟ قالت : هى أجهد من ذلك .

فـقال : أتأذنين لى أن أحلبـهـا ؟ قالت : نعم بأبـى وأمى ، وإن رأيت بها حلبـا فاحلبـها. فمـسح رسول الله ﷺ بيده ضرعـها ، وسمى الله ودعـا ، فتفـاجت عليه ودرت، فدعـا بإناء لها يربض الرهـط ، فحلب فيـها حـتى علته الرغـوة ، فسـقاها ، فشربت حتى رويت ، وسقى أصحابه حتى رووا ـ وكانوا أربعة : رسول الله ﷺ وأبو بكر ، وعامر بن فهيرة مولى أبى بكـر ، وعبد الله بن أريقط ، وكان إذ ذاك مشركا ـ

ثم شرب النبى ﷺ وحلب فيه ثانيا حتى ملأ الإناء ، ثم غادره عندها فارتحلوا.

فما لبث أن جاء زوجها أبو معبد يسوق أعنزًا عجافا يتساوكن هزلا ، فلما رأى اللبن عجب فقال: من أين لك هذا ، والشاة عازب ، ولا حلوبة فى البيت ؟ فقالت : لا والله إلا أنه مَرَّ بنا رجل مبارك كان من حديثه كيت وكيت ، ومن حاله كذا وكذا. قال: إنى والله أراه صاحب قريش الذى تطلبه ـ صفيه لى يا أم معبد ـ فوصفته بصفاته الحميدة ، وبكلام رائع كأن السامع ينظر إليه وهو أمامه ـ فقال أبو معبد : والله هذا صاحب قريش الذى ذكروا من أمره ما ذكروا ، لقد هممت أن أصحبه ، ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلا [١] .

*** اليهود سحروا النبى ﷺ :**

جاء فى أسباب النزول [٢] : « قال المفسرون: كان غلام من اليهود يخدم رسول الله ﷺ ، فأتت به اليهود ولم يزالوا به حتى أخذ مشاطة النبى ﷺ وعدة أسنان من مشطه ، فأعطاها اليهود ، فسحروه فيها ، وكان الذى تولى ذلك لبيد بن أعصم اليهودى ، ثم دسها فى بئر لبنى زريق يقال لها : ذروان . فمرض رسول الله ﷺ، وانتشر شعر رأسه ،ويرى أنه يأتى نساءه ولا يأتيهن،وجعل يدور ولا يدرى ما عراه، فبينما هو نائم ذات يوم أتاه ملكان، فقعد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه ، فقال الذى عند رأسه :ما بال الرجل؟ قال: طب ، قال: وما طب ؟ قال: سحر ، قال: ومن سحره؟ قال: لبيد بن أعصم اليهودى ، قال: وبم طبه؟ قال: بمشط ومشاطة، قال: وأين هو؟ قال : فى جف طلعة تحت راعوفة فى بئر ذروان ـ والجف قشر الطلع، والراعوفة حجر فى أسفل البئر يقوم عليه المائح ـ فانتبه رسول الله ﷺ ،فقال: « يا عائشة ، ما شعرت أن الله أخبرنى بدائى » . ثم بعث علياً والزبير وعمار بن ياسر ، فنزحوا ماء تلك البئر كأنه نقاعة الحناء ،ثم رفعوا الصخرة وأخرجوا الجف ، فإذا هو مشاطة رأسه وأسنان مشطه ،وإذا وتر معقد فيه أحد عشر عقدة مغروزة بالإبر، فأنزل الله تعالى سورتى المعوذتين ،فجعل كلما قرأ آية انحلت عقدة ، ووجد رسول الله ﷺ خفة حتى انحلت العقدة الأخيرة ، فقام كأنما نشط من عقال ،وجعل جبريل عليه السلام

(١) زاد المعاد : (٢/٥٣، ٥٤) ، البداية والنهاية : (٣/٣٢٥) ، والرحيق المختوم (١٤٠ ، ١٤١).
(٢) أسباب النزول للنيسابورى مع مختصر تفسير الطبرى :(٥٣٩ ـ ٥٤١) أسباب نزول المعوذتين .

يقـول: بسم الله أرقيك من كل شيء يـؤذيك ، ومن كل حاسـد وعين الله يشفـيك. فقالوا : يا رسول الله ، أولا نأخذ الخبيث فنقـتله ؟ فقال: « أما أنا فقد شفانى الله ، وأكره أن أثير على الناس شراً » (١) .

*** ولقد رأينا إتماما للفائدة أن نختم هذا الفصل بعـرض بعضاً من فتاوى العلماء والأئمة حول تحريم السحر، وحد السـاحر ، وحكم من ذهب إلى دجال أو ساحر،مع الإيجاز الشديد :**

ـ إن السـحـر حرام باتفـاق الكتـاب والسنة،بل هو مـن أكبـر الكبـائر(٢) وأعظم المحرمات، قال تعالى: **﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ﴾** [البقرة:١٠٢].

أما عن حد السـاحر : قال الـشيخ أبو بكر الجـزائرى:«حكم الساحـر أنه يُنظر فى عمله، فإن كـان ما يأتيه من الأعمال أو مـا يقوله من الأقوال يكفر به فـإنه يقتل لقوله ﷺ : « حد الساحر ضربه بالسيف » (٣) ، وإن كان ما يفعله أو يقوله ليس فيه ما يكفر به فإنه يعـزر ويستتـاب ، فإن تاب وإلا قتل لأنه لا يخـلو من فعل أو قول مـا يكفر به لعمـوم قـول الله تعالـى : **﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ ﴾** [البـقرة : ١٠٢] وقوله عز وجل: **﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ ﴾** [البقرة:١٠٢] (٤) .

---

(١) وهذا الحديث له طرق أخرى فى الصحـيحين ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسـول الله ﷺ ، سحر ، حتى كان يرى أنه يأتى النساء ، ولا يأتيهن ـ قال سفيـان : وهذا أشد ما يكون السحر إذا كان كذا ـ فقال: «يا عائشة أعلمت أن الله قد أفتانى فيما استفتيته فيه ؟ أتانى رجلان فقعد أحدهما عند رأسى ، والآخر عند رجلى ، فقال الذى عند رأسى للآخر : ما بال الرجل ؟ قال: مطبـوب ، قال: ومن طبه ؟ قال: (لبيد بن أعصم) رجل من بنى زريق حليف اليهود كان منافقا ، قال: وفيم؟ قال: فى مشط ومشاطة ،قال: وأين؟ قال: فى جف طلعة ذكر ،تحت راعوفة فى بئر ذروان » ،قالت : فأتى البئر حتى استخرجه ،فقال: « هذه بئر التي أريتها وكأن ماءها نقاعة الحناء وكأن نخلها رؤوس الشياطين» ، قال: فاستخرج فقلت: أفلا تنشرت؟ فقال: « أمـا الله فقد شفـانى ، وأكره أن أثير على أحد من الـناس شراً » أخرجه البخـارى ، ورواه مسلم وأحمد بمثله .

(٢) قال ﷺ : « اجتنبوا السبع الموبقات » قالوا : يا رسول الله وماهن ؟ قال : « الشرك بالله والسحر . . . » . رواه البخارى (٥/ ٣٩٣ فتح)، ومسلم (٢/ ٨٣ نووى) .

(٣) رواه الترمذى (١٤٦٠) ، ورواه الدارقطنى (٣/ ١١٤) .

(٤) منهاج المسلم للجزائرى (٤٤٤) .

حكم من ذهب إلى دجال أو ساحر : قال رسول الله ﷺ :« من أتى عرافاً فسأله عن شيء فصدقه ،لم تقبل له صلاة أربعين يوماً » (١) ،كما قالت عائشة رضي الله عنها :سأل رسول الله ﷺ أناسٌ عن الكهان ، فقال: « ليسوا بشيء» فقالوا : يا رسول الله إنهم يحدثونا أحياناً بشيء ، فيكون حقاً ؟ فقال رسول الله ﷺ :« تلك الكلمة من الحق يخطفها الجنى فيقرها فى أذن وليه ، فيخلطون معها مائة كذبة » (٢).

أما عن حل السحر بسحر مثله : لقد عرض هذا السؤال على لجنة الإفتاء بالمملكة العربية السعودية وإليك نص السؤال والجواب :

سؤال : من كان به سحر : هل يجوز أن يذهب إلى ساحر ليزيل السحر عنه؟

الجواب: لا يجوز ذلك ، والأصل فيه ما رواه الإمام أحمد وأبو داود بسنده عن جابر رضي الله عنه قال : سُئل رسول الله ﷺ عن النشرة فقال: «هى من عمل الشيطان » وفى الأدوية الطبيعية والأدعية الشرعية ما فيه كفاية فإن الله ما أنزل داء إلا أنزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله ،وقد أمر رسول الله ﷺ بالتداوى ،ونهى عن التداوى بالمحرم ،فقال ﷺ :« تداووا ولا تتداووا بحرام» وروى عنه ﷺ أنه قال:« إن الله لم يجعل شفاء أمتى فيما حرم عليها » (٣) وبالله التوفيق وصلى اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم (٤) .

---

(١) صحيح : رواه مسلم .

(٢) متفق عليه : البخارى (٧٥٦١) ، ومسلم (١٧٥) .

(٣) صحيح البخارى (٦/٢٤٨) تعليقا ، والبيهقى فى السنن (١٠/٥) .

(٤) فتاوى مهمة لعموم الأمة : سماحة الشيخ / عبد العزيز بن باز ، وفضيلة الشيخ / محمد بن صالح العثيمين ، فتاوى اللجنة ١/ ٣٧٢ .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

فتاوى اللجنة : ١ / ٣٧٢

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن قاعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفى	عبد العزيز بن باز

ولقد عرض على فضيلة الشيخ/ محمد متولى الشعراوى هذا السؤال:

س : المسحور الذى وقع فى أحبولة السحر ، وشراك الشياطين ،ومس الجن . . . ما علاجه ؟

ويجيب فضيلته :

« علاج المسحور يكون بقراءة المعوذتين ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝١﴾،و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝١﴾ وبهذا يرد الله به كيد الساحر إلى نحره ،لكن ما يضر الإنسان هو نفسه، فإنه يظلم نفسه عندما يعتقد أن الساحر هو الذى يملك شفاءه من السحر ، وعليه أن يقول: « اللهم إنى أفزع إليك إلى ما احتفظت به من شر ما علموه ، وبكبرياء الإيمان»، ووجوه السحرة عليهم غضب ، وكلهم رهق وتعب﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦﴾ [الجن] أى فزادوهم تعباً ، لذلك نجد عليهم سحنة الغضب [١] .

قال ﷺ عن إتيان الكهان : « لا تأتهم » [٢] ، وسئل عليه الصلاة والسلام عن الكهان قال : «ليسوا بشىء » فقال له السائل :إنهم يحدثوننا أحياناً بالشىء فيكون ، فقال: « تلك الكلمة من الحق يخطفها الجنى ، فيقذفها فى أذن وليه من الإنس فيخلطون معها مائة كذبة » [٣] .

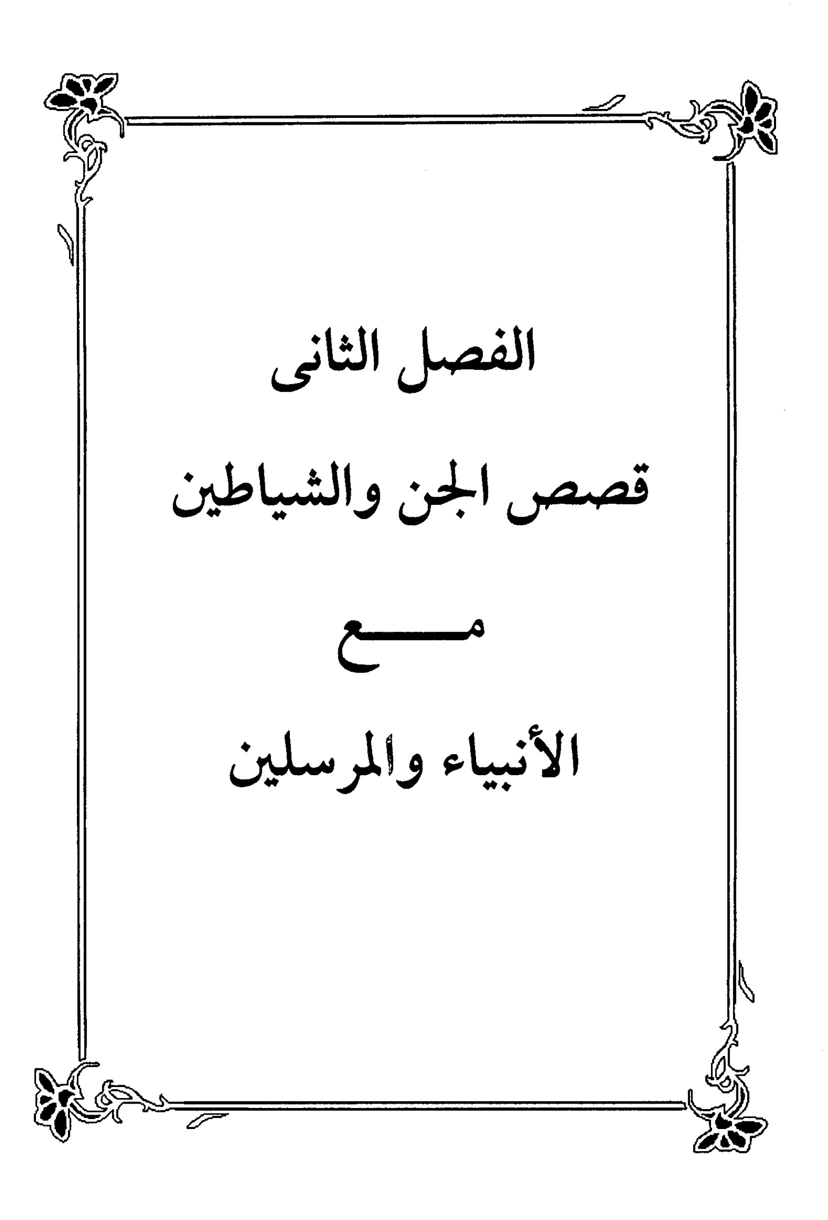
---

(١) الفتاوى للشيخ / محمد متولى الشعراوى ، فتوى رقم (٧٠ ، ٧٦) .
(٢) مسند الإمام أحمد (٦/ ٨٧) .
(٣) البخارى (٧٥٦١) ، ومسلم (١٧٥) .

وهل يسأل الساحر حلاً لسحره ؟

أجازه سعيد بن المسيب فيما نقله عنه البخارى ، وقال الشعبى : لا بأس بالنشرة ، وكره ذلك الحسن البصرى ، وفى الصحيح عن عائشة أنها قالت : يا رسول الله ، هلا تنشرت ؟ فقال : « أما الله فقد شفانى وخشيت أن أفتح على الناس شراً » ، وحكى القرطبى عن وهب أنه قال: يؤخذ سبع ورقات من سدر ، فتدق بين حجرين ثم تضرب بالماء ، ويقرأ عليها آية الكرسى ويشرب منها المسحور ثلاث حسوات، ثم يغتسل بباقيه فإنه يذهب ما به ، وهو جيد للرجل الذى يؤخذ عن امرأته . قال الحافظ ابن كثير : أنفع ما يستعمل لإذهاب السحر ما أنزل الله على رسوله فى إذهاب ذلك وهما المعوذتان، وفى الحديث :« لم يتعوذ المتعوذ بمثلهما » وكذلك قراءة آية الكرسى فإنها مطردة للشيطان [1] .

(١) انظر :مختصر تفسير ابن كثير (١٠٢/١) ، وللاستزادة فى هذا الأمر فإن هناك بعض الكتب التى تخصصت فى العلاج بالقرآن الكريم بعيدا عن شعوذات الدجالين .



الفصل الثانى

قصص الجن والشياطين

مـــــع

الأنبياء والمرسلين

تمهيد

إن الله عز وجل أرسل الرسل والأنبياء لهداية الناس وإخراجهم من ظلمات الشرك إلى أنوار الإيمان بالله ، وقد قص الله تعالى علينا قصصهم تأديباً وتهذيباً لخير أمة أخرجت للناس ، فذكر لنا الأنبياء وثوابهم ، والأعداء وعقابهم ،وذلك ليكون لنا أسوة وقدوة بمكارم أخلاق الرسل ،وكى نأخذ العظة والعبرة من قصصهم ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى﴾ [يوسف : ١١١] .

﴿وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (١٢٠)﴾ [هود] .

وعندما نعلم أن نبياً أو رسولاً تراءى له إبليس ووسوس له ، فلم يقدر على إغوائه فذلك لنقتدى بهذا النبى ـ ونجاهد الشيطان ما استطعنا ،وأيضاً إذا أُخبرنا بنبى انصاعت له الشياطين طوعاً أو كرهاً حتى أن خبر موته تعامى عليهم ،فذلك لنعلم كيف كرم الله بنى آدم على سائر المخلوقات من جن وشياطين وغيرها ، وكذلك لنعلم أن الجن لا يعلمون الغيب كما يظن بعض الجهال من بنى البشر، فالغيب لا يعلمه إلا الله عز وجل.

وكذلك إذا ذكر لنا الله عز وجل أن نبياً استطاع الشيطان أن يخدعه بإحدى حيله فجعله يفعل عن غير قصد شيئاً نهاه الله عنه فذلك لنأخذ حذرنا ، ونكون على يقظة من هذا العدو اللدود ، ألا وهو الشيطان .

وفى هذا الفصل ـ الثانى ـ قد ذكرنا بعضاً من قصص الجن والشياطين مع الأنبياء والمرسلين ، سائلاً الله عز وجل أن يجمعنا بأنبيائه يوم القيامة فى رياض جنته وتحت لواء محبته إنه على ما يشاء قدير .

الفصل الثاني
قصص الجن والشياطين مع الأنبياء والمرسلين

*** موقف إبليس عند خلق آدم :**

عن أنس أن النبي ﷺ قال: « لما خلق الله آدم تركه ما شاء أن يدعه ، فجعل إبليس يطيف به ،فلما رآه أجوف عرف أنه خلق لا يتمالك » [١] .

ـ روى السدى عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب رسول الله ﷺ ، قالوا: بعث الله عز وجل جبريل فى الأرض ليأتيه بطين منها ، فقالت الأرض : أعوذ بالله أن تنقص منى أو تشيننى ، فرجع ولم يأخذها ، وقال : رب إنها عاذت بك فأعذتها .

فبعث ميكائيل فعاذت منه فأعاذها ، فرجع فقال كما قال جبريل ، فبعث ملك الموت فعاذت منه ، فقال : وأنا أعوذ بالله أن أرجع ولم أنفذ أمره ، فأخذ من وجه الأرض وخلط ولم يأخذ من مكان واحد ، وأخذ من تربة بيضاء وحمراء وسوداء ، فلذلك خرج بنو آدم مختلفين . فصعد به ، فَبَلَّ التراب حتى عاد طيناً لازباً ـ واللازب: هو الذى يلزق بعضه ببعض ـ ثم قال تعالى للملائكة : ﴿ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ (٧١) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (٧٢) ﴾ [ص] فخلقه الله بيده لئلا يتكبر إبليس عنه ، فخلقه بشراً ، فكان جسداً من طين أربعين سنة من مقدار يوم الجمعة ، فمرت به الملائكة ففزعوا منه لما رأوه ، وكان أشدهم منه فزعاً إبليس ، فكان يمر به فيضربه ، فيصوت الجسد كما يصوت الفخار يكون له صلصلة ، فذلك حين يقول: ﴿ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ (١٤) ﴾ [الرحمن] ، ويقول : لأمر ما خلقت ،ودخل من فيه وخرج من دبره وقال للملائكة : لا ترهبوا من هذا فإن ربكم صمد وهذا أجوف ، لئن سلطت عليه لأهلكنه . فلما بلغ الحين الذى يريد الله عز وجل أن ينفخ فيه الروح ،قال للملائكة : إذا نفخت فيه من روحى فاسجدوا له ، فلما نفخ فيه الروح ،فدخل الروح فى رأسه عطس ، فقالت الملائكة :قل :الحمد لله، فقال: الحمد لله. فقال له الله: رحمك ربك.

فلما دخلت الروح فى عينه نظر إلى ثمار الجنة ، فلما دخلت الروح فى جوفه اشتهى الطعام ، فوثب قبل أن تبلغ الروح إلى رجليه عجلان إلى ثمار الجنة ، وذلك

---

(١) رواه مسلم (٢٦١١) ، ورواه أحمد (١٢١٣٠) .

حين يقول الله تعالى : ﴿ خُلِقَ الإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ [الأنبياء : ٣٧] (١).

*** إبليس يستكبر على السجود لآدم، فيطرد من رحمة الله :**

قال الله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ (٧١) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (٧٢) فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٧٣) إِلاَّ إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٧٤) قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ (٧٥) قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ (٧٦) قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (٧٧) وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ (٧٨) قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (٧٩) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ (٨٠) إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (٨١) قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (٨٣) قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ (٨٤) لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٥) ﴾ [ص] .

ـ إن الله سبحانه وتعالى ، أعلم الملائكة قبل خلق آدم عليه السلام ،بأنه سيخلق بشراً من طين، وتقدم إليهم بالأمر متى فرغ من خلقه وتسويته فليسجدوا له إكراماً وإعظاماً واحتراماً وامتثالاً لأمر الله عز وجل ،فامتثل الملائكة ، كلهم سوى إبليس ولم يكن منهم جنساً ،كان من الجن (٢) فخانه طبعه وجبلته، فاستنكف عن السجود لآدم ، وخاصم ربه عز وجل فيه ، وادعى أنه خير من آدم ، فإنه مخلوق من نار ، وآدم خلق من طين ، والنار خير من الطين فى زعمه، وقد أخطأ فى ذلك وخالف أمر الله تعالى، وكفر بذلك ، عندئذ أصدر الله تبارك وتعالى قرارين فى غاية الأهمية : الأول موجه إلى إبليس: ﴿ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (٧٧) وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ (٧٨) ﴾ والقرار الثانى موجه إلى آدم: ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (٣٥) ﴾ [البقرة] .

طرد الله إبليس عن باب رحمته، وسماه « إبليس » إعلاماً له بأنه قد أبلس من الرحمة والمغفرة ، وأنزله الله من السماء مذموماً مدحوراً إلى الأرض، فسأل الله النظرة

---

(١) قصص الأنبياء ـ ابن كثير ـ باب الأحاديث الواردة فى خلق آدم : (٢٨ ، ٢٩) .

(٢) هذا الرأى وهو أن إبليس من الجن وليس من الملائكة هو الذى تطمئن إليه النفس وترتاح ، وتدل عليه النصوص الشرعية كقوله تعالى : ﴿ إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾ [الكهف : ٥٠] وهذا ما ورد فى كتاب (النبوة والأنبياء) لمحمد الصابونى تحت عنوان : « هل كان إبليس من الملائكة ؟» وقد رجح هذا الرأى كما رجحه كثير من العلماء .

إلى يوم البعث ، فأنظره الحليم الذى لا يعجل على من عصاه .

ما أحلم الله عنى حين أمهلنى وقد تماديت فى ذنبى ويسترنى

وأنا الذى أغلق الأبواب مجتهداً على المعاصى وعين الله تنظرنى

فلما أمن إبليس الهلاك إلى يوم القيامة تمرد وطغى ، وقال: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾﴾ كما قال عز وجل عنه فى سورة الإسراء : ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾﴾ [الإسراء] وهؤلاء هم المستثنون فى الآية الأخرى ،وهى قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾ ﴾[الإسراء] .

ثم توعده الله عز وجل بالعذاب الأليم هو ومن تبعه فى مخالفة أمر الله ومعصيته ﴿ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾﴾ .

ـ ذكر أبو حامد الغزالى فى الإحياء: « عن جابر قال: لما هبط آدم عليه السلام إلى الأرض قال : يا رب ، هذا الذى جعلت بينى وبينه عداوة إن لم تُعِنِّىَ عليه لا أقوى عليه، قال: لا يولد لك ولد إلا وكل به ملك ، قال: يارب زدنى ، قال : أجزى بالسيئة سيئة، وبالحسنة عشرًا إلى ما أريد ، قال : يارب زدنى ، قال : باب التوبة مفتوح ما دام فى الجسد الروح ، قال إبليس : يا رب هذا العبد الذى كرمته علىّ إن لا تُعِنِّىَ عليه لا أقوى عليه؟قال: لا يولد له ولد إلا ولد لك ولدًا ، قال: يا رب زدنى ،قال: تجرى منهم مجرى الدم وتتخذون صدورهم بيوتاً ،قال: رب زدنى ،قال: ﴿ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾﴾[1] [الإسراء].

*** الشيطان يتسبب فى خروج آدم وحواء من الجنة :**

قال تعالى: ﴿ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا

(١) إحياء علوم الدين (٢/ ٥٠) ، وذكره الثعلبى فى قصص الأنبياء عن عبد الله بن عبيد بن عمير (٣٩) .

سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٢٢) قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣) قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (٢٤) قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ (٢٥)﴾ [الأعراف] .

ـ بعد أن أصدر الله تعالى قراره الأول بطرد إبليس من رحمته ، أصدر قراره الثانى لآدم ﷺ بأن يسكن مع زوجته حواء فى الجنة ،وأباح لهما الأكل من أى شجرة فيها، إلا شجرة واحدة عينها لهما ونهاهما عن الأكل منها ابتلاءً وامتحانا ، فعند ذلك حسدهما الشيطان وسعى فى الوسوسة والمكر والخديعة وذلك ﴿ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا ﴾ أى ليظهر لهما ما كان مستوراً من العورات التى يقبح كشفها ، قال وهب بن منبه : كان لباس آدم وحواء نوراً على فروجهما لا يرى هذا عورة هذه ، ولا هذه عورة هذا، فلما أصابا الخطيئة بدت لهما سوآتهما (١).

ثم قال لهما إبليس : ﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ ﴾ أى لئلا تكونا ملكين أو مخلدين هاهنا ، ولو أنكما أكلتما منها لحصل لكما ذلكما ، كقوله فى سور طه :﴿يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لاَّ يَبْلَىٰ (١٢٠)﴾، ثم أقسم لهما بالله أنه ينصحهما ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (٢١)﴾ حتى خدعهما وقد يخدع المؤمن بالله ،قال قتادة فى الآية : حلف بالله إنى خلقت قبلكما وأنا أعلم منكما فاتبعانى أرشدكما ،وكان بعض أهل العلم يقول: من خدعنا بالله انخدعنا له .

عن ابن عباس قال: كانت الشجرة التى نهى الله عنها آدم وزوجته السنبلة ، فلما أكلا منها بدت لهما سوآتهما ، وكان الذى وارى عنهما من سوآتهما أظفارهما ، وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ـ ورق التين ـ ، يلزق بعضه إلى بعض ، فانطلق آدم ﷺ مولياً فى الجنة ، فعلقت برأسه شجرة من الجنة ، فناداه الله: يا آدم أمنى تفر؟ قال : لا ،ولكنى أستحييك يا رب : قال: أما كان لك فيما منحتك من الجنة وأبحتك منها مندوحة عما حرمت عليك ؟ قال : بلى يا رب،ولكن وعزتك ما حسبت أن أحداً يحلف بك كاذباً ،قال:وهو قول الله عز وجل: ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ(٢١)﴾ قال : فبعزتى لأهبطنك إلى الأرض (٢) .

(١) تفسير الطبرى (١٢/٣٥٥) .
(٢) مختصر تفسير ابن كثير (٢/ ١٠ ، ١١) بتصرف يسير .

أما فى قـوله تعالى: ﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٢٢)﴾ أى ناداهما الله بطريق التوبيخ والعتاب قائلاً :ألم أحذركما من الأكل من هذه الشجرة وأخبركما بعداوة الشيطان اللعين ؟ ﴿قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣)﴾ اعترفا بالخطيئة وتابا من الذنب وطلبا من الله المغفرة والرحمة ، قال الطبرى : وهذه الآية هى الكلمات التى تلقاها آدم من ربه .

﴿ قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ الخطاب لآدم وحواء وإبليس ؛ ولهذا جاء بصيغة الجمع أى اهبطوا من سماء القدس إلى الأرض حال كون بعضكم عدواً لبعض ، فالشيطان عدو للإنسان،والإنسان عدو للشيطان كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾ [فاطر : ٦] ثم قال لهم جميعاً : ﴿ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (٢٤) ﴾ أى لكم فى الأرض موضع استقرار وتمتع وانتفاع إلى حين انقضاء آجالكم ﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ (٢٥) ﴾ أى فى الأرض تعيشون وفيها تقبرون ومنها تخرجون للجزاء ، كقوله فى سورة طه: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ (٥٥)﴾ (١).

*** الشيطان يضل قوم نوح ويغويهم لعبادة الأصنام :**

قال تعالى مخبراً عن نبيه ورسوله نوح ﷺ وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام :

﴿ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلاَّ خَسَارًا (٢١) وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا (٢٢) وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُوَاعًا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (٢٣) وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ ضَلالاً (٢٤)﴾[نوح].

ـ قال البخارى : « عن ابن عباس ﵄ : صارت الأوثان التى كانت فى قوم نوح فى العرب بعد ، أما « ود » فكانت لكلب بدومة الجندل ، وأما « سواع » فكانت لهذيل، وأما « يغوث » فكانت لمراد ، ثم لبنى غطيف بالجرف عند سبأ، وأما « يعوق » فكانت لهمذان ،وأما « نسر» فكانت لحمير لآل ذى الكلاع ، أسماء رجال صالحين من

---

(١) صفوة التفاسير للصابونى (١/ ٤٤٠) .

قوم نوح ، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التى كانوا يجلسون أنصاباً وسموها بأسمائهم ، ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك ،وتنسخ العلم عبدت » (١) .

قال ابن كثير فى قصص الأنبياء :

ـ « كان « ودٌ » رجلاً صالحاً ، وكان محبباً فى قومه ، فلما مات عكفوا حول قبره فى أرض بابل ، وجزعوا عليه فلما رأى إبليس جزعهم عليه تشبه فى صورة إنسان،ثم قال: إنى أرى جزعكم على هذا الرجل ، فهل لكم أن أصور لكم مثله فيكون فى ناديكم فتذكرونه به ؟ قالوا: نعم ، فصور لهم مثله .قال: ووضعوه فى ناديهم وجعلوا يذكرونه ،فلما رأى ما بهم من يذكرونه، قال: هل لكم أن أجعل فى منزل كل واحد منكم تمثالاً مثله ليكون له فى بيته فتذكرونه؟ قالوا: نعم. قال : فمثل لكل أهل بيت تمثالاً مثله، فأقبلوا فجعلوا يذكرونه به. قال: وأدرك أبناؤهم، فجعلوا يرون ما يصنعون به . قال: وتناسلوا ودرس أمر ذكرهم إياه ، حتى اتخذوه إلهاً يعبدونه من دون الله ، أولا. أولادهم، فكان أول ما عبد غير الله « وداً » الصنم الذى سموه وداً » (٢).

ـ والمقصود أن السبب فى عبادة قوم نوح للأصنام هو مكر الشيطان وخديعته ، وجهل القوم وذهاب العلم منهم هذا مما جعلهم ينقادون لخطوات الشيطان حتى أشركوا بالله .

ولما انتشر الفساد فى الأرض وعم البلاء بعبادة الأصنام فيها ، بعث الله عبده ورسوله نوحاً عليه السلام ، يدعو إلى عبادة الله وحده لاشريك له ، وينهى عن عبادة ما سواه ، وكان أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض كما ثبت فى الصحيحين من حديث الشفاعة : قال النبى ﷺ: « . . . فيأتون نوحاً فيقولون : يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض ،وسماك الله عبداً شكورا »، ولقد ظل نوح عليه السلام يدعوهم إلى الله بأنواع الدعوة فى الليل والنهار ، والسر والإجهار ، بالترغيب تارة والترهيب أخرى، قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَارًا ۝ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلاَّ فِرَارًا ۝ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ۝ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۝ فَقُلْتُ

(١) أخرجه البخارى (٤٩٢٠) وله شواهد أخرى عند ابن حجر ، انظر: (فتح البارى ٨/ ٦٦٧) .
(٢) قصص الأنبياء لابن كثير (٥٨) .

اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ ﴾ [نوح] .

وبعد أن أمضى نوح فى دعـوته لقومه ألف سنة إلا خمسين عامـاً ،ولم يؤمن معه إلا نفر قليل دعـا الله قائلا: ﴿**رَّبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِيـــنَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾** ﴾ عندئذ استجاب القهار دعاء رسـوله نوح وأمره أن يصنع السفينة بأمر منه ﴿**وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمَنَ فَلا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِيـــنَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾**﴾[هود] ولما صنع نوح السـفينة وحمل فيها من كل زوجين اثنين كمـا أمره الله تعالى أرسل الله الهلاك لقومه ﴿ **فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ الســــــمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾**﴾ [القمر] فـأغرقهم الله هم وأصنامهم التى عـبدوها من دون الله ، ونجى الله المؤمنين، وأخزى الشياطين الذين قادوا قوم نوح إلى عبـادة الأصنام وأغووهم عليها بعد أن كانوا على التوحيد .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : «كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام» (١) .

وعنه رضي الله عنه أيضاً فى قوله تعالى: ﴿**وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُوَاعًا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾**﴾قال: هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح عليه السلام ،فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قـومهم أن انصبـوا إلى مجالسـهم التى كانوا يجلسـون فيهـا أنصاباً وسموها بأسمائهم ،ففعلوا ولم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونُسخ العلم عبدت (٢) .

*** فتوى الشيخ الشعراوى بخصوص نحت التماثيل والرسم والتصوير :**

س : هل الفنون الجمـيلة . . . مثل النحت والتـصوير أو ما شـابه ذلك حرام أم حلال ؟

ويجيب فضيلته :

« الفنون الجميلة . . .أنت قلت هذا الكلام . . . أنت خلعته على أنها جميلة،هذا الوصف من أين جئت به ؟

هل هو وصف دينى ؟ . . . لا . . . من الإنسـان ؟ هنا نقـول له: مـا هو مـعنى

---

(١) صحيح رواه البخارى .

(٢) صحيح رواه البخارى (فتح البارى : ٦٦٧/٨) .

جـمـيلة؟ يشـتـرط فى الجـميل ألا يـذهب بك إلى قـبح . . . يقـولون : الرقص فن جميل. . . إنمـا هل يؤدى بى إلى قبح أم لا ؟ . . . كل جمال ينشـأ عنه قبح لا يكون جمـيلاً . . . إذن ،فلا تقل فـنون جميلة ، وتأخـذ وصف الجمال عـلى أنه أمر مُسلّم به. . . متى تكون جميلاً ؟ حين لا تورثنى قبحاً .

يقول لك نحات يصنع تمثالاً : هو شىء جميل ، نعم هو جميل وكل شىء إلى أن أفتتن فيه ، وبعد ذلك يأخذ خط عبادة . . . إذن فهو قبح .

أما الجـمال فى ذاته فـالله طلبه منا . . . الله يريد أن يجـعل الكون جمـيلاً . . . جمـيل يعنى مـاذا؟. . . يعنى يظل جمـيلاً مـثل السـيدة التى تزين نفـسهـا لكى تكون جميلة. . . أقـول لها : اجعلى هذا الجمال لا يؤدى بنا إلى قـبح . . . لا تفتنى واحداً عن أهله . . . لا تفتنى واحداً عن زوجته . . . لا تفتنى واحداً عن دينه . . . لا تجعلى الجمال عندك فقط ، بل اجعلى الجمال شـائعاً وإلا . . . فالقرآن قبل أن يعطينا الفوائد المادية للنعم. . . أعطانا فيها الفوائد الجمالية : قال : ﴿ وَلَكُمْ فِيـهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيـــهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنفُسِ ﴾[النحل:٦، ٧] لماذا؟ لأن هذا الحمل فرع الملكية ،إنما النظرة الجمالية من لم يملكها يسعد بها . . . الذى لا يملكها يسـعد برؤيتها . . .فمـثلاً أنا ليس عندى قصر إنما حـينما أرى قصراً جـميلاً ، وأنظر إليه بحديقته المنسقة أسعد لرؤيته ،فـالجمال من هذه الناحية أمر متعد إلى الجميع الكل يراه . . . إنما حـمل الأثقال وشـرب اللبن . . . هذا خـاص بمن يملكها .قـبل أن يجعلنى آكل من الثـمر قال: ﴿انـظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ﴾ [الأنعـام:٩٩] أى متعوا عـيونكم بالمـنظر وليس بطونكم فـقط ، ولكن اضمـن لى أن تظل هكذا . . . لا تقل الفنون الجـميـلة على إطلاقهـا . . . الفنون الجـمـيلة لابد أن تحافـظ على الجمـال فى الوجود. أما أن تكون جميلة فى لحظة،وتهدم فى لحظة أخرى هذا لا يكون حلالاً مثلا النحت إذا كان سيصل بى إلى قمة الشرك، وقمة الكفـر لا يكون حلالاً وقبل أن تفتن الناس كانت هناك تماثيل موجودة ،ولكن فتنوا بها بالعبادة انتهى الأمر.

وسيدنا سليمـان قال الله عنه إنه سخر له الجن : ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيـبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ ﴾[سبأ :١٣] عمل تماثيل . . . إنما لم تحدث الفتنة فيها ، لكن لما حدثت الفتنة قال: لا. . . لاتماثيل » [1] .

(١) الفتاوى للشيخ الشعراوى ص (٥٣٩ ، ٥٤٠) فتوى رقم (٥٢٧) .

ـ (أقول) ولقد نهانا النبى ﷺ عن صناعة التماثيل وعن تصوير ما به روح وأخبرنا أن من فعل ذلك فإنه يعذب فى النار يوم القيامة ،ويقول لهم الله تعالى: انفخوا الروح فيما صورتم ، كما أن الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب ولا صورة،وإليك بعضاً من الأحاديث الصحيحة الدالة على ذلك :

١ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: « إن الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة ، يقال لهم: أحيوا ما خلقتم » متفق عليه .

٢ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت : قدم رسول الله ﷺ من سفر وقد سترت سهوة لى بقرام فيه تماثيل ، فلما رآه رسول الله ﷺ تلون وجهه وقال :« يا عائشة ، أشد الناس عذاباً عند الله يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله » قالت: فقطعناه ، فجعلنا منه وسادة أو وسادتين . متفق عليه.

٣ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: « كل مصور فى النار يجعل له بكل صورة صورها نفس فيعذب فى جهنم» ، قال ابن عباس : فإن كنت لا بد فاعلاً فاصنع الشجر وما لا روح فيه . متفق عليه .

٤ـ وعنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:« من صور فى الدنيا ،كلف أن ينفخ فيها الروح يوم القيامة،وليس بنافخ » متفق عليه .

٥ـ وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون » متفق عليه .

٦ـ وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « قال الله تعالى: «ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقى ، فليخلقوا ذرة أو فليخلقوا حبة ،أو ليخلقوا شعيرة » متفق عليه .

٧ـ عن أبى طلحة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة » متفق عليه .

٨ـ وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : وعد رسول الله ﷺ جبريل أن يأتيه فراث ـ أبطأ ـ عليه حتى اشتد على رسول الله ﷺ ، فخرج فلقيه جبريل فشكا إليه فقال : إنا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة . رواه البخارى.

٩ـ وعن أبى الهياج حيان بن حصين قال :« قال لى على بن أبى طالب رضي الله عنه : ألا أبعثك على ما بعثنى عليه رسول الله ﷺ ؟ أن لا تدع صورة إلا طمستها ، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته» . رواه مسلم .

١٠ـ عن عائشة ﷺ قالت : واعـد رسول الله ﷺ جـبريل ﷺ فى سـاعة أن يأتيه، فـجاءت تلك الساعـة ولم يأته . قالت : وكان بيـده عصاً ، فطرحـها من يده وهو يقـول: «ما يخلف الله وعـده ولا رسله » ثم التفت فـإذا جرو ـ كلب ـ تحت سـريره. فقال : «مـتى دخل هذا الكلب؟ » فقلت: والله ما دريت بـه، فأمر به فأخـرج ، فجاءه جبريل ﷺ ، فقال رسـول الله ﷺ : « وعدتنى ، فجلست لك فلم تأتنـى» ، فقال : منعنى الكلب الذى كان فى بيتك، إنا لا ندخل بيتاً فيه كلب ولا صورة . رواه مسلم .

*** إبليس يظهر لنوح ﷺ فى السفينة :**

ـ روى أن نوحا ﷺ لما ركب السفينة ، وحمل فيها من كل زوجين اثنين كما أمره الله تعالى ، فرأى فى الـسفينة شيخـاً لم يعرفه ، فقال له نوح : مـا أدخلك ؟ فقال: دخلت لأصيب قلوب أصـحابك فتكون قلوبهم معى وأبدانهم مـعك ، فقال له نوح : اخـرج منها يـا عدو الله فـإنك لعين ، فـقـال له إبليس : خـمس أهلك بهن الناس ، وسأحدثك منهم بثلاث ولا أحدثك باثنتين ، فأوحى الله تعالى إلى نوح : أنه لا حاجة لك بالثلاث فليـحدثك بالاثنتين ، فـقال له نوح : ما الاثنتـان ؟ فقال : همـا اللتان لا تكذبانى، هما اللتان لا تخلفانى ، بهما أهلك الناس ، الحرص والحسد، فبالحسد لعنت وجعلت شـيطانا رجيمـاً، وأما الحرص . . . فـإنه أبيح لآدم الجنة كلها إلا الشـجرة ، فأصبت حاجتى منه بالحرص [١].

فى هذا الخبر[٢] يتحـدث إبليس لعنه الله إلى نوح ﷺ ، ويعلن له عن سلاحين من أخطر أسلحته التى يهلك بها الناس وهما « الحرص والحسد » .

والحرص: هو شدة الإرادة، والشـره إلى المطلوب ، وهو نوعان : حـرص فاجع وحرص نافع ، فـالأول حرص المرئ على الدنيا وهو مشـغول معذب بها فـلا يفرغ من محبتهـا، والثانى حرصه على طاعة الله تعالى خوف أن تفـوته ، والحرص الذى قصده إبليس فى هذا الخبر هـو الحرص على الدنيا ولقد بين لنا النبى ﷺ سـبل النجاة ، فلقد جاء رجل إلى النبى ﷺ وقال : يا رسول الله ، دلنى على عـمل إذا عملته أحبنى الله

---

(١) تلبيس إبليس لابن الجوزى : ٣٧ ، إحياء علوم الدين : ٤٢/٢ ، وقصص الأنبياء للثعلبى : ٥٥ .

(٢) الخبر : لغة : النبأ وجمعه أخبار ، واصطلاحاً : فيه ثلاثة أقوال وهى :

أ ـ مرادف للحديث أي أن معناهما واحد ، ب ـ مغايـر له ، فالحديث ما جاء عن النبى ﷺ والخبر ما جاء عن غيره ، جـ ـ هو أعم من الحديث أى أن الحديث ما جاء عن النبى ﷺ والخبـر ما جاء عنه أو عن غيره ، . وهذا هو القول الراجح . . . انظر : « تيسير مصطلح الحديث ص ١٦ » للدكتور محمود الطحان .

وأحبنى الناس ، فقال ﷺ :« ازهد فى الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس »(١).

أما الحسد: فهو تمنى زوال النعمة عن صاحبها، سواء كانت نعمة دين أو دنيا ، قال تعالى : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾ [النساء: ٥٤]،ولقد نهانا النبى ﷺ عن الحسد فقال: « إياكم والحسد ،فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب، أو قال : العشب »(٢) .

وقال أيضاً :« لا تباغضوا ،ولا تحاسدوا، ولا تدابروا ،ولا تقاطعوا ،وكونوا عباد الله إخوانا ، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث »(٣).

*** الشيطان يتعرض لإبراهيم وولده إسماعيل يوم الذبح :**

قال تعالى : ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (١٠١) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (١٠٦) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٧) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (١٠٨) سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (١٠٩)﴾ [الصافات] .

ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال:« لما أمر إبراهيم عليه السلام بالمناسك عرض له الشيطان عند السعى فسابقه ، فسبقه إبراهيم عليه السلام ،ثم ذهب به جبريل إلى جمرة العقبة ، فعرض له الشيطان ، فرماه بسبع حصيات ،حتى ذهب ، ثم عرض له عند الجمرة الوسطى ، فرماه بسبع حصيات ، وثم تله للجبين ، وعلى إسماعيل قميص أبيض ، فقال له: يا أبت إنه ليس لى ثوب تكفننى فيه غيره ،فاخلعه حتى تكفننى فيه ،فعالجه ليخلعه ، فنودى من خلفه : أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا فالتفت إبراهيم ، فإذا بكبش أبيض أقرن أعين » (٤).

* * *

(١) حديث حسن رواه ابن ماجه (٤١٠٢) .
(٢) رواه أبو داود (٤٩٠٣) .
(٣) متفق عليه .
(٤) مختصر تفسير ابن كثير :١٨٧/٣ ، وقال : هذا جزء من حديث رواه الإمام أحمد موقوفاً .

- روى ابن إسحاق عن كعب الأحبار ، قال: « لما رأى إبراهيم فى المنام أن يذبح ابنه قال الشيطان: والله لئن لم أفتن عند هذا آل إبراهيم، وإلا لم أفتن أحداً منهم أبداً، فمثل لهم الشيطان رجلاً ، فأتى أم الغلام - هاجر عليها السلام - فقال لها: أتدرين أين ذهب إبراهيم بابنك ؟ قالت: ذهب به ليحتطب من هذا الشعب، فقال : لا والله ما ذهب به إلا ليذبحه، قالت: كلا هو أرحم به منى وأشد حباً له من ذلك، فقال لها : إنه يزعم أن الله أمره بذلك . فقالت له: إن كان أمره بذلك فقد أحسن فى امتثال طاعة ربه ، وفى استسلامه لأمر الله تعالى .

فخرج الشيطان من عندها هارباً حتى أدرك الابن وهو يمشى على أثر أبيه ، فقال له: يا غلام ، هل تدرى أين يذهب بك أبوك ؟

قال: يحتطب لأهلنا من هذا الشعب ، قال: لا ، والله ما يريد إلا ذبحك.

قال : ولم ؟ قال : يزعم أن الله أمره بذلك .

قال له : فليفعل ما أمره الله به فسمعاً وطاعة لأمر الله تعالى.

فلما امتنع منه الغلام أقبل على إبراهيم عليه السلام فقال له : أين تريد أيها الشيخ؟ قال: أريد هذا الشعب لحاجة لى .

فقال : والله إنى لأرى الشيطان قد جاءك فى منامك يأمرك بذبح ابنك هذا. فعرفه إبراهيم عليه السلام فقال له : إليك عنى يا ملعون ، فوالله لأمضين لأمر ربى .

فرجع إبليس لعنه الله بغيظه لم يصب من إبراهيم وأهله شيئاً مما أراد، وقد امتنعوا منه بعون الله وتأييده » (١).

* * *

- قال المفسرون: إن إبراهيم عليه السلام بعد أن آيس من إيمان قومه هاجر من بين أظهرهم وقال: ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ (٩٩) رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠٠) ﴾ يعنى أولادا مطيعين يكونون عوضاً عن قومه وعشيرته الذين فارقهم فبشره الله تعالى: ﴿ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (١٠١) ﴾ قال أبو السعود : جمع الله له فيه بشارات ثلاث:

بشارة أنه غلام ، وأنه يبلغ أوان الحُلم ،وأنه يكون حليماً ، وأى حلم يعادل

(١) هذا الخبر من الإسرائيليات التى تحتمل الصدق والكذب،ذكره الثعلبى فى كتابه « قصص الأنبياء: ٩٥ » .

حلمه عليه السلام حين عرض عليه أبوه الذبح فقال: ﴿ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢) ﴾ (١) وذلك بعد أن ﴿ بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ ﴾ أى كبر وترعرع وصار يذهب مع أبيه ويمشى معه .

قال عبيد بن عمير :رؤيا الأنبياء وحى ، ثم تلا هذه الآية :﴿ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ﴾، وإنما أعلم ابنه بذلك ليكون أهون عليه، وليختبر صبره وجلده وعزمه فى صغره على طاعة الله تعالى وطاعة أبيه .

والحكمة من هذه القصة : أن إبراهيم اتخذه الله تعالى خليلاً ، فلما سأل ربه الولد ووهبه له تعلقت شعبة من قلبه بمحبة ولده، فأمر بذبح المحبوب لتظهر صفاء الخلة، فامتثل أمر ربه وقدم محبته على محبة ولده .

قال ابن عباس: فلما عزم على ذبح ولده ورماه على شقه قال الابن : يا أبت اشدد رباطى حتى لا أضطرب ، واكفف ثيابك لئلا ينتضح عليها شىء من دمى فتراه أمى فتحزن ، وأحدَّ شفرتك وأسرع بها على حلقى ليكون الموت أهون علىّ ، وإذا أتيت أمى فاقرئها منى السلام ،وإن رأيت أن ترد قميصى عليها فافعل ، فإنه عسى أن يكون أسلى لها عنى، فقال له إبراهيم : نعم العون أنت يا بنى على أمر الله (٢) عندئذ جاءه النداء من عند الله تعالى: ﴿ يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) ﴾ وفداه الله بكبش من الجنة ،قال ابن عباس: كبش عظيم قد رعى فى الجنة أربعين خريفاً (٣).

يا صاحب الهم إن الهم منفرج	أبشر بخير فإن الفارج اللهُ
اليأس يقطع أحيانا بصاحبه	لا تيأسن فإن الكافى اللهُ
الله يحدث بعد العسر ميسرة	لا تجزعن فإن الصانع اللهُ
وإذا ابتليت فثق بالله وارض به	إن الذى يكشف البلوى هو اللهُ
والله مالك غير الله من أحد	فحسبك الله فى كل لك اللهُ

(١) تفسير أبى السعود ٤/ ٢٧٣ .

(٢) صفوة التفاسير : ٣/ ٤٠.

(٣) مختصر ابن كثير ٣/ ١٨٧ .

*** حكايات موسى عليه السلام مع الشيطان :**

١ـ لقى إبليس موسى عليه السلام ،فقال : يا موسى أنت الذى اصطفاك الله برسالته، وكلمك تكليماً ، وأنا من خلق الله تعالى أذنبت وأريد أن أتوب ، فاشفع لى إلى ربى عز وجل أن يتوب علىّ، فدعا موسى ربه قائلاً :يا رب عبدك إبليس يريد أن تتوب عليه.

فأوحى الله تعالى إلى موسى: يا موسى قد قضيت حاجتك ، مره أن يسجد لقبر آدم حتى يتاب عليه ، فلقى موسى إبليس فقال له : قد قضيت حاجتك . . . أمرت أن تسجد لقبر آدم حتى يتاب عليك ، فغضب واستكبر وقال: لم أسجد له حياً أأسجد له ميتاً ؟ ثم قال له : يا موسى . . .إن لك علىّ حقاً بما شفعت لى إلى ربك ، فاذكرنى عند ثلاث لا أهلك فيهن : اذكرنى حين تغضب ،فإن روحى فى قلبك وعينى فى عينك وأجرى منك مجرى الدم . . . اذكرنى إذا غضبت ، فإنه إذا غضب الإنسان نفخت فى أنفه فما يدرى ما يصنع ، واذكرنى حين تلقى الزحف فإنى آتى ابن آدم حين يلقى الزحف فأذكره زوجته وولده وأهله حتى يولى ، وإياك أن تجلس إلى امرأة ليس بذات محرم ، فإنى رسولها إليك ورسولك إليها فلا أزال حتى أفتنك بها وأفتنها بك (١).

هذا الخبرـ إن صح ـ فإنما يرشدنا إلى ثلاث مصائد من أخطر ما يستحوذ به الشيطان على قلب الإنسان ، وهم « الغضب ،والتولى من الزحف ـ القتال ـ، ومجالسة الأجنبية أو الخلوة بها » .

فالغضب: يسلب صاحبه الحلم والأناة والرفق مما يجعله فريسة سهلة للشيطان اللعين، ولذلك روى أن رجلاً قال للنبى ﷺ : أوصنى قال : « لا تغضب » فردد مراراً، قال :« لا تغضب » (٢).

فاختار النبى ﷺ أن يوصيه بعدم الغضب لأن المؤمن الحق لابد أن يكون قوياً . . . قوياً على شيطانه . . . متمالكاً نفسه عند الغضب ، قال النبى ﷺ:« ليس الشديد بالصرعة ، إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب » (٣).

أما الأمر الثانى وهو التولى يوم الزحف الذى ذكره النبى ﷺ ضمن السبع الموبقات ـ المهلكات ـ وأمرنا باجتنابها (٤) وقد بين لنا النبى ﷺ أن الشيطان يعقد لابن آدم فى كل

---

(١) إحياء علوم الدين :٢/٤١، ومن وصايا الرسول :١/ ٢٤٠ ، و«تلبيس إبليس » :٣٧ .

(٢) رواه البخارى . (٣) متفق عليه .

(٤) ففى الحديث الصحيح : « اجتنبوا السبع الموبقات » رواه البخارى (٥/٣٩٣ فتح) .

طريق من طرق الخير حتى يغويه ويضله عنه فقال ﷺ : « إن الشيطان قعد لابن آدم بطرقه ، فقعد له بطريق الإسلام فقال : أتسلم وتذر دينك ودين آبائك؟ . قال: فعصاه، وأسلم، قال: وقعد له بطريق الهجرة قال: أتهاجر وتدع أرضك وسماءك وإنما مثل المهاجر كالفرس فى الطول ، فعصاه وهاجر ، ثم قعد له بطريق الجهاد وهو جهاد النفس والمال، فقال : تقاتل فتقتل فتنكح المرأة ويقسم المال ، قال: فعصاه وجاهد. . . »[1].

أما الخلوة بالأجنبية: فقد حذرنا النبى ﷺ منها فقال: « لا يخلون أحدكم بامرأة إلا مع ذى محرم » [2] .

٢ـ كما روى أن إبليس لعنه الله جاء إلى موسى عليه السلام وهو يناجى ربه تعالى ، فقال له الملك : ويلك ما ترجو منه وهو على هذه الحالة يناجى ربه ؟

قال : أرجو منه ما رجوت من أبيه آدم وهو فى الجنة[3].

بكت عينى وحق لها بكاها ... على نفسى التى عصت الإلها

ومن أولى بطول الحزن منها ... وبالآثام قد قطعت مداها

فلا تقوى تصد عن المعاصى ... ولا تخشى الإله ولا تناهى

تتوب من الإساءة فى صباح ... وتنقض قبل أن يأتىْ مساها

فتنكث عهدها حيناً فحيناً ... كأن الله أبداً لا يراها

وتبعد عن حقوق الله عمداً ... وتبغى دائماً ما قد شقاها

* * *

٣ـ بينما موسى عليه السلام جالس فى بعض مجالسه ، إذ أقبل إبليس وعليه برنس، له يتلون فيه ألواناً ،فلما دنا منه خلع البرنس فوضعه ،ثم أتاه وقال له: السلام عليك يا موسى .

فقال موسى : من أنت ؟

قال: أنا إبليس .

(١) أخرجه الإمام أحمد فى المسند .
(٢) متفق عليه .
(٣) تلبيس أبليس : ٣٨.

قال : فلا حياك الله ، ما جاء بك ؟

قال: جئت لأسلم عليك لمنزلتك عند الله ، ومكانك منه .

قال موسى : فما الذى رأيته عليك ؟

قال: به أختطف قلوب بنى آدم .

قال موسى : فما الذى إذا صنعه الإنسان استحوذت عليه ؟

قال : إذا أعجبته نفسه ، واستكثر عمله ، ونسى ذنوبه ، وأحذرك ثلاثاً: لا تخلون بامرأة لا تحل لك قط، فإنه ما خلا رجل بامرأة لا تحل له إلا كنت صاحبه دون أصحابى حتى أفتنه بها .

ولا تعاهد الله عهداً إلا وفيت به ، فإنه ما عاهد الله أحد إلا كنت صاحبه دون أصحابى حتى أحول بينه وبين الوفاء به .

ولا تخرجن صدقة إلا أمضيتها ، فإنه ما أخرج رجل صدقة فلم يمضها إلا كنت صاحبه دون أصحابى حتى أحول بينه وبين إخراجها .

ثم ولى وهو يقول : يا ويله ثلاثاً ، علم موسى ما يحذر به بنى آدم (١).

*** موسى عليه السلام والسحرة :**

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ (٥٦) قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَىٰ (٥٧) فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنتَ مَكَانًا سُوًى (٥٨) قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى (٥٩) فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَىٰ (٦٠) قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ (٦١) فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَىٰ (٦٢) قَالُوا إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ (٦٣) فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَىٰ (٦٤) قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ (٦٥) قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ (٦٦) فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ (٦٧) قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ (٦٨) وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا

(١) تبليس إبليس : ٣٨ .

صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ (٦٩) فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ (٧٠)﴾[طه].

* * *

لقد أخبرنا الله تعالى عن شقاء فرعون وكثرة جهله وقلة عقله ،فى تكذيبه بآيات الله واستكباره عن اتباعها، وقوله لموسى: إن هذا الذى جئت به سحر ،ونحن نعارضك بمثله، ثم طلب من موسى أن يواعده إلى وقت معلوم ،ومكان معلوم .

وكان هذا من أكبر مقاصد موسى عليه السلام ،أن يظهر آيات الله وحججه وبراهينه جهرة بحضرة الناس ،ولهذا قال: ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ﴾ ،وكان يوم عيد من أعيادهم فيه يجتمع الناس ﴿وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى (٥٩)﴾أى من أول النهار فى وقت اشتداد ضياء الشمس ، فيكون الحق أظهر وأجلى ،ولم يطلب أن يكون ذلك ليلاً فى ظلام الليل كيما يروج عليهم محالاً وباطلاً،بل طلب أن يكون نهاراً جهرة ؛ لأنه على بصيرة من ربه ، ويقين أن الله سيظهر كلمته ودينه .

قال تعالى: ﴿ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَىٰ (٦٠)﴾ اى أنه ذهب فجمع مَنْ كَانَ ببلاده من السحرة ، وكانت بلاد مصر فى ذلك الزمان مملوءة سحرة فضلاء، فى فنهم غاية، فجمعوا له من كل بلد ومن كل مكان فاجتمع منهم خلق كثير وجم غفير ،قال محمد بن كعب : كانوا ثمانين ألفاً ، وقال السدى: بضعة وثلاثين ألفاً [1]، وقال ابن عباس : كانوا اثنين وسبعين ساحراً مع كل ساحر منهم حبال وعصى [2] ،والمقصود أن فرعون جمع السحرة من كل البلاد ،وحضر هو وأمراؤه وأهل دولته ،وأهل بلده عن بكرة أبيهم، وذلك أن فرعون نادى فيهم أن يحضروا هذا الموقف العظيم لماذا ؟ ﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِن كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ (٤٠) ﴾ [الشعراء].

وتقدم موسى عليه السلام إلى السحرة فوعظهم ، وزجرهم عن تعاطى السحر الباطل الذى فيه معارضة لآيات الله وحججه ،فقال: ﴿ وَيْلَكُمْ لا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ (٦١) فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَىٰ (٦٢) ﴾ قيل : إنهم تشاجروا فيما بينهم ، فقائل يقول: ليس هذا بكلام ساحر ، إنما هذا كلام نبى ،وقائل

---

(١) قصص الأنبياء لابن كثير (٢٦٢) .

(٢) صفوة التفاسير (٢/٢٣٨) وأسنده إلى القرطبى .

يقول: بل هو ساحر، وقيل غير ذلك ،والله أعلم (١) .

وقيل: إنـهم تشاوروا فى السـر وتجاذبوا أهداب القول ، ثـم قالوا : ﴿ إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾ فكانت نجواهم فى تلفيق هذا الكلام وتزويره خوفاً من غلبة موسى وهارون لهما ، وتثبيطاً للناس من اتباعهما (٢) .

ثم قـالوا لموسى عليه السلام :﴿ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ (٦٥) ﴾ فقال موسى: ﴿بَلْ أَلْقُوا ﴾ أنتم ،وكانوا قد عمدوا إلى حبال وعصى معهم فألقوها، عند ذلك سحروا أعين الناس واسترهبوهم ،وكـانوا يقولون وهم يلقون الحبال والعصى: ﴿ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ (٤٤) ﴾[الشعراء] .

أما موسى عليه السلام فقد خيل إليه ﴿ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ (٦٦) فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ (٦٧)﴾ أى خاف على الناس أن يفتـتنوا بسحرهم ومحالـهم ، قبل أن يلقى ما فى يده، فإنه لا يصنع شيئاً قبل أن يؤمر، فأوحى الله إليه فى الساعة الراهنة ﴿لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الأَعْلَىٰ (٦٨) وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ (٦٩) ﴾ .

فعند ذلك ألقى موسى عصاه وهو يقول:﴿ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ (٨١) وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (٨٢) ﴾[يونس].

فلما ألقى موسى عليه السلام عصاه صارت حية عظيمة ذات قوائم وعنق عظيم ، وشكل هائل مزعج بحيث إن الناس انحازوا منها وهربوا سراعاً ،وتأخروا عن مكانها ، وأقبلت هى على ما ألقوه من الحبال والعصى ، فجعلت تلقفه واحداً واحداً فى أسرع ما يكون من الحركة،والناس ينظرون إليها ويتـعجبون منها (٣)،وأما السحـرة فإنهم رأوا ما هالهم وحيرهم فى أمرهم ،واطلعـوا على أمر لم يكن فى خلدهم ولا بالهم،ولا يدخل تحت صناعتهم وأشغالهم ،فعند ذلك تحـققوا ـ بما عندهم من العلم ـ أن هذا ليس بسحر ولا شعوذة ولا زور ولا بهتـان ولا ضلال، بل حق لا يقدر عليه إلا الحق، الذى بعث هذا

---

(١) مختصر تفسير ابن كثير : ٢/ ٤٨٥ .

(٢) صفوة التفاسير : ٢/ ٢٣٩ .

(٣) قصص الأنبياء لابن كثير : ٢٦٣.

المؤيد بالمعجزات والآيات .

وكشف الله عن قلوبهم غشاوة الغفلة ، وأنارها بما خلق فيها من الهدى، وأزاح عنها القسوة ، وأنابوا إلى ربهم وخروا له ساجدين،وقالوا جهرة للحاضرين ، ولم يخشوا عقوبة ولا بلوى: ﴿ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿٤٨﴾﴾[الشعراء].

*** الفرق بين السحر والكرامة والمعجزة (١) :**

قال المازرى : الفرق بين السحر، والمعجزة، والكرامة: أن السحر يكون بمعاناة أقوال وأفعال حتى يتم للساحر ما يريد ،والكرامة: لا تحتاج إلى ذلك بل تقع غالباً اتفاقاً ،أما المعجزة: فتمتاز عن الكرامة بالتحدى .

وقال الحافظ ابن حجر :

نقل إمام الحرمين الإجماع على أن السحر لا يظهر إلا من فاسق ، وأن الكرامة لا تظهر على فاسق، وينبغى أن يعتبر بحال من يقع الخارق منه ، فإن كان متمسكاً بالشريعة مجتنباً للموبقات فالذى يظهر على يديه من الخوارق كرامة، وإلا فهو سحر ؛ لأنه ينشأ عن أحد أنواعه كإعانة الشيطان .

تنبيه :

ربما لا يكون الرجل ساحراً ولا يعرف عن السحر شيئاً ، ثم إنه غير متمسك بالشريعة ، بل وربما يكون مرتكباً لبعض الموبقات ،ومع ذلك تظهر على يده بعض الخوارق ، وقد يكون من أهل البدع أو من عباد القبور . . . فالقول فى هذا أنه إعانة من الشياطين حتى تزين للناس طريقته المبتدعة فيتبعها الناس ويتركون السنة وهذا كثير معروف ، خاصة إذا كان رئيساً لطريقة من الطرق الصوفية المبتدعة .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (٢) : كرامات الأولياء لابد أن يكون سببها الإيمان والتقوى ، فما كان سببه الكفر والفسوق والعصيان فهو من خوارق أعداء الله لا من كرامات أولياء الله .

ثم يقول : وإنى أعرف مَنْ تخاطبه النباتات بما فيها من المنافع ،وإنما يخاطبه

(١) الصارم البتار : (٥٢) للشيخ وحيد عبد السلام بالى .
(٢) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لابن تيمية : (١٨١) .

الشيطان الذى دخل فيها ، وأعرف من يخاطبهم الحجر والشجر وتقول : هنيئاً لك يا ولى الله ، فيقرأ آية الكرسى فيذهب ذلك، وأعرف من يقصد صيد الطير فتخاطبه العصافير وغيرها وتقول: خذنى حتى يأكلنى الفقراء ، ويكون الشيطان قد دخل فيها كما يدخل فى الإنس ويخاطبه بذلك .

*** قصة الشيطان مع امرأة أيوب عليه السلام :**

قال تعالى : ﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ ﴾ [ص] .

* * *

قال ابن كثير: لما اشتد البلاء بأيوب عليه السلام ، كانت امرأته تخدم الناس بالأجر، وتطعم أيوب عليه السلام ، ثم إن الناس لم يكونوا يستخدمونها لعلمهم أنها امرأة أيوب ، خوفاً أن ينالهم من بلائه أو تعديهم بمخالطته ،فلما لم تجد أحداً يستخدمها، عمدت فباعت لبعض بنات الأشراف إحدى ضفيراتها بطعام طيب كثير ، فأتت به أيوب ، فقال: من أين لك هذا ؟ وأنكره ، فقالت : خدمت به أناساً .

فلما كان الغد لم تجد أحداً فباعت الصفيرة الأخرى بطعام فأتته به،فأنكره أيضاً، وحلف لا يأكله حتى تخبره من أين هذا الطعام ؟ فكشفت عن رأسها خمارها، فلما رأى رأسها محلوقاً قال فى دعائه : ﴿ وأيوب إذ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾[1] [الأنبياء] .

كما قال أيضا: كان أيوب قد حلف ليضربن امرأته مائة سوط ،وذلك لأنه عارضها الشيطان فى صورة طبيب يصف لها دواء لأيوب،فأتته فأخبرته ،فعرف أنه الشيطان ، فحلف ليضربها مائة سوط ،فلما عافاه الله عز وجل أفتاه أن يأخذ ضغثاً ، وهو كالعثكال الذى يجمع الشماريخ ، فيجمعها كلها ويضربها به ضربة واحدة ،ويكون هذا منزلاً منزلة الضرب بمائة سوط ويبر ولا يحنث ،وهذا من الفرج والمخرج لمن اتقى الله

(١) قصص الأنبياء لابن كثير :(٢١٨) .

وأطاعه ،ولا سيما فى حق امرأته الصابرة المحتسبة المكابدة البارة الرشيدة ، رضي الله عنها (١) .

وفى صفوة التفاسير . . .يقـول الصابونى : قال المفسرون : كان أيوب قد حلف أن يضرب امرأته مائة سوط إذا برئ من مرضه، وسبب ذلك أنها كانت تخدمه فى حالة مرضه، فلما اشتد به البلاء وطالت به المدة وسـوس إليها الشيطان: إلى متى تصبرين ؟ فجاءت إلى أيوب وفى نفسها الضجـر فقالت له: إلى متى هذا البلاء ؟ فغضب من هذا الكلام وحلف إن شفاه الله ليضربنها مائة سوط ، فأمره الله أن يأخذ حزمة من قضبان خفيفـة فيها مائة عود ، ويضـربها بها ضربة واحدة ويبـر فى يمينه ، ورحمة من الله به وبزوجته التى قامت فى رعايته (٢).

*** بعض ما جاء فى الكتاب والسنة من الترغيب فى الصبر على البلاء :**

قال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧) ﴾[البقرة] .

وقـال تعـالـى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ (١٠) ﴾[الزمر] .

وقال تعالى: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ (٤٣)﴾ [الشورى].

﴿اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (١٥٣) ﴾[البقرة] .

ومن السنة النبوية المطهرة :

ـ قال رسـول الله ﷺ: « عجـباً لأمر المـؤمن ، إن أمره كله له خيـر ،وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن : إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له » (٣) .

ـ عن أنس قال : مَـرَّ النبى ﷺ بامرأة تبكى عند قبر فقال : « اتقى الله واصبرى» فقالت : إليك عنى ، فإنك لم تصب بمصيبتى ، ولم تعرفه، فقيل لها : إنه النبى ﷺ،

---

(١) قصص الأنبياء لابن كثير : ص ٢٢١ .

(٢) صفوة التفاسير : ٣/ ٦١ .

(٣) متفق عليه : البخارى (١٤٩٦) ،ومسلم (١٠٥٣) .

فأتت باب النبى ﷺ ،فلم تجد عنده بوابين ، فقالت : لم أعـرفك ، فقال: « إنما الصبر عند الصدمة الأولى » (١).

- وقال ﷺ : « إن الله عز وجل قـال: إذا ابتليت عبدى بحبيبـتيه فصبر عـوضته عنهما الجنة» يريد عينيه (٢).

- وقال ﷺ : « ما يصـيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه »(٣).

- وقال ﷺ : « ما يزال الـبلاء بالمؤمن والمؤمنة فى نفسه وولده ومـاله حتى يلقى الله تعالى وما عليه خطيئة » (٤).

والآيات والأحاديث الصحيحة كثيرة فى هذا ،ونكتفى بذلك للإيجاز .

كن عن همـومك مـعـرضـا ... وكِل الأمـور إلـى القـضـا
وانعـم بطـول سـلامـة ... تسلـم عـمـا قـد مـضى
فـلربمـا اتـسـع المضـيـق ... وربما ضـاق الـفـضـا
ولرب أمـرٍ مـسـخطٍ ... لك فى عـواقـبـه رضـا
اللـه يفـعـل مـا يـشـاء ... فـلا تـكن مـتـعـرضـا

*** سليمان عليه السلام والجن والعفاريت والشياطين :**

عفريت من الجن :

قال الله عز وجل: ﴿ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣٨) قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (٣٩) ﴾ [النمل].

وبداية القصـة عندما تأخر الهدهد ذات يوم عن سلـيمان عليه السلام ، فتوعده سليمان بالعذاب أو الذبح إن لم يأت بعذر بين واضـح، قال سفيان بن عيـينة: لما أقدم الهدهد

(١) متفق عليه : البخارى (١٢٨٣) ،ومسلم (٩٢٦) .
(٢) صحيح البخارى (٥٦٥٣) .
(٣) متفق عليه : البخارى (٥٦٤) ،ومسلم (٢٥٦٣) .
(٤) صحيح : رواه الترمذى (٢٣٩٩) .

قالت له الطير : ما خلفك فقد نذر سليمان دمك. فقال : هل استثنى ؟ قالوا: نعم، قال: ﴿ لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٢١) ﴾ [النمل] ، قال: نجوت إذاً [١].

ثم جاء فقال لسليمان: ﴿ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (٢٢) ﴾ أى اطلعت على ما لم تطلع عليه أنت ولا جنودك ﴿ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ ﴾ وهى مملكة باليمن، ﴿بِنَبَإٍ﴾ صادق حق و﴿يَقِينٍ﴾ ، ثم أخبره أنه وجد امرأة تملكهم ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣)﴾ وقد آتاها الله من كل شيء ، فأرسل إليهم نبى الله سليمان يعرض عليهم الإسلام ، فحاولت هذه المرأة وقومها أن يهادنوا سليمان ويصالحوه بهدية لما علموا ما له من قوة،وأنه لا قبل لهم بجنوده وجيوشه وما سخر له من الجن والإنس والطير .

قال ابن عباس : قالت لقومها : إن قبل الهدية فهو ملك يريد الدنيا فقاتلوه،وإن لم يقبلها فهو نبى صادق فاتبعوه [٢] وكان اسم هذه المرأة « بلقيس » ﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ ﴾ أى فلما جاءت رسل بلقيس إلى سليمان بالهدية العظيمة قال منكراً عليهم: أتصانعوننى بالمال والهدايا لأترككم على كفركم وملككم ؟ ﴿ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ (٣٦) ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لاَّ قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ (٣٧) ﴾ [النمل] أى مهانون مدحورون ،فلما رجعت إليها رسلها بهديتها وبما قال سليمان سمعت وأطاعت هى وقومها ، وأقبلت تسير إليه فى جنودها خاضعة ذليلة معظمة لسليمان ناوية متابعته فى الإسلام .

قال محمد بن إسحاق : فلما رجعت إليها الرسل بما قال سليمان قالت : قد والله عرفت ما هذا بملك ، وما لنا به من طاقة وما نصنع بمكابرته شيئاً ،وبعثت إليه إنى قادمة عليك بملوك قومى لأنظر ما أمرك وما تدعونا إليه من دينك ،ثم أمرت بسرير ملكها الذى كانت تجلس عليه ، وكان من ذهب مفصص بالياقوت والزبرجد واللؤلؤ فجعل فى سبعة أبيات ، ثم أقفلت عليه الأبواب ،ثم قالت لمن خلفت على سلطانها: احتفظ بما قبلك وسرير ملكى ، فلا يخلص إليه أحد من عباد الله ، ولا يرينه أحد حتى آتيك، ثم شخصت إلى سليمان فى اثنى عشر ألفًا ، فجعل سليمان عليه السلام يبعث

---

(١) مختصر تفسير ابن كثير : ٢/ ٦٦٩ .

(٢) صفوة التفاسير : ٢/ ٤٠٨ ، والبداية والنهاية : ٢/ ٢٥ .

الجن يأتونه بمسيرها ومنتهاها كل يوم وليلة ، حتى إذا دنت جمع من عنده من الجن والإنس ممن تحت يده فقال : ﴿ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣٨) ﴾ ، وقد علم نبى الله أنهم متى أسلموا تحرم أموالهم ودماؤهم [١] .

طلب سليمان أن يحضروا له عرش بلقيس ، وهو سرير مملكتها التى تجلس عليه وقت حكمها قبل قدومها عليه .

﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ﴾ يعنى قبل أن ينقضى مجلس حكمك ،وكان فيما يقال من أول النهار إلى قريب الزوال يتصدى لمهمات بنى إسرائيل وما لهم من الأشغال ﴿ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (٣٩) ﴾ أى : وإنى لذو قدرة على إحضاره ،وأمانة على ما فيه من الجواهر النفيسة لديك [٢].

وكان يجلس بينهم رجل قد علم اسم الله الأعظم فقال: ﴿ قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ ، قال المفسرون: هو « آصف بن برخيا » كان من الصديقين ، يعلم اسم الله الأعظم الذى إذا دعى به أجاب ،وهو الذى أتى بعرش بلقيس وقال لسليمان: أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك ، أى آتيك به بلمح البصر، فدعا الله فحضر العرش حالاً [٣] فلما نظر سليمان ورأى العرش - السرير - حاضراً لديه قال: ﴿ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (٤٠) ﴾ أى هذا ليختبرنى ربى أأشكر إنعامه أم أجحد فضله وإحسانه؟ ، ومن شكر فإنما ينفع الشكر نفسه ؛ لأنه يستزيد من فضل الله ، قال تعالى: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم : ٧] .

* * *

ما زلت أعرف بالإساءة دائماً	ويكون منك الصفح والغفران
لم تنتقصنى إن أسأت وزدتنى	حتى كأن إساءتى إحسان
منك التفضل والتكرم والرضا	أنت الإله المنعم المنان

---

(١) مختصر تفسير ابن كثير : ٢/ ٦٧٢ .
(٢) قصص الأنبياء ابن كثير : ٤٠٥ .
(٣) صفوة التفاسير : ٢/ ٤٠٩ .

*** الجن والشياطين يعملون فى مملكة سليمان :**

قال الله عز وجل عن نبيه سليمان عليه السلام :

﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لاَّ يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ (٣٥) فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ (٣٦) وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ (٣٧) هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٩)﴾ [ص] .

وقال تعالى : ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ (١٢) يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ (١٣) ﴾ [سبأ] .

* * *

ذكر الله تعالى ما أعطى نبيه سليمان من تسخير الريح له تحمل بساطه غدوها شهر ورواحها شهر ، قال الحسن البصرى : كان يغدو على بساطه من دمشق فينزل بإصطخر يتغذى بها ، ويذهب رائحاً من إصطخر فيبيت بكابل ، وبين دمشق وإصطخر شهر كامل للمسرع ، وبين إصطخر وكابل شهر كامل للمسرع (١) .

وسخر الله تعالى له الجن والشياطين يعملون بين يديه ﴿ بِإِذْنِ رَبِّهِ ﴾ أى: بقدره وتسخيره لهم بمشيئته ، ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ ﴾ أما المحاريب فهى البناء الحسن وهو أشرف شىء فى المسكن وصدره ، كما قال فى سورة «ص»: ﴿وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ (٣٧) ﴾ أى : منهم ما هو مستعمل فى الأبنية الهائلة الشاقة التى لا يقدر عليها البشر ، وطائفة غواصون فى البحار يستخرجون ما بها من اللآلئ والجواهر والأشياء النفيسة التى لا توجد إلا فيها ، فكانوا يغوصون ويبنون محاريب وتماثيل فى مملكة نبى الله سليمان ، قال مجاهد : المحاريب: بنيان دون القصور ، وقال الضحاك: هى المساجد، وأما التماثيل ، فقال الضحاك والسدى : التماثيل: الصور، وقال مجاهد: وكانت من نحاس وقال قتادة : من طين وزجاج (٢) .

---

(١) مختصر تفسير ابن كثير : (٢/ ١٢٣) .

(٢) نفس المصدر السابق .

أما قوله تعالى : ﴿وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾﴾فقد قال المفسرون :أى وآخرين من الشـياطـين وهم « المردة »موثوقـون فى الأغـلال ،مـربوطون بالقـيود والسـلاسل لكفرهم وتمردهم عن طاعة سليمان (١) .

قال رسول الله ﷺ :« إن عفريتاً من الجن تفلت علىّ البارحة ليقطع علىّ صلاتى فأمكنى الله منه فأخذته ، فأردت أن أربطه إلى سـارية من سوارى المسجد حتى تنظروا إليه كلكم ، فذكرت دعوة أخى سليمان : ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لاَّ يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي ﴾ فرددته خاسئاً » (٢) .

*** وفاة سليمان وكيف عميت عن الجن ؟ :**

قال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلاَّ دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾﴾[سبأ] .

* * *

كانت الإنس تقـول : إن الجن يعلمون الغيـب الذى يكون فى المستقـبل ، فوقف سليمـان فى محرابه يصلى مـتوكئـاً على عصاه . فمـات ومكث على ذلك سنة والجن تعمل تلك الأعمال الشاقة ولا تعلم بموته ، حتى أكلت « الأرضة » عصا سليمان فسقط على الأرض فعلموا موته، وعلم الإنس أن الجن لا تعلم الغيب؛ لأنهم لو كانوا علموه لما أقاموا هذه المدة الطويلة فى الأعمال الشاقة وهم يظنون أنه حى وهو عليه السلام ميت .

قال عبد الرحـمن بن زيد بن أسلم : قال سليمان عليه السلام لملك الموت : إذا أمـرت بى فأعلمنى ، فأتاه فقال: يا سليمان قد أمرت بك قد بقيت لك سويعة .

فدعا الشـياطين فبنوا عليه صـرحاً من قوارير ، وليس له باب ، فقـام يصلى فاتكأ على عصـاه،قال: فدخل عليه ملك الموت فـقبض روحه وهو متكئ على عـصاه، ولم يصنع ذلك فراراً من ملك الموت ، قال:والجن تعمل بين يديه وينظرون إليه يحسبون أنه حى.

فبعث الله عز وجل دابة الأرض ، قال: والدابة تأكل العيدان يقال لها :«القادح »

---

(١) صفوة التفاسير : ٣/ ٦١ .

(٢) رواه البخارى (٣٢٤١) ، ومسلم (٥٤١) .

فدخلت فيها فأكلتها ، حتى إذا أكلت جوف العصا ضعفت وثقل عليها فخر ميتاً .

فلما رأت الجن ذلك انفضوا وذهبوا ، قال: فذلك قول الله تعالى :﴿ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلاَّ دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ ﴾، قال أصبغ: بلغنى أنها قامت سنة تأكل منها قبل أن يخر [1] .

* * *

مـــا فــى الحـــيـــاة بـقـــاء	مـــا فى الحـــيــاة ثبـــوت
نبنـى البـيـــوت وحـــتـــمـــاً	تنـهـــار تلـك البـــيـــوت
تمـوت كـل البـــــرايا	ســـبـــحـــان مـن لا يموت

*** لا يعلم الغيب إلا الله :**

قال الله تعالى :

﴿ قُل لاَّ يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ﴾ [النمل] .

وقال تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (٣٤) ﴾ [لقمان : ٣٤] .

وقال تعالى : ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦) إِلاَّ مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾ [الجن] .

وقال تعالى:

﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ ﴾ [الأنعام :٥٩] .

* * *

إن الغيب عند الله تبارك وتعالى لا يعلمه إلا هو وحده ، فمن ادعى أن الجن أو الدجالين أو غيرهم يعلمون الغيب فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ ، وذلك لأن القرآن الكريم صرح أن الله تعالى هو عالم الغيب والشهادة ،لا يطلع على غيبه أحداً ،إلا من ارتضاه من رسله واصطفاه تأييداً له ، ولكنه لا يطلعه على الغيب كله، فمفاتح الغيب لا يعلها إلا الله .

---

(١) مختصر ابن كثير : ١/١٢٤، ١٢٥ ، والبداية والنهاية :٢ / ٣١ .

قالت عائشة رضي الله عنها: من زعم أنه يعلم - يعنى النبى ﷺ - ما يكون فى غد فقد أعظم على الله الفرية ؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿قُل لاَّ يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ﴾ (١) ، وقال قتادة : إنما جعل الله هذه النجوم لثلاث خصال: جعلها زينة للسماء، وجعلها يهتدى بها ، وجعلها رجوماً للشياطين ، فمن تعاطى فيها غير ذلك فقد قال برأيه وأخطأ حظه وأضاع نصيبه ، وتكلف ما لا علم له به ، وإن أناساً جهلة بأمر الله قد أحدثوا من هذه النجوم كهانة: من أعرس بنجم كذا وكذا كان كذا وكذا ، ومن سافر بنجم كذا وكذا كان كذا وكذا ، ومن ولد بنجم كذا وكذا فقد كان كذا وكذا، ولعمرى ما من نجم إلا يولد به - من الناس - الأحمر والأسود والقصير والطويل والحسن والدميم ، وما علم هذا النجم وهذه الدابة وهذه الطير بشيء من الغيب ، وقضى الله تعالى أنه ﴿قُل لاَّ يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ (٦٥)﴾(٢) .

ومن تمام الإيمان وكماله أن يؤمن العبد بالغيب كما قال تعالى عن صفات المتقين : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤)﴾[البقرة] . فذكر الله تعالى الإيمان بالغيب قبل الصلاة والزكاة .

*** بعد وفاة سليمان ... الشياطين يفترون عليه الكذب لبنى إسرائيل :**

قال الله عز وجل :

﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (١٠٢)﴾ [البقرة] .

* * *

قال السدى : كانت الشياطين - على عهد سليمان - تصعد إلى السماء فتقعد منها مقاعد للسمع، فيستمعون من كلام الملائكة ما يكون فى الأرض من موت أو غيب أو

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ، وذكره ابن كثير .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم وقال ابن كثير: « وهو كلام جليل متين صحيح »، انظر: مختصر التفسير: ٢/ ٦٨٠ .

أمر ، فيأتون الكهنة فيخبرونهم ، فتحدث الكهنة الناس فيجدونه كما قالوا ، فلما أمنتهم الكهنة كذبوا لهم وأدخلوا فيه غيره ،فزادوا مع كل كلمة سبعين كلمة .

فاكتتب الناس ذلك الحديث فى الكتب ،وفشا ذلك فى بنى إسرائيل أن الجن تعلم الغيب ، فبعث سليمان فى الناس فجمع تلك الكتب فجعلها فى صندوق ثم دفنها تحت كرسيه ، ولم يكن أحد من الشياطين يستطيع أن يدنو من الكرسى إلا احترق.

وقال :لا أسمع أحداً يذكر أن الشياطين يعلمون الغيب إلا ضربت عنقه ، فلما مات سليمان ،وذهبت العلماء الذين كانوا يعرفون أمر سليمان ، وخلف من بعد ذلك خلف ، تمثل الشيطان فى صورة إنسان ، ثم أتى نفراً من بنى إسرائيل فقال لهم:هل أدلكم على كنز لا تأكلونه أبدا ؟ (١) قالوا : نعم ، قال : فاحفروا تحت الكرسى، فذهب معهم وأراهم المكان وقام ناحيته .

فحفروا فوجدوا تلك الكتب ، فلما أخرجوها قال الشيطان: إن سليمان إنما كان يضبط الإنس والشياطين والطير بهذا السحر ،ثم ذهب ،وفشا فى الناس أن سليمان كان ساحراً ،واتخذت بنو إسرائيل تلك الكتب ، فلما جاء محمد ﷺ خاصموه بها، فذلك حين يقول الله تعالى : ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا ﴾ .

وقال سعيد بن جبير : كان سليمان عليه السلام يتتبع ما فى أيدى الشياطين من السحر فيأخذه منهم فيدفنه تحت كرسيه فى بيت خزانته ، فلم تقدر الشياطين أن يصلوا إليه ، فدنت إلى الإنس فقالوا لهم : أتدرون ما العلم الذى كان سليمان يسخر به الشياطين والرياح وغير ذلك ؟ قالوا : نعم ، قالوا : فإنه فى بيت خزانته وتحت كرسيه ، فاستخرجوه وعملوا به .

فأنزل الله تعالى على نبيه محمد ﷺ براءة سليمان عليه السلام ، فقال تعالى:﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا ﴾ لما ذكر رسول الله ﷺ فيما نزل عليه من الله سليمان بن داود وعده فيمن عد من المرسلين ، قال من كان بالمدينة من اليهود : ألا تعجبون من محمد ؟ يزعم أن ابن داود كان نبيا والله ما كان إلا ساحرًا ، فأنزل الله : ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا ﴾ .

---

(١) أى لا ينفد بالأكل منه .

وروى أنه لما مات سليمان عليه السلام قام إبليس ـ لعنه الله ـ خطيباً فقال :

يا أيها الناس إن سليمان لم يكن نبياً ، إنما كان ساحراً ،فالتمسوا سحره فى متاعه وبيوته ، ثم دلهم على المكان الذى دفن فيه ، فقالوا : والله لقد كان سليمان ساحراً، هذا سحره الذى تعبّدنا به وبهذا قهرنا ، فقال المؤمنون : بل كان نبياً مؤمنا ، فلما بعث الله النبى محمدًا ﷺ وذكر داود وسليمان ـ عليهما السلام ـ فقالت اليهود : انظروا إلى محمد يخلط الحق بالباطل ، يذكر سليمان مع الأنبياء إنما كان ساحراً يركب الريح، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ ﴾ (١) .

* * *

*** سليمان عليه السلام كما ورد فى أحاديث النبى ﷺ :**

ـ قال رسول الله ﷺ : « بينما امرأتان معهما ابناهما إذ عدا الذئب فأخذ ابن إحداهما ، فتنازعتا فى الآخر ، فقالت الكبرى : إنما ذهب بابنك ،وقالت الصغرى : بل إنما ذهب بابنك ،فتحاكمتا إلى داود فحكم به للكبرى ، فخرجتا على سليمان فقال: ائتونى بالسكين أشقه نصفين لكل واحدة منكما نصفه ، فقالت الصغرى: يرحمك الله هو ابنها ، فقضى به لها » (٢) .

ـ قال رسول الله ﷺ : « قال سليمان بن داود: لأطوفن الليلة على سبعين امرأة تحمل كل امرأة فارساً يجاهد فى سبيل الله ، فقال له صاحبه : إن شاء الله ،فلم يقل، فلم تحمل شيئاً إلا واحدًا ساقطاً أحد شقيه » فقال النبى ﷺ : « لو قالها لجاهدوا فى سبيل الله » (٣) .

ـ عن عائشة قالت : قدم رسول الله ﷺ : من غزوة تبوك أو خيبر وفى سهوتها ستر ،فهبت الريح فكشفت ناحية الستر عن بنات لعائشة لعب ، فقال:« ما هذا يا عائشة ؟ » قالت: بناتى ،ورأى بينهن فرساً له جناحان من رقاع ،فقال :« ما هذا الذى أرى وسطهن ؟ » قالت: فرس ، قال:« وما الذى عليه هذا ؟ » قالت : جناحان، قال: «فرس له جناحان ! » قالت: أما سمعت أن لسليمان خيلاً لها أجنحة؟! قالت: فضحك حتى رأيت نواجذه ﷺ (٤) .

---

(١) ذكر هذه الروايات الثلاث الحافظ ابن كثير فى تفسيره ،انظر : المختصر : ١/ ٩٥ ، ٩٦ .
(٢) رواه البخارى (٣٢٤٤ ، ٦٣٨٧) ،ومسلم (١٧٢٠)،والنسائى(٥٤٠٣ ، ٥٤٠٤) ،وأحمد (٧٣٠٤).
(٣) روه البخارى (٣٢٤٢) .
(٤) رواه أبو داود (٤٩٣٢) .

* قصة ذى الكفل نبى الله مع إبليس :

قال الله عز وجل :

﴿ وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ الأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ ﴾ [ص] .

ـ روى ابن جرير وابن أبى حاتم ، عن مجاهد أنه قال: « لما كبر اليسع قال : لو أنى استخلفت رجلاً على الناس يعمل عليهم فى حياتى ،حتى أنظر كيف يعمل؟ فجمع الناس فقال: من يتقبل لى بثلاث أستخلفه: يصوم النهار ، ويقوم الليل ، ولا يغضب. قال: فقام رجل تزدريه العين ، فقال : أنا ، قال: أنت تصوم النهار وتقوم الليل ولا تغضب ؟ قال : نعم، قال: فردهم ذلك اليوم ، وقال مثلها فى اليوم الآخر ، فسكت الناس ، وقام ذلك الرجل فقال: أنا ، فاستخلفه .

قال: فجعل إبليس يقول للشياطين : عليكم بفلان، فأعياهم ذلك ، فقال: دعونى وإياه، فأتاه فى صورة شيخ كبير فقير ،وأتاه حين أخذ مضجعه للقائلة ، وكان لا ينام الليل والنهار إلا تلك النومة ،فدق الباب فقال: من هذا؟ قال: شيخ كبير مظلوم.

قال: فقام ففتح الباب فجعل يقص عليه ، فقال : إن بينى وبين قومى خصومة، وإنهم ظلمونى وفعلوا بى وفعلوا ، حتى حضر الرواح وذهبت القائلة ، وقال: إذا رحت فأتنى آخذ لك بحقك .

فانطلق وراح فكان فى مجلسه، فجعل ينظر هل يرى الشيخ؟ فلم يره فقام يتبعه، فلما كان الغد جعل يقضى بين الناس وينتظره فلا يراه ، فلما رجع إلى القائلة فأخذ مضجعه أتاه فدق الباب ، فقال: من هذا ؟ قال : الشيخ الكبير المظلوم ، ففتح له، فقال: ألم أقل لك إذا قعدت فائتنى ؟ فقال: إنهم أخبث قوم ، إذا عرفوا أنك قاعد قالوا : نحن نعطيك حقك ، وإذا قمت جحدونى .

قال: فانطلق فإذا رحت فائتنى ، قال: ففاتته القائلة ، فراح فجعل ينظر فلا يراه، وشق عليه النعاس ، فقال لبعض أهله : لا تدعن أحداً يقرب هذا الباب حتى أنام ، فإنى قد شق على النوم ، فلما كان تلك الساعة جاء ، فقال له الرجل: وراءك وراءك. فقال: إنى قد أتيته أمس فذكرت له أمرى . فقال : لا والله، لقد أمرنا أن لا ندع أحداً يقربه ، فلما أعياه نظر فرأى كوة فى البيت فتسور منها، فإذا هو فى البيت، وإذا هو يدق الباب من الداخل .

قال: فاستيقظ الرجل ، فقال: يا فلان ألم آمرك ؟ قال: أما من قبلى والله فلم تؤت ، فانظر من أين أتيت ؟ قال: فقام إلى الباب فإذا هو مغلق كما أغلقه ، وإذا الرجل معه فى البيت فعرفه ، فقال: أعدو الله ؟ قال: نعم ، أعييتنى فى كل شىء ففعلت ما ترى لأغضبك . فسماه الله ذا الكفل ، لأنه تكفل بأمر فوفى به (١).

*** قصة أصحاب الرس والشيطان الذى عبدوه :**

قال الله عز وجل :

﴿ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا (٣٨) وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا(٣٩) ﴾ [الفرقان] .

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ (١٢)﴾ [ق] .

* * *

قال الحافظ ابن كثير :« إن أصحاب الرس كانت لهم بئر ترويهم وتكفى أرضهم جميعاً، وكان لهم ملك عادل حسن السيرة ،فلما مات وجدوا ـ حزنوا ـ عليه وجداً عظيماً .

فلما كان بعد أيام تصور لهم الشيطان فى صورته ،وقال: إنى لم أمت، ولكن تغيبت عنكم حتى أرى صنيعكم .

ففرحوا أشد الفرح ،وأمر بضرب حجاب بينهم وبينه ، وأخبرهم أنه لا يموت أبداً فصدق به أكثرهم ، وافتتنوا به وعبدوه ، فبعث الله فيهم نبياً ،وأخبرهم أن هذا شيطان يخاطبهم من وراء الحجاب، ونهاهم عن عبادته،وأمرهم بعبادة الله وحده لا شريك له.

قال السهيلى : وكان يوحى إليه فى النوم ، وكان اسمه حنظلة بن صفوان، فعدوا عليه فقتلوه وألقوه فى البئر ، فغار ماؤها وعطشوا بعد ريهم ، ويبست أشجارهم ، وانقطعت ثمارهم ، وخربت ديارهم ، وتبدلوا بعد الأنس بالوحشة، وبعد الاجتماع بالفرقة ، وهلكوا عن آخرهم ، وسكن فى مساكنهم الجن والوحوش ، فلا يسمع ببقاعهم إلا عزيف الجن ، وزئير الأسود ، وصوت الضباع (٢).

---

(١) قصص الأنبياء لابن كثير : ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، وقال: وقد روى عن ابن عباس قريباً من هذا السياق ، وهكذا روى عبد الله بن الحارث ومحمد بن قيس وابن حجيرة الأكبر وغيرهم من السلف نحو هذا .
كما ورد فى البداية والنهاية : ١/ ٢١٧ .

(٢) قصص الأنبياء لابن كثير : ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، والبداية والنهاية : ١/ ٢١٩ ، ٢٢٠ .

إذا اتخـذ الظلم ابن آدم مـذهبـاً	ولج عـتـواً فى قـبيح اكـتـسـابه
فكله إلى صـرف الليـالى فـإنهـا	ستبدى له مـا لم يكن فى حسابه
فكم قـد رأيـنا ظالماً مـتـجـبـراً	يرى النجم تيـهاً تحت ظل ركـابه
طغى وبغى حـتى إذا غـره البقـا	أناخت جـمـيع النائبـات بـبـابه

*** الشيطان يدل بنى إسرائيل على زكريا عليه السلام ليقتلوه :**

قال الله عز وجل :

﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (٢) إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا (٣) قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (٤)﴾ الآيات [مريم].

* * *

حكى عن زكريا عليه السلام أنه هرب من اليهود فقفوا أثره ،فلما دنوا منه رأى شجرة ، فقال لها: « يا شجرة أدخلينى فيك » ، فانشقت الشجرة فدخل فيها ثم التأمت عليه .

فأشار عليهم إبليس أن يأتوا بالمنشار ويشقوها نصفين حين يموت فيها ، ففعلوا كما قال إبليس ، وذلك حيث اعـتـصم بالشجرة ،ولم يعتصم بالله ، فـشق بالمنشار نصفين فلما بلغ المـنشار دماغـه صاح ، فقـيل له: يا زكريا ، إن الله تعـالى يقول لك: لم لا تصبر للبلاء؟ تقول آه لو قلتها مرة ثانية لأخرجتك من ديوان الأنبياء [(١)].

* * *

وقد ذكر ابن كثير هذه القصة بطريقة أخرى على لسان زكريا عليه السلام :

قال: « . . . فلمـا أصبـحوا قـالت بنو إسرائيل : قـد غضب إله زكريـا لزكريا ، فتعـالوا حتى نغضب لملكنا فنقـتل زكريا ، قال: فـخرجوا فى طلبى ليقـتلونى وجاءنى النذير ، فهربت منهم وإبلـيس أمامهم يدلهم على ، فلما تخوفت ألا أعـجزهم عرضت لى شجرة فنادتنى وقالت: إلىّ إلىّ ، وانصدعت لى ودخلت فيها .

قال: وجاء إبليس حتى أخذ بطرف ردائى ، والتأمت الشجرة ، وبقى طرف ردائى

(١) ذكرها الغزالى فى « مكاشفة القلوب »والخبر من الإسرائيليات التى تحتمل الكذب والصدق .

خارجاً من الشجرة ، وجاءت بنو إسرائيل ، فقال إبليس : أما رأيتموه دخل هذه الشجرة ؟ هذا طرف ردائه دخلها بسحره ، فقالوا: نحرق هذه الشجرة .

فقال إبليس : شقوه بالمنشار شقاً ، قال: فشققت مع الشجرة بالمنشار . . .»[1].

وقيل غير ذلك والله أعلم .

* * *

وخالف النفس والشيطان واعصهما وإن هما محضاك النصح فاتهمِ

ولا تطع منهما خصماً ولا حكماً فأنت تعرف كيد الخصم والحكمِ

*** يحيى عليه السلام والخمس كلمات والشيطان :**

قال الله عز وجل :

﴿ يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا (١٢) وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا (١٣) ﴾ [مريم] .

* * *

قال رسول الله ﷺ : « إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بهن وأن يأمر بنى إسرائيل أن يعملوا بهن ، وكاد أن يبطئ ، فقال له عيسى عليه السلام : إنك قد أمرت بخمس كلمات أن تعمل بهن وتأمر بنى إسرائيل أن يعملوا بهن ، فإما أن تبلغهن وإما أن أبلغهن . فقال : يا أخى ، إنى أخشى إن سبقتنى أن أعذب أو يخسف بى . قال: فجمع يحيى بنى إسرائيل فى بيت المقدس حتى امتلأ المسجد فقعد على الشرف، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال: إن الله عز وجل أمرنى بخمس كلمات أن أعمل بهن وآمركم أن تعملوا بهن . . . » وكان من بين هذه الكلمات الخمس « . . . وآمركم بذكر الله عز وجل كثيراً ، فإن مثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعاً فى إثره ، فأتى حصناً حصيناً فتحصن فيه ، وإن العبد أحصن ما يكون من الشيطان إذا كان فى ذكر

---

(١) قال ابن كثير بعد أن ذكر هذه القصة مطولة : هذا سياق غريب جداً وحديث عجيب ورفعه منكر . انظر: قصص الأنبياء : ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، والبداية والنهاية ٢/ ٥٤ .

الله عز وجل »[١].

روى أن إبليس ظهر ليحيى بن زكريا عليهما السلام ، فرأى عليه معاليق من كل شيء فقال له : يا إبليس ، ما هذه المعاليق ؟ قال : هذه الشهوات التى أصبت بها ابن آدم ، فقال : فهل لى فيها من شيء ؟ قال : ربما شبعت فثقلناك عن الصلاة وعن الذكر، قال : فهل غير ذلك ؟ قال : لا .

قال : لله عليَّ أن لا أملأ بطنى من الطعام أبدًا .

فقال له أبليس : ولله عليّ أن لا أنصح مسلماً أبداً [٢].

* * *

إن لله عباداً فطنا ... طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا

نظروا فيها فلما علموا ... أنها ليست لحى سكنا

جعلوها لجة واتخذوا ... صالح الأعمال فيها سفنا

*** أحاديث النبى ﷺ عن الشيطان ومريم وعيسى عليهما السلام :**

قال الله عز وجل :

﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٥) فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ(٣٦)﴾

[آل عمران]

قال محمد بن إسحق وغيره: إن أم مريم كانت لا تحبل ، فرأت يوماً طائراً يزق فرخاً له ، فاشتهت الولد ، فنذرت لله إن حملت لتجعلن ولدها محرراً ،أى : حبيساً فى خدمة بيت المقدس . قالوا: فحاضت من فورها ،فلما طهرت واقعها بعلها، فحملت بمريم عليها السلام [٣] .

وبعد أن وضعتها وسمتها مريم توجهت إلى الله تعالى وقالت : **﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٣٦) ﴾** .

---

(١) رواه أحمد (١٧٣٤٤) ، ورواه الترمذى (٢٨٦٣) .

(٢) إحياء علوم الدين : ٢/ ٤٢ .

(٣) مختصر تفسير ابن كثير : ١/ ٢٧٨ .

وقد استجاب الله تعالى دعوتها كما ثبت فى الصحيحين :

- فعن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال :« ما من مولود إلا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخاً من مسة الشيطان إلا مريم وابنها » ثم يقول أبو هريرة : واقرؤوا إن شئتم: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٣٦)﴾ (١) .

- وقال ﷺ : « كل مولود من بنى آدم يمسه الشيطان بإصبعه إلا مريم بنت عمران وابنها عيسى عليهما السلام» (٢).

- وقال ﷺ : « كل إنسان تلده أمه يلكزه الشيطان فى حضنيه إلا ما كان من مريم وابنها ، ألم تر إلى الصبى حين يسقط كيف يصرخ ؟ » قالوا : بلى يا رسول الله، قال: « ذلك حين يلكزه الشيطان بحضنيه » (٣).

- وقال ﷺ :« كل بنى آدم يطعن الشيطان فى جنبه حين يولد إلا عيسى ابن مريم، ذهب يطعن،فطعن فى الحجاب(٤) .

* * *

ولدتك أمك يا ابن آدم باكياً والناس حولك يضحكون سروراً

فاعمل ليوم أن تكون إذا بكوا فى يوم موتك ضاحكاً مسروراً

*** إبليس والشياطين فى يوم مولد عيسى عليه السلام :**

قال وهب بن منبه : لما ولد عيسى عليه السلام خرت الأصنام يومئذ فى مشارق الأرض ومغاربها ،وأن الشياطين حارت فى سبب ذلك ، حتى كشف لهم إبليس الكبير أمر عيسى ، فوجدوه فى حجر أمه والملائكة محدقة به (٥) .

* * *

كما روى الثعلبى عن وهب أيضاً : لما ولد عيسى عليه السلام أصبحت الأصنام كلها بكل

(١) رواه البخارى (٤٢٧٤) ، ومسلم (٢٣٦٦) ، وأحمد (٧٦٥١ ، ٧١٤٢)

(٢) رواه البخارى (٣١١٢) ،وأحمد (٧٨١٩) ،

(٣) رواه مسلم (٢٦٥٨) عن أبى هريرة ، وأحمد (٨٥٩٧) .

(٤) رواه أحمد (١٠٣٩٤) بسند صحيح .

(٥) قصص الأنبياء لابن كثير : ٤٧٤.

أرض منكوسة على رؤوسها، ففزعت الشياطين ولم يدروا لم ذلك؟ ، فساروا مسرعين حتى جاءوا إلى إبليس لعنه الله ، وهو على عرش له فى لجة خضراء ، يتمثل بالعرش يوم كان على الماء ،فأتوه وقد خلت ست ساعات من النهار، فلما رأى إبليس اجتماعهم فزع من ذلك ، ولم يرهم جميعاً منذ فرقهم قبل تلك الساعة ، وإنما كان يراهم أشتاتاً فسألهم فأخبروه أنه حدث فى الأرض حدث ، أصبحت الأصنام كلها منكوسة على رؤوسها ولم يكن شيء أعون على هلاك بنى آدم منها ؛ لأنهم كانوا يدخلون فى أجوافها فتكلمهم وتدبر أمرهم فيظنون أنها هى التى تكلمهم ، فلما أصابها هذا الحدث صغرها فى أعين الناس وأذلها ، وقد خشينا أن لا يعبدوها بعد هذا ، واعلم أنا لم نكن نأتيك حتى أحصينا الأرض وقلبنا البحار وكل شيء ، فلم نزدد بما أردنا إلا جهلاً .

فقال لهم إبليس : فما يكون إلا أمر عظيم ، فكونوا مكانكم ، فطار إبليس عند ذلك ولبث عنهم ثلاث ساعات ، فمر فيهن بالمكان الذى ولد فيه عيسى عليه السلام فلما رأى الملائكة محدقين بذلك المكان علم أن ذلك الحدث فيه ، فأراد إبليس لعنه الله أن يأتيه من فوقه . قال : فإذا رؤوس الملائكة ومناكبهم إلى السماء ، ثم أراد أن يأتيه من تحت الأرض ، فإذا أقدام الملائكة راسية فأراد أن يدخل من بينهم فمنعوه عن ذلك ، قال: يدل عليه حديث النبى ﷺ : « كل بنى آدم يطعن الشيطان فى جنبه حين يولد إلا عيسى ابن مريم ، ذهب يطعن ، فطعن فى الحجاب » [(١)] . قال وهب : فذهب إبليس لعنه الله إلى أصحابه ، فقال لهم : ما جئتكم حتى أحصيت الأرض كلها مشرقها ومغربها برها وبحرها، ثم أخبرهم بمولد عيسى عليه السلام وقال: ما اشتملت قبله رحم أنثى على ولد إلا بعلمى ولا وضعته إلا وأنا حاضرها ، وإنى لأرجو أن يضل به أكثر ممن يهتدى به [(٢)].

*** إبليس يظهر لعيسى عليه السلام فوق الجبل :**

روى أن عيسى عليه السلام كان ذات يوم يقف فوق الجبل ، فجاءه إبليس ،وقال له: ألستم تقولون : إن الإنسان إذا أراد الله له الموت لا بد من موته ؟

قال : نعم . قال : وإلا . قال: فلن يموت .عند ذلك قال إبليس عليه اللعنة لسيدنا عيسى عليه السلام : إذن فاقذف بنفسك من فوق الجبل ، فإن كان الله قد أراد لك

---

(١) الحديث صحيح وسبق تخريجه .

(٢) ذكر هذا الخبر بطوله الثعلبى فى « قصص الأنبياء : ٣٩١ ، ٣٩٢» وهو من الإسرائيليات التى تحتمل الصدق والكذب.

الموت فستموت ، وإلا فلا . فقال له عيسى عليه السلام : اخسأ يا لعين . . . إن لله تعالى أن يمتحن عبده ،وليس للعبد أن يختبر ربه (١).

* * *

*** إبليس وزهد عيسى :**

روى أن عيسى عليه السلام توسد يوماً حجراً ، فمر به إبليس فقال : يا عيسى . . رغبت فى الدنيا ، فأخذه عيسى فرمى به من تحت رأسه وقال: هذا لك مع الدنيا (٢).

* * *

*** الشيطان يتمثل لراهب فى صورة عيسى عليه السلام :**

قال وهب بن منبه : كان راهب فى صومعته فى زمن عيسى عليه السلام ، فأراده إبليس، فلم يقدر عليه ، فأتاه بكل رائدة فلم يقدر عليه .

فأتاه مشتبهاً بالمسيح ، فناداه : أيها الراهب أشرف علىّ أكلمك .

قال : انطلق لشأنك فلست أرد ما مضى من عمرى .

فقال: أشرف علىّ . . . أنا المسيح.

فقال : إن كنت المسيح فما لى إليك حاجة . . ألست قد أمرتنا بالعبادة ،ووعدتنا القيامة . . . انطلق لشأنك فلا حاجة لى فيك .

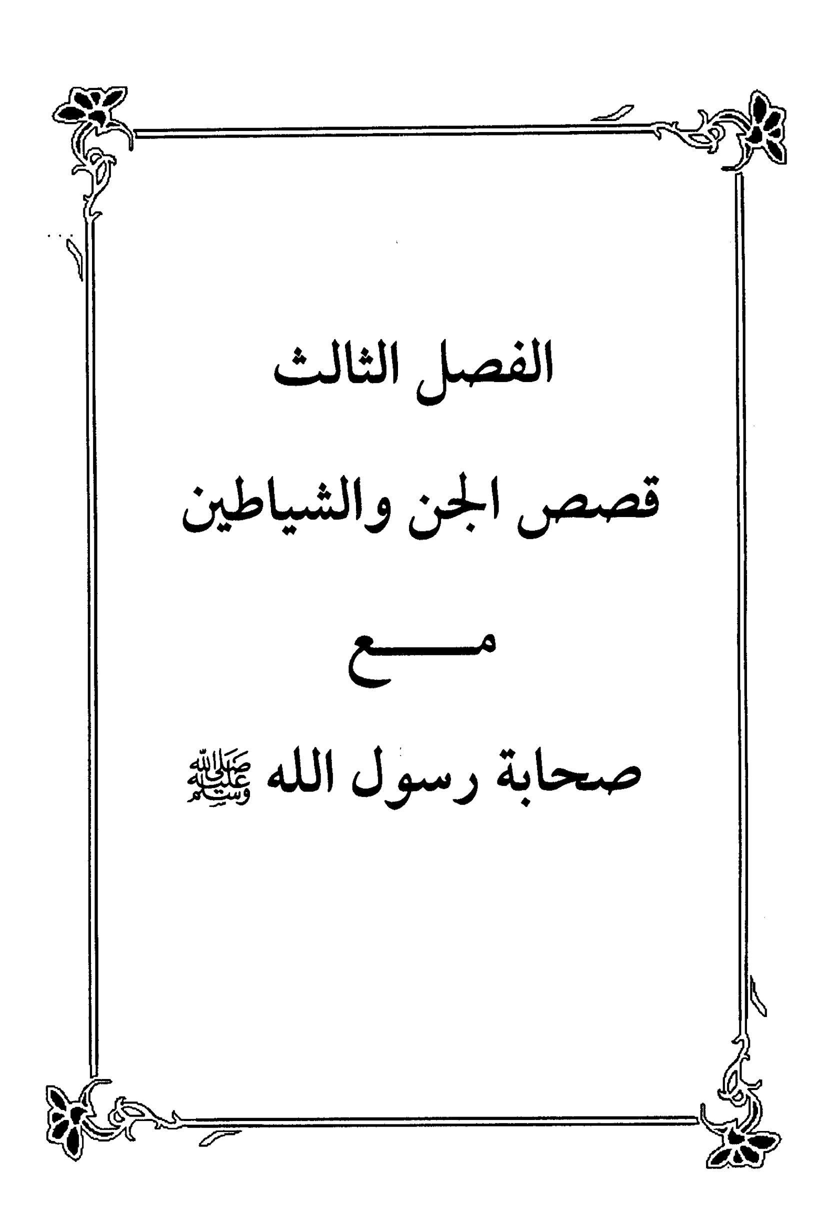
فانطلق اللعين عنه وتركه (٣).

---

(١) مائة قصة وقصة : ١٠٦ ، وقد أورده ابن كثير فى البداية والنهاية بطرق مختلفة ٢/ ٨٠ ،٨١ .

(٢) إحياء علوم الدين : ٢/ ٤٣ ، والبداية والنهاية : ٢/ ٨٩ .

(٣) تلبيس إبليس لابن الجوزى : ٣٦ ، قلت : وهذه الأخبار الثلاثة فيها نظر.



الفصل الثالث

قصص الجن والشياطين

مــــع

صحابة رسول الله ﷺ



تمهيد

إن الذين تعلموا فى مدرسة النبى ﷺ ونصروه إذ خذله الناس، وأعطوه إذ منعه الناس ،وآمنوا به إذ كفر به الناس لجديرون بأن تفر منهم الشياطين وتهرب ، جديرون بأن يتضاءل الشيطان أمامهم ويتوسل إليهم أن يتركوه على أن يعلمهم ما يقهرون به أبناء جنسه ،جديرون بأن تنوح عليهم الجن عند وفاتهم . ﴿لَقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾[التوبة] ،وذلك لأنهم نهلوا من فيض نور معلم البشرية، المبعوث إلى الإنس والجن ،بل لكل العالمين رحمة وسراجاً منيراً ،فتعلموا منه الخوف من الله فخوف الله منهم كل شىء ،فاهتدوا بهديه، وتمسكوا بسنته ، فتدانت لهم جميع المخلوقات، واستغفرت لهم ملائكة السماوات، وحملة عرش الرحمن﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾[غافر : ٧] ، وذلك لأنهم رجال أتقياء عرفوا الله حق المعرفة فلم تلههم الدنيا عن طاعته ﴿ رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾﴾[النور] .

ومن خلال هذا الفصل ـ الثالث ـ سنذكر بعضاً من مواقف صحابة النبى ﷺ وقصصهم مع الجن والشياطين ، وذلك لنيل العبرة والتأسى بهم، فرضى الله عنهم أجمعين ،وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأحبابه أجمعين، وسلم تسليماً كثيرا .

الفصل الثالث
قصص الجن والشياطين مع صحابة رسول الله ﷺ

***الشيطان الذى فر من عمر بن الخطاب وهرب منه :**

ـ قال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه :

« أيها يا ابن الخطاب ،والذى نفسى بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فجًا قط إلا سلك فجًا غير فجك » رواه البخارى ،ومسلم .

ـ وعند الإمام أحمد فى مسنده :

« إن الشيطان ليفرق منك يا عمر »

ـ وعند الإمام الترمذى فى سننه :

« إنى لأنظر إلى شياطين الجن والإنس فروا من عمر ».

* * *

*** قصة الشيطان الذى صارعه عمر وغلبه:**

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : لقى رجل من أصحاب النبى ﷺ رجلاً من الجن، فصارعه فصرعه الإنسى، فقال له الجنى: عاودنى، فعاوده ، فصرعه الإنسى ، فقال له الإنسى : إنى لأراك ضئيلاً شحيباً كأن ذريعتيك ذريعتا كلب ، فكذلك أنتم معاشر الجن ؟ ـ أو أنت منهم كذلك؟

قال: لا والله ، إنى منهم لضليع ،ولكن عاودنى الثالثة ،فإن صرعتنى علمتك شيئاً ينفعك ، فعاوده ، فصرعه ، فقال: هات علمنى .

قال: هل تقرأ آية الكرسى ؟

قال: نعم .

قال: إنك لن تقرأها فى بيت إلا خرج منه الشيطان له خبج (١) كخبج الحمار ،لا يدخله حتى يصبح .

فقال رجل من القوم: يا أبا عبد الرحمن، من ذاك الرجل من أصحاب النبى ﷺ؟

---

(١) ضراط ـ للدلالة على فراره خوفاً .

قال: فعبس عبد الله ، وأقبل عليه: من يكون هو إلا عمر بن الخطاب رضي الله عنه (١).

*** قصة عمر مع كاهن الجن :**

روى البخارى فى صحيحه : عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «ما سمعت عمر رضي الله عنه يقول لشىء قط إنى لأظنه هكذا ، إلا كان كما يظن ، بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه جالسا إذ مر به رجل جميل ،فقال : لقد أخطأ ظنى أو أن هذا على دينه فى الجاهلية ، أو لقد كان كاهنهم ، علىّ بالرجل ، فدعى له ، فقال له ذلك ، فقال: ما رأيت كاليوم أستقبل به رجل مسلم .

قال : فإنى أعزم عليك إلا ما أخبرتنى ، قال: كنت كاهنهم فى الجاهلية.

قال : فما أعجب ما جاءتك به جنيتك ؟

قال: بينما أنا يومًا فى السوق جاءتنى أعرف فيها الفزع، فقالت:

ألم تر الجن وإبلاسها ويأسها من بعد إنكاسها

ولحوقها بالقلاص وأحلاسها

قال عمر رضي الله عنه : صدق ، بينما أنا نائم عند آلهتهم إذ جاء رجل بعجل ، فذبحه، فصرخ به صارخ لم أسمع صارخاً قط أشد صوتاً منه ، يقول:

يا جليح ، أمر نجيح ، رجل فصيح ، يقول : لا إله إلا الله ، فوثب القوم، فقلت : لا أبرح حتى أعلم ما وراء هذا .

ثم نادى: يا جليح ،أمر نجيح ، رجل فصيح يقول : لا إله إلا الله ، فقمت فما نشبنا (٢) أن قيل: هذا نبى (٣) .

* * *

- رواية أخرى لهذا الحديث :

عن محمد بن كعب القرظى قال: بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم جالس،إذ مَرّ به رجل ، فقيل: يا أمير المؤمنين ، أتعرف هذا المار؟

قال : ومن هذا ؟ قالوا: هذا سواد بن قارب الذى أتاه رئيه (٤) بظهور رسول الله ﷺ.

(١) قال الهيثمى (٩/ ٧١) : رواه الطبرانى بإسناد ورجاله رجال الصحيح ، كما أخرجه أبو نعيم فى الدلائل: ص(١٣١).

(٢) أى : فما لبثنا .

(٣) رواه البخارى (٣٨٦٦) كما فى فتح البارى (٧/ ٢١٥) .

(٤) يقال للتابع من الجن : رئى .

قال : فأرسل إليه عمر ، فقال له : أنت سواد بن قارب ؟ قال: نعم ، قال : فأنت على ما كنت عليه من كهانتك ؟ قال: فغضب، وقال: ما استقبلنى بهذا أحد منذ أسلمت يا أمير المؤمنين !! فقال عمر: يا سبحان الله!! ما كنا عليه من الشرك أعظم مما كنت عليه من كهانتك، فأخبرنى ما أنبأك رئيك بظهور رسول الله ﷺ؟، قال: نعم يا أمير المؤمنين ،بينما أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان، إذ أتانى رئيى فضربنى برجله، وقال: قم يا سواد بن قارب ، واسمع مقالتى واعقل إن كنت تعقل ، إنه قد بعث رسول من لؤى بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته ، ثم أنشأ يقول:

عجبت للجن وتطلابها وشدها العيس [١] بأقتابها[٢]

تهوى إلى مكة تبغى الهدى ما صادق الجن ككذابها

فارحل إلى الصفوة من هاشم ليس قدامها كأذنابها

قال: قلت: دعنى أنام فإنى أمسيت ناعساً ، قال: فلما كانت الليلة الثانية أتانى فضربنى برجله ، وقال: قم يا سواد بن قارب ، واسمع مقالتى واعقل إن كنت تعقل، إنه بعث رسول من لؤى بن غالب ، يدعو إلى الله وإلى عبادته ، ثم أنشأ يقول :

عجبت للجن وتحيارها وشدها العيس بأكوارها [٣]

تهوى إلى مكة تبغى الهدى ما مؤمنو الجن ككفارها

فارحل إلى الصفوة من هاشم بين روابيها وأحجارها

قال: قلت : دعنى أنام فإنى أمسيت ناعساً ، فلما كانت الليلة الثالثة أتانى فضربنى برجله ، وقال: قم يا سواد بن قارب ، فاسمع مقالتى واعقل إن كنت تعقل، إنه قد بعث رسول من لؤى بن غالب ، يدعو إلى الله وإلى عبادته ، ثم أنشأ يقول :

عجبت للجن وتجساسها[٤] وشدها العيس بأحلاسها

تهوى إلى مكة تبغى الهدى ما خير الجن كأنجاسها

فارحل إلى الصفوة من هاشم واسم بعينيك إلى رأسها[٥]

---

(١) العيس : الإبل البيض . (٢) أقتاب : جمع قتب وهو للجمل كالسرج لغيره

(٣) الأكوار : الرحال ، جمع كور بضم الكاف .

(٤) من التجسس وفى البداية (٢/ ٣٣٢) : تحساسها ، وفى مجمع الزوائد : نخاسها .

(٥) رأسها : سيدها .

قال: فقمت، وقلت: قد امتحن الله قلبى ، فرحلت ناقتى ، ثم أتيت المدينة ـ يعنى مكة ـ فإذا رسول الله ﷺ فى أصحابه، فدنوت فقلت: اسمع مقالتى يا رسول الله، قال: « هات » فأنشأت أقول:

أتانى نجيى بعد هدء ورقدة ... ولم يك فيما قد بلوت بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة ... أتاك رسول من لؤى بن غالب
فشمرت من ذيل الإزار ووسطت ... بى الذعلب[1] الوجناء غبر السباسب[2]
فأشهد أن الله لا شىء غيره ... وأنك مأمون على كل غائب
وأنك أدنى المرسلين وسيلة ... إلى الله ياابن الأكرمين الأطايب
فمرنا بما يأتيك يا خير من مشى ... وإن كان فيما جاء شيب الذوائب[3]
وكن لى شفيعاً يوم لا ذو شفاعة ... سواك بمغن عن سواد بن قارب

قال: ففرح رسول الله ﷺ ، وأصحابه بمقالتى فرحاً شديداً ، حتى رُئى الفرح فى وجوههم ، قال: فوثب إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فالتزمه ، قال: قد كنت أشتهى أن أسمع هذا الحديث منك ، فهل يأتيك رئيك اليوم ؟

قال: أما منذ قرأت القرآن فلا ، ونعم العوض كتاب الله من الجن .

قال عمر: كنا يوماً فى حى من قريش يقال لهم: آل ذريح ، وقد ذبحوا عجلاً لهم والجزار يعالجه ، إذ سمعنا صوتاً من جوف العجل ـ ولا نرى شيئاً ـ قال:

يا آل ذريح ، أمر نجيح ، صائح يصيح ، بلسان فصيح .

يشهد أن لا إله إلا الله[4].

---

(١) الناقة السريعة .

(٢) الأرض المستوية البعيدة .

(٣) شيب الذوائب : مقدم شعر الرأس

(٤) أخرجه الحاكم (٣/٦٠٨) ، وأبو يعلى ، وذكره الكاندهلوى فى حياة الصحابة (٤/٣١٢، ٣١٣) وقال: أخرجه الخرائطى فى هواتف الجان عن أبى جعفر محمد بن على ، وابن عساكر عن سواد بن قارب والبراء رضي الله عنه ، وفى رواية البراء : قال : قال سواد بن قارب : كنت نازلاً بالهند فجاءنى رئيى ذات ليلة ، فذكر القصة ، وقال بعد إنشاد الشعر الأخير : فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ، وقال: «أفلحت يا سواد » ، انتهى . . مختصراً من البداية والنهاية (٢/ ٣٣٢) .

*** الجن تنوح على عمر يوم وفاته وترثيه :**

عن مالك بن دينار، قال: سُمع صوت بجبل تبالة [(١)] حين قتل عمر بن الخطاب ﷺ :

لبيك على الإسلام من كان باكيا — فقد أوشكوا هلكى وما قدم العهد

وأدبـرت الدنيـا وأدبـر خيـرهـا — وقـد ملـها من كـان يوقـن بالوعـد

فنظروا فلم يروا شيئاً [(٢)].

* * *

عن معروف الموصلى، قال: لما أصيب عمر ﷺ سمعت صوتاً . . . فذكر البيتين السابقين[(٣)].

* * *

وعن عائشة ﷺ قالت : سمعت ليلاً ما أراه إنسياً نعى عمـر ﷺ ، وهو يقول:

جزى الله خيراً من أمير وباركت — يد الله فى ذاك الأديم[(٤)] الممزق

فمن يمشى أو يرى جناحى نعامة — ليدرك ما قدمت بالأمس يسبق

قضيت أموراً ثم غادرت بعدها — بوائق[(٥)] فى أكمامها لم تفتقِ[(٦)]

* * *

وعن سليمان بن يسار : أن الجن ناحت على عمر ﷺ :

عليك سلام من أمير وباركت — يد الله فى ذاك الأديم المخرقِ

قضيت أموراً ثم غادرت بعدها — بوائق فى أكمامها لم تفتق

فمن يسع أو يركب جناحى نعامة — ليدرك ما قدمت بالأمس يسبقِ

أبعد قتيل بالمدينة أظلمت — له الأرض تهتز العضاه[(٧)] بأسوقِ[(٨)]

---

(١) تبالة : بلد باليمن. (٢) أخرجه الحاكم (٣/ ٩٤) .

(٣) أخرجه أبو نعيم فى الدلائل (ص ٢١٠) عن معروف الموصلى قال: لما أصيب عمر ﷺ سمعت صوتاً . . كما فى مجمع الزوائد للهيثمى (٩/ ٧٩).

(٤) الأديم: الجلد . (٥) بوائق : جمع بائقة وهى الداهية المهلكة .

(٦) أخرجه أبو نعيم فى الدلائل (ص ٢١٠) عن عائشة . (٧) العضاه : سجر عظيم له شوك.

(٨) ذكره الكاندهلوى فى حياة الصحابة (٤/ ٣٨٤) .

*** قصة الشيطان مع أبى هريرة :**

عن أبى هريرة رضي الله عنه أنه قال: « وكلنى رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان ، فأتانى آت فجعل يحثو من الطعام ،فأخذته فقلت : والله لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ قال: إنى محتاج وعلىّ عيال ولى حاجة شديدة . قال: فخليت عنه . فأصبحت ،فقال رسول الله ﷺ: « يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة ؟» قلت: يا رسول الله ،شكا حاجة شديدة وعيالاً ،فرحمته فخليت سبيله . قال: « أما إنه قد كذبك وسيعود» . فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ ،فرصدته فجاء يحثو من الطعام ، فأخذته فقلت : لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ ، قال : دعنى فإنى محتاج وعلىّ عيال ولا أعود ، فرحمته فخليت سبيله ، فأصبحت فقال لى رسول الله ﷺ : « يا أبا هريرة ، ما فعل أسيرك البارحة ؟» قلت : يا رسول الله ، شكا حاجة شديدة وعيالاً فرحمته وخليت سبيله . قال: « أما إنه قد كذبك وسيعود» ، فرصدته الثالثة ، فجاء يحثو من الطعام ، فأخذته فقلت : لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ وهذا آخر ثلاث مرات أنك تزعم لا تعود ثم تعود . قال: دعنى أعلمك كلمات ينفعك الله بها . قلت : ما هى ؟ قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسى ﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾حتى تختم الآية، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ،ولا يقربنك شيطان حتى تصبح ، فخليت سبيله . فأصبحت فقال لى رسول الله ﷺ : « ما فعل أسيرك البارحة ؟ » قلت : يا رسول الله ، زعم أنه يعلمنى كلمات ينفعنى الله بها فخليت سبيله . قال : « ما هى؟» قلت: قال لى : « إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسى من أولها حتى تختم الآية : ﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّوم ﴾ ، وقال لى : لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربنك شيطان حتى تصبح ،وكانوا أحرص شىء على الخير ، فقال النبى ﷺ :« أما إنه صدقك وهو كذوب ،تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة؟» قال: لا ، قال: «ذاك شيطان » (١)

* * *

*** أبو هريرة يحدثنا عن شيطان المؤمن وشيطان الكافر :**

قال أبو هريرة: رضي الله عنه التقى شيطان المؤمن وشيطان الكافر ،فإذا شيطان الكافر دهين سمين كاس، وشيطان المؤمن مهزول أشعث أغبر عار ،فقال شيطان الكافر لشيطان المؤمن : مالك مهزول ؟

(١) صحيح أخرجه البخارى (٢٣١١) ، (٣٢٧٥) ، (٥٠١٠) ، (٤/٤٨٦ من الفتح) .

قال: أنا مع رجل إذا أكل سمى الله فأظل جائعاً ، وإذا شرب سمى الله فأظل عطشاناً ، وإذا لبس سمى الله فأظل عرياناً ، وإذا ادهن سمى الله فأظل شعثاً ، فقال: لكنى مع رجل لا يفعل شيئاً من ذلك فأنا أشاركه فى طعامه وشرابه ولباسه (١).

*** خالد بن الوليد وأهاويل يراها بالليل :**

عن أبى أمامة رضي الله عنه قال: حدث خالد بن الوليد رضي الله عنه رسول الله ﷺ ،عن أهاويل يراها بالليل حالت بينه وبين صلاة الليل ،فقال رسول الله ﷺ : « يا خالد بن الوليد ألا أعلمك كلمات تقولهن، لا تقولهن ثلاث مرات حتى يذهب الله عنك ذلك؟»؟ قال: بلى يا رسول الله ـ بأبى أنت وأمى ـ فإنما شكوت هذا إليك رجاء هذا منك .

قال : « قل: أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون » .

قالت عائشة رضي الله عنها :فلم ألبث إلا ليالى حتى جاء خالد بن الوليد فقال: يا رسول الله ـ بأبى أنت وأمى ـ والذى بعثك بالحق ،ما أتممت الكلمات التى علمتنى ثلاث مرات حتى أذهب الله عنى ما كنت أجد ، ما أبالى لو دخلت على أسد فى خيسته(٢) بليل (٣).

* * *

*** أبو أيوب الأنصارى والجنِّية العجوز :**

أخرج الطبرانى فى المعجم الكبير ، عن أبى أيوب الأنصارى قال: « كان لى نخل فى سهوة ـ السهوة :الأرض اللينة التربة ـ لى ، فجعلت أراه ينقص منه ، فذكرت ذلك للنبى ﷺ ، فقال : « إنك ستجد فيه غداً هرة فقل: أجيبى رسول الله ﷺ »، فلما كان الغد وجدت فيه هرة فقلت: أجيبى رسول الله ﷺ فتحولت عجوزاً وقالت : أذكرك الله لما تركتنى فإنى غير عائدة ، فتركتها ، فأتيت النبى ﷺ فقال: « ما فعل الرجل وأسيره ؟» فأخبرته خبرها ،فقال: كذبت هى عائدة ،فقال لها: أجيبى رسول الله ﷺ فتحولت عجوزاً فقالت : أذكرك الله يا أبا أيوب لما تركتنى هذه المرة فإنى غير عائدة ،فتركتها ،ثم أتيت رسول الله ﷺ فقال لى كما قال لى، فقلت ذلك ثلاث

---

(١) إحياء علوم الدين :(٤٧/٢) .

(٢) الخيسة : عرين الأسد .

(٣) أخرجه الطبرانى فى الأوسط عن أبى أمامة ، كذا فى الترغيب والترهيب (١١٦/٣) .

مرات، فقالت لى فى الثالثة: أذكرك الله يا أبا أيوب لما تركتنى حتى أعلمك شيئاً لا يسمعه شيطان فيدخل ذلك البيت ، فقلت : ما هو ؟ فقالت: آية الكرسى ، لا يسمعها شيطان إلا ذهب، فذكرت ذلك للنبى ﷺ فقال :« صدقت وإن كانت كذوباً » (١) .

*** عمار بن ياسر يقاتل الجن :**

عن الحسن أن عمار بن ياسر قال:

« قاتلت مع رسول الله ﷺ الجن والإنس ، فسئل عن قتال الجن فقال: أرسلنى رسول الله ﷺ إلى بئر أستقى منها ، فرأيت الشيطان فى صورته ، فصارعنى فصرعته، ثم جعلت أدمى أنفه بفهر (٢) كان معى أو حجر ، فقال النبى ﷺ لأصحابه :« إن عمارا لقى الشيطان عند البئر فقاتله» . فلما رجعت سألنى فأخبرته الأمر ، فكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول: إن عمار بن ياسر أجاره الله من الشيطان على لسان رسول الله ﷺ(٣).

* * *

*** عبد الله بن الزبير ورجل من الجن :**

روى ابن المبارك عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال:

أقبل عبد الله بن الزبير رضي الله عنه من العمرة فى ركب من قريش ، فلما كانوا عند يناصب،أبصروا رجلاً عند شجرة ، فتقدمهم ابن الزبير ، فلما انتهى إليه سلم عليه ، فلم يعبأ به ورد رداً ضعيفاً ، ونزل ابن الزبير فلم يتحرك له الرجل ، فقال له ابن الزبير: تنح عن الظل ،فانحاز متكارها ، قال ابن الزبير : فجلست وأخذت بيده ، وقلت : من أنت ؟ فقال: رجل من الجن ، فما عدا أن قالها حتى قامت كل شعرة منى،فاجتذبته وقلت : أنت رجل من الجن وتبدوا إلىّ هكذا؟ وإذا له سفلة(٤)، وانكسر ونهرته، وقلت: إلىّ تتبدأ وأنت من أهل الأرض .

فذهب هارباً ، وجاء أصحابى فقالوا: أين الرجل الذى كان عندك ؟

---

(١) أخرجه الطبرانى فى الكبير ، وأخرجه الترمذى عن أبى أيوب أنه كانت له سهوة فيها تمر وكانت تجيء الغول فتأخذ منه ، قال: فشكا ذلك إلى النبى ﷺ ، فقال : «اذهب فإذا رأيتها فقل بسم الله أجيبى رسول الله » فذكر نحوه كما فى الترغيب (٣/ ٣٣) قال الترمذى: حديث حسن غريب ، وأخرجه أبو نعيم فى الدلائل ص (٢١٧) ، وقال الهيثمى : ورجاله وثقوا كلهم وفى بعضهم ضعف. انظر المجمع (٦/ ٣٢٣) .

(٢) الفهر : الحجر ملء الكف .

(٣) رواه البيهقى فى الدلائل عن الحسن .

(٤) السفلة : قوائم كقوائم الدابة .

فقلت : إنه كان من الجن فهرب .

قال : فما منهم رجل إلا سقط إلى الأرض عن راحلته ، فأخذت كل رجل منهم فشددته على راحلته حتى أتيت بهم الحج وما يعقلون [١] .

*** خُزيم بن فاتك وهاتف الجن :**

أخرج الروياني وابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال:

« قال خريم بن فاتك لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : يا أمير المؤمنين ، ألا أخبرك كيف كان بدء إسلامي ؟ قال : بلى، قال: بينا أنا في طلب نعم لي أنا منها على أثر ، إذ جَنَّنيَ الليل بأبرق العزاف [٢]: فناديت بأعلى صوت: أعوذ بعزيز هذا الوادي من سفهاء قومه ، فإذا هاتف يهتف :

ويحك عذ بالله ذي الجلال — والمجد والنعماء والإفضالِ
واقرأ بآيات من الأنفال — ووحد الله ولا تبالِ

قال فذعرت ذعراً شديداً ، فلما رجعت إلى نفسي قلت :

يا أيها الهاتف ما تقول — أرشد عندك أم تضليل ؟
بين لنا هديت ما الحويل [٣] .

قال:

إن رسول الله ذو الخيرات — بيثرب يدعو إلى النجاة
يأمر بالصوم وبالصلاة — ويزجر الناس عن الهنات [٤]

قال: فابتعثت راحلتي فقلت :

أرشدني رشداً هديت — لا جعت ولا عُريت
ولا برحت سيداً مقيت [٥] — ولا توقرني [٦] على الخير الذي

---

(١) حياة الصحابة : (٤/ ٣٢٢) .
(٢) أبرق العزاق : ماء لبني أسد ، وفي الأصل والكنز : أبرق العراق ، وهو تصحيف وتحريف معاً . انظر حياة الصحابة : (٤/ ٣٠٩) الهامش .
(٣) الحويل : الطلب .
(٤) الهنات : خصال الشر .
(٥) سيداً مقيت : مقتدر وحفيظ .
(٦) لا توقرني : لا تغبني.

قال : فاتبعني وهو يقول :

صاحبك الله وسلم نفسكا ... وبلغ الأهل وأدى رحلكا

آمن به أفلج ربى حقكا ... وانصره أعز ربى نصركا

قلت: من أنت يرحمك الله ؟ قال: أنا عمرو بن أُثال وأنا عامله على جن نجد المسلمين ،وكفيت إبلك حتى تقدم على أهلك. قال: فدخلت المدينة،ودخلت يوم الجمعة، فخرج إلى أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، فقال : ادخل ـ رحمك الله ـ،فإنه قد بلغنا إسلامك، قلت : لا أحسن الطهور ، فعلمنى.

فدخلت المسجد ، فرأيت رسول الله ﷺ على المنبر يخطب كأنه البدر وهو يقول: «ما من مسلم توضأ فأحسن الوضوء ، ثم صلى صلاة يحفظها ويعقلها، إلا دخل الجنة ».

فقال لى عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لتأتين على هذا ببينة أو لأنكلن بك ، فشهد لى شيخ قريش عثمان بن عفان رضي الله عنه فأجاز شهادته (١).

*** معاذ بن جبل والشيطان السارق :**

أخرج الطبرانى عن بريدة رضي الله عنه قال:

بلغنى أن معاذ بن جبل رضي الله عنه أخذ الشيطان على عهد رسول الله ﷺ، فأتيته فقلت : بلغنى أنك أخذت الشيطان على عهد رسول الله ﷺ ، قال : نعم ،ضم إلى رسول الله ﷺ تمر الصدقة ، فجعلته فى غرفة لى ، فكنت أجد فيه كل يوم نقصاناً،

---

(١) كذا فى «حياة الصحابة : (٤/ ٣٠٩ ـ ٣١١) ، كما ورد فى الكنز (٧/ ٣٤) ،وأخرجه أبو نعيم فى دلائل النبوة (ص ٣٠) عن أبى هريرة نحوه إلا أن فى روايته:

أرشدنى رشداً بها هديتا ... لا جعت يا هذا ولا عريتا

ولا صحبت صاحباً مقيتا ... لا يثوين الخير إن ثويتا

وأخرج الطبرانى عن محمد بن أبى حمى عن أبيه ،قال: قال عمر يوماً لابن عباس رضي الله عنه : حدثنى بحديث تعجبنى به ،فقال : حدثنى خريم بن فاتك الأسدى . . . فذكره بنحوه .

وأخرجه محمد بن عثمان بن أبى شيبة فى تاريخه ، وأبو القاسم بن بُشران كذا فى الإصابة (٣/ ٣٥٣) .

قال الهيثمى (٨/ ٢٥١) : رواه الطبرانى وفيه من لم أعرفهم .

وأخرجه الحاكم (٣/ ٦٢١) من طريق الحسن بن محمد بن علىّ عن أبيه قال: قال عمر . . ، فذكر بمعناه . قال الذهبى : لم يصح .

وأخرجه الأموى أيضا كما فى البداية والنهاية (٢/ ٣٥٣) .

فشكوت ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال لى: « هو عمل الشيطان فارصده » قال: فرصدته ليلاً ، فلما ذهب هون من الليل (١) أقبل على صورة الفيل، فلما انتهى إلى الباب، دخل من خلل الباب على غير صورته، فدنا من التمر ،فجعل يلتقمه ، فشددت علىّ ثيابى، فتوسطته فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، يا عدو الله، وثبت إلى تمر الصدقة فأخذته،وكانوا أحق به منك،لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، فيفضحك،فعاهدنى أن لا يعود ،فغدوت إلى رسول الله ﷺ فقال:« ما فعل أسيرك»؟ فقلت: عاهدنى أن لا يعود، قال:« إنه عائد فارصده » ، فرصدته الليلة الثانية ، فصنع مثل ذلك ، وصنعت مثل ذلك ، وعاهدنى أن لا يعود فخليت سبيله، ثم غدوت إلى رسول اللهﷺ لأخبره ، فإذا مناديه ينادى: أين معاذ ؟ فقال لى: « يا معاذ ما فعل أسيرك ؟» فأخبرته ،فقال لى:« إنه عائد فارصده » فرصدته الليلة الثالثة فصنع مثل ذلك ، وصنعت مثل ذلك ، فقلت: يا عدو الله، عاهدتنى مرتين ، وهذه الثالثة لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ فيفضحك ، قال: إنى شيطان ذو عيال ، وما أتيتك إلا من نصيبين (٢) ، ولو أصبت شيئاً دونه ما أتيتك ، ولقد كنا فى مدينتكم هذه ، حتى بعث صاحبكم، فلما نزلت عليه آيتان أنفرتنا منها ، فوقعنا بنصيبين ، ولا يقرأن فى بيت إلا لم يلج فيه الشيطان ثلاثاً ، فإن خليت سبيلى علمتكهما ، قلت : نعم ، قال: آية الكرسى وخاتمة سورة البقرة ـ آمن الرسول إلى آخرها ـ فخليت سبيله ،ثم غدوت إلى رسول الله ﷺ لأخبره ، فإذا مناديه ينادى : أين معاذ بن جبل؟ فلما دخلت عليه قال لى :« ما فعل أسيرك »؟ قلت :عاهدنى أن لا يعود ،وأخبرته بما قال، فقال رسول الله ﷺ :« صدق الخبيث وهو كذوب ». قال: فكنت أقرؤهما عليه بعد ذلك فلا أجد فيه نقصاناً (٣).

*** أبى بن كعب والجنى الذى دل المؤمنين على الطريق والماء :**

عن أبى كعب رضي الله عنه قال:

خرج قوم يريدون مكة ، فضلوا الطريق ، فلما عاينوا الموت أو كادوا أن يموتوا،

---

(١) هون من الليل : قليل من الليل .

(٢) نصيبين : مدينة من الموصل إلى بلاد الشام.

(٣) أخرجه أبو نعيم فى الدلائل (ص ٢١٧) عن أبى الأسود الدؤلى عن معاذ ، وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (٦/ ٣٢٢) وقال: رواه الطبرانى عن شيخه يحيى بن عثمان بن صالح وهو صدوق إن شاء الله، وهى الرواية التى ذكرناها عن بريدة رضي الله عنه .

لبسوا أكفانهم ، وتضجعوا للموت، فخرج عليهم جنّى يتخلل الشجر، وقال:

أنا بقية النفر الذين استمعوا إلى النبى ﷺ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المؤمن أخو المؤمن عينه ودليله ، لا يخذله » هذا الماء، وهذا الطريق .

ثم دلهم على الماء وأرشدهم إلى الطريق(١).

* * *

*** جابر بن عبد الله والجنّى الذى جاء فى صورة طائر :**

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال :

إن أول خبر كان بالمدينة بمبعث النبى ﷺ أن امرأة من أهل المدينة كان لها تابع من الجن، فجاء فى صورة طائر أبيض ، فوقع على حائط لهم ،فقالت له : ألا تنزل إلينا فتحدثنا ونحدثك وتخبرنا ونخبرك ؟ قال لها: إنه قد بعث نبى بمكة حرم الزنا ،ومنع منا القرار (٢) .

* * *

*** العباس بن مرداس وشيطان يخاطبه من داخل صنم :**

عن العباس بن مرداس رضي الله عنه قال :

كان أول إسلامى أن مرداسًا أبى لما حضرته الوفاة أوصانى بصنم له يقال له: «ضماد» ، فجعلته فى بيت ، وجعلت آتيه كل يوم مرة، فلما ظهر النبى ﷺ ،إذ سمعت صوتًا فى جوف الليل راعنى ، فوثبت إلى « ضماد » مستغيثا ،فإذا بالصوت فى جوفه وهو يقول:

---

(١) أخرجه أبو نعيم فى الدلائل (ص ١٢٨) عن أبى بن كعب .

(٢) أخرجه أبو نعيم فى الدلائل (ص ٢٩) ، وذكره الكاندهلوى فى حياة الصحابة : (٤/ ٣١٥)، وقال : أخرجه أحمد والطبرانى فى الأوسط ورجاله وثقوا ،كما قال الهيثمى (٨/ ٢٤٣) .

وأخرجه ابن سعد (١/ ١٩٠) أيضاً نحوه .

وأخرجه الواقدى عن على بن الحسين رضي الله عنه قال: إن أول خبر قدم المدينة عن رسول الله ﷺ: أن أول امرأة تدعى فاطمة كان لها تابع ، فجاءها ذات يوم ، فقام على الجدار ، فقالت: ألا تنزل ؟ فقال : لا ، إنه قد بعث الرسول الذى حرم الزنا ، كذا فى البداية والنهاية (٢/ ٣٣٨).

قل للقبيلة من سليم كلها ... هلك الأنيس وعاش أهل المسجدِ
أودَى « ضماد » وكان يُعبد مدَة ... قبل الكتاب إلى النبى محمدِ
إن الذى ورث النبوة والهدى ... بعد ابن مريم من قريش مهتدى

قال : فكتمته الناس ، فلما رجع الناس من الأحزاب ، بينا أنا فى إبلى بطرف العقيق من ذات عرق راقد ، سمعت صوتاً ، فإذا برجل على جناح نعامة وهو يقول:

« النور الذى وقع ليلة الثلاثاء . . . مع صاحب الناقة العضباء . . . فى ديار إخوان بنى العنقاء ،فأجابه هاتف عن شماله وهو يقول :

بشر الجن وإبلاسها ... أن وضعت المطى أحلاسها
وكلأت[1] السماء أحراسها

قال: فوثبت مذعوراً ، وعلمت أن محمداً مرسل ، فركبت فرسى وأجشمت [2] السير حتى انتهيت إليه فبايعته ،ثم انصرفت إلى « ضماد » فأحرقته بالنار،ثم رجعت إلى رسول الله ﷺ فأنشدته شعراً أقول فيه :

لعمرك إنى يوم أجعل جاهلاً ... ضماداً لرب العالمين مشاركا
وتركى رسول الله والأوس حوله ... أولئك أنصار له من أولئكا
كتارك سهل الأرض والحزن تبتغى ... ليسلك فى وعث الأمور المسالكا
فآمنت بالله الذى أنا عبده ... وخالفت من أمسى يريد المهالكا
ووجهت وجهى نحو مكة قاصداً ... أبايع نبى الأكرمين المباركا
نبى أتانا بعد عيسى بناطق ... من الحق فيه الفصل فيه كذلك
أمين على الفرقان أول شافع ... وأول مبعوث يجيب الملائكا
تلافى عُرى الإسلام بعد انتقاضها ... فأحكمها حتى أقام المناسكا
عنيتك يا خير البرية كلها ... توسطت فى الفرعين والمجد مالكا

---

(١) كلات : حرست .
(٢) اجشمت : تكلفت وتحملت .

وأنت المصطفى من قريش إذا سمت ... على ضمرها تبقى القرون المباركا
إذا انتسب الحيان كعب ومالك ... وجدناك محضاً والنساء العواركا[١]

*** الجن ينوحون على مقتل الحسين بن على ﷺ :**

أخرج الطبرانى عن أم سلمة ﷺ قالت :

« سمعت الجن تنوح على الحسين بن على ﷺ » [٢].

* * *

وعنده أيضاً :

عن أم سلمة ﷺ قالت: ما سمعت نواح الجن منذ قبض النبى ﷺ إلا الليلة، وما أرى ابنى - تعنى الحسين ﷺ - إلا قبض .

فقالت لجاريتها : اخرجى اسألى ،فأخبرت أنه قد قتل ،وإذا جنية تنوح :

ألا يا عين فاحتفلى بجهدى ... ومن يبكى على الشهداء بعدى
على رهط تقودهم المنايا ... إلى متجبِّر فى ملك عبدِ[٣]

* * *

وعنده أيضاً عن ميمونة ﷺ :

قالت: سمعت الجن تنوح على الحسين بن على ﷺ [٤] .

---

(١) أخرجه أبو نعيم فى الدلائل (ص ٣٤) عن العباس بن مرداس السلمى ، كذا ذكره الكاندهلوى فى حياة الصحابة(٤/ ٣١٤) ، وأخرجه الخرائطى عن العباس بن مرداس مختصراً ،كما فى البداية والنهاية (١/ ٣٤١)، وفى روايته بعد أشعاره الثلاثة الأولى قال: فخرجت مرعوبا حتى أتيت قوماً ، فقصصت عليهم القصة ، وأخبرتهم الخبر ، وخرجت فى ثلاثمائة من قومى بنى حارثة إلى رسول الله ﷺ ،وهو بالمدينة ، فدخلنا المسجد ، فلما رآنى رسول الله ﷺ قال لى :« ياعباس ، كيف كان إسلامك ؟» فقصصت عليه القصة، قال: فسر بذلك وأسلمت أنا وقومى ،ورواه أبو نعيم فى الدلائل ،كما فى البداية والنهاية ٢/ ٣٤٢،وأخرجه الطبرانى أيضاً بهذا الإسناد نحوه ،قال الهيثمى (٨/ ٢٤٧) : فيه عبد الله بن عبد العزيز الليثى ضعفه الجمهور ووثقه سعيد بن منصور ، وقال : كان مالك يرضاه ، وبقية رجاله وثقوا .

(٢) حياة الصحابة : (٤/ ٣٨٤) ،وقال: قال الهيثمى (٩/ ١٩٩) : رجاله رجال الصحيح .

(٣) قال الهيثمى (٩/ ١٩٩) : وفيه عمرو بن ثابت بن هرمز وهو ضعيف .

(٤) ذكره الهيثمى (٩/ ١٩٩) والروايات الثلاثة السابقة نقلاً عن حياة الصحابة: (٤/ ٣٨٤، ٣٨٥).

*** عثمان بن عفان وكاهنة الشام :**

أخرج الواقدى عن عاصم بن عمر قال:

قال عثمان بن عفان ﷺ ،خرجنا فى عير إلى الشام قبل أن يبعث رسول الله ﷺ، فلما كنا بأفواه الشام، وبها كاهنة ، فتعرضتنا ، فقالت :

أتانى صاحبى فوقف على بابى ، فقلت : ألا تدخل ؟ فقال: لا سبيل إلى ذلك ، خرج أحمد ، وجاء أمر لا يطاق .

قال: ثم انصرفت ،فرجعت إلى مكة ، فوجدت رسول الله ﷺ قد خرج بمكة يدعو إلى الله عز وجل [١].

* * *

*** رجل فى زمن النبى ﷺ يسمع الجن داخل بقرة :**

أخرج الإمام أحمد فى مسنده ، عن مجاهد قال:

حدثنى شيخ أدرك الجاهلية ونحن فى غزوة « رُودَس »، يقال له: ابن عيسى قال: كنت أسوق لآلٍ لنا بقرة ،فسمعت من جوفها :

يا آل ذريح ... قول فصيح ... رجل يصيح ... أن لا إله إلا الله .

قال : فقدمنا مكة فوجدنا النبى ﷺ قد خرج بمكة[٢] .

* * *

*** ابن عباس والجنىّ المؤمن الذى قتل الجنىّ الكافر :**

عن ابن عباس ﷺ قال :

هتف هاتف من الجن على - جبل - أبى قبيس بمكة ، فقال:

قبح الله رأى كعب بن فهر ... ما أرق العقول والأحلام؟

حين تغضى لمن يعيب عليها ... دين آبائها الحماة الكرام

---

(١) أخرجه أبو نعيم فى الدلائل (ص ٢٩) من طريق الواقدى ،كما ذكر فى البداية والنهاية (٢/٣٣٨) ، وذكر الكاندهلوى (٣١٦/٤) نحوه فى حياة الصحابة .

(٢) أخرجه أحمد ،كذا فى حياة الصحابة (٣١٦/٤) ، كما ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد وقال: رجاله ثقات ، انظر المجمع (٢٤٣/٨) .

حالف الجن جن بصرى عليكم	ورجال النخيل والآطام
هل كريم لكم له نفس حر	ماجد الوالدين والأعمام؟
ضارب ضربة تكون نكالاً	ورواحاً من كربة واغتمام
يوشك الخيل أن تروها تهادى	تقتبل القوم فى بلاد التهام

قال ابن عباس : فأصبح هذا الحديث قد شاع بمكة ، فأصبح المشركون يتناشدونه بينهم ، وهموا بالمؤمنين ، فقال رسول الله ﷺ :« هذا شيطان يكلم الناس فى الأوثان يقال له : مسعر ،والله يخزيه »، قال: فمكثوا ثلاثة أيام ، إذ هاتف على الجبل يقول:

نحن قتلنا مسعراً	لما طغى واستكبرا
وسفه الحق وسن المنكرا	قنعته سيفاً جروفاً مبترا

بشتمه نبينا المطهرا

فقال رسول الله ﷺ :« ذلك عفريت من الجن يقال له: سَمْحَج ، سميته عبد الله، آمن بى ،فأخبرنى أنه فى طلبه منذ أيام » فقال على بن أبى طالب رضي الله عنه :

جزاه الله خيراً يا رسول الله [1].

* * *

*** تميم الدارى والجنىّ الذى صلى خلف النبى ﷺ :**

قال تميم الدارى رضي الله عنه :

كنت بالشام حين بعث النبى ﷺ فخرجت لبعض حاجتى ، فأدركنى الليل ، فقلت: أنا فى جوار عظيم هذا الوادى الليلة ، قال: فلما أخذت مضجعى ، إذا أنا بمناد ينادى لا أراه :

عذ بالله فإن الجن لا تجير أحداً على الله ، فقلت : ايم الله تقول ؟

---

(١) أخرجه أبو نعيم فى الدلائل (ص ٣٠) ، كما فى حياة الصحابة (٣١٦/٤) ،وأخرجه الأموى فى مغازيه عن ابن عباس نحوه ، كما فى البداية والنهاية (٣٤٨/٢) ،وأخرجه الفاكهى فى كتاب « مكة » عن ابن عباس عن عامر بن ربيعة ،ومن طريق حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه بنحوه ،كما فى الإصابة (٧٨/٢).

فقال : قد خرج رسول الأميين ، رسول الله ﷺ وصلينا خلفه بالحجون ، فأسلمنا واتبعناه ،وذهب كيد الجن ،ورميت بالشهب ،فانطلق إلى محمد رسول الله رب العالمين فأسلم .

قال تميم : فلما أصبحت ذهبت إلى دير أيوب ، فسألت راهباً ،وأخبرته الخبر فقال الراهب : قد صدقوك ، يخرج من الحرم ، ومهاجره الحرم ،وهو خير الأنبياء، فلا تُسبق إليه .

قال تميم : فتكلفت الشخوص حتى جئت رسول الله ﷺ فأسلمت (١).

* * *

*** قوم فى زمن النبى ﷺ كان سبب إسلامهم جنىّ مسلم :**

أخرج الخرائطى عن عبد الله بن محمود ، قال:

بلغنى أن رجالاً من خثعم كانوا يقولون: إن مما دعانا إلى الإسلام ، أنا كنا قومًا نعبد الأوثان ، فبينا نحن ذات يوم عند وثن لنا ، إذ أقبل نفر يتقاضون إليه ، يرجون الفرج من عنده لشىء شجر بينهم ، إذ هتف بهم هاتف يقول:

يا أيها الناس ذو الأجسامِ	من بين أشياخ إلى غلامِ
ما أنتم وطائش الأحلامِ	ومسند الحُكم إلى الأصنامِ؟
أكلكم فى حيرة نيامِ	أم لا ترون ما الذى أمامى؟
من ساطع يجلو دجى الظلامِ	قد لاح للناظر من تهامِ
ذاك نبى سيد الأنامِ	قد جاء بعد الكفر بالإسلامِ
أكرمه الرحمن من إمامِ	ومن رسول صادق الكلامِ
أعدل ذى حكم من الأحكام	يأمر بالصلاة والصيام
والصبر والصِّلات للأرحام	ويزجر الناس عن الآثامِ
والرجس والأوثان والحرام	من هاشم فى ذرة السنامِ

مستعلناً فى البلد الحرام

قال: فلما سمعنا ذلك ، تفرقنا عنه ،وأتينا النبى ﷺ فأسلمنا (٢).

---

(١) أخرجه أبو نعيم فى الدلائل ، وذكر الكاندهلوى فى حياة الصحابة (٤/ ٣١٧) ،كذا فى البداية والنهاية (٢/ ٣٥٠) .

(٢) حياة الصحابة (٤/ ٣١٦، ٣١٧) ، وأبو نعيم فى الدلائل (ص٢٣) عن رجل من خثعم نحوه مختصرا، وكذا فى البداية والنهاية (٢/ ٣٤٣).

*** الحجاج بن علاط وجنى يقرأ فى سورة الرحمن :**

أخرج ابن أبى الدنيا فى هواتف الجان، وابن عساكر عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: كان إسلام الحجاج بن علاط البهزي ثم السلمى رضي الله عنه أنه خرج فى ركب من قومه يريد مكة فلما جن عليه الليل وهم فى واد وحش مخيف، ففزعوا فقال له أصحابه :

يا أبا كلاب ، قم فاتخذ لنفسك ولأصحابك أماناً فقام الحجاج فجعل يقول:

أعيذ نفسى وأعيذ صحبى   من كل جنى بهذا النقب [١] .

حتى أؤوب سالماً وركبى

فسمع قائلاً يقول : ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لا تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ (٣٣)﴾ [الرحمن] .

فلما قدموا مكة خبروا بذلك فى نادى قريش ، فقالوا: صبأت - والله - يا أبا كلاب، إن هذا مما يزعم محمد أنه أنزل عليه ،قال قد - والله - سمعته وسمعه هؤلاء معى، فبينما هم كذلك إذ جاء العاص بن وائل ، فقالوا له: يا أبا هشام ، أما تسمع ما يقول أبو كلاب ؟ قال: وما يقول ؟ فخبروه بذلك ، فقال: ما يعجبك من ذلك ؟ إن الذى سمع هناك هو الذى ألقاه على لسانك محمد ، فنهنه [٢] ذلك القوم عنى ، ولم يزدنى فى الأمر إلا بصيرة .

فسألت عن النبى ﷺ فأخبرت أنه قد خرج من مكة إلى المدينة، فركبت راحلتى، وانطلقت حتى أتيت النبى ﷺ بالمدينة ، فأخبرته بما سمعت ، فقال:«سمعت والله الحق، هو والله من كلام ربى عز وجل الذى أنزل علىّ ، ولقد سمعت حقاً يا أبا كلاب ، فقلت: يا رسول الله علمنى الإسلام ، فشهدنى [٣] كلمة الإخلاص ،وقال: « سر إلى قومك فادعهم إلى مثل ما أدعوك إليه فإنه الحق »[٤]

*** إبليس يرسل جنوده إلى صحابة النبى ﷺ:**

قال ثابت البنانى :

---

(١) النقب : الطريق فى الجبل .

(٢) نهنه : كف .

(٣) شهدنى : أى لَقنى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

(٥) أخرجه ابن أبى الدنيا فى هواتف الجان ، وابن عساكر ، كذا فى حياة الصحابة (٤/ ٣١٨) ، وقال: فيه أيوب بن سويد ومحمد بن عبد الله الليثى ضعيفان . كذا فى منتخب الكنز (٥/ ١٦٣).

لما بعث رسول الله ﷺ قال إبليس لشياطينه : لقد حدث أمر فانظروا ما هو ، فانطلقوا حتى أعيوا ،ثم جاؤوا وقالوا: ما ندرى ؟

قال: أنا آتيكم بالخبر، فذهب ثم جاء وقال: قد بعث الله محمداً ﷺ .

قال: «فجعل يرسل شياطينه إلى أصحاب النبى ﷺ،فينصرفون خائبين، ويقولون: ما صحبنا قوماً قط مثل هؤلاء ، نصيب منهم ثم يقومون إلى صلاتهم فيمحى ذلك ، فقال لهم إبليس: رويدا بهم عسى الله أن يفتح لهم الدنيا ، فنصيب منهم حاجتنا » (١).

* * *

*** أبو سعيد الخدرى والشيطان الذى تشكل فى حية :**

روى الإمام مسلم فى صحيحه :

أن أبا السائب دخل على أبى سعيد الخدرى فى بيته ، قال : فوجدته يصلى ، قال: فجلست أنتظره حتى يقضى صلاته ، فسمعت تحريكاً فى عراجين(٢) فى ناحية البيت ، فالتفت فإذا حية فوثبت لأقتلها ، فأشار إلىّ أن أجلس ،فجلست .

فلما انصرف أشار إلى بيت فى الدار فقال: أترى هذا البيت ؟ فقلت: نعم .

قال: كان فيه فتى منا حديث عهد بعرس .قال: فخرجنا مع رسول الله ﷺ إلى الخندق ، فكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله ﷺ بأنصاف النهار فيرجع إلى أهله .

فاستأذنه يوماً ، فقال له رسول الله ﷺ :« خذ عليك سلاحك ،فإنى أخشى عليك قريظة » فأخذ الرجل سلاحه ثم رجع ، فإذا امرأته بين البابين قائمة،فأهوى إليها بالرمح ليطعنها به ،وأصابته غيْرةٌ ، فقالت له: اكفف عليك رمحك ، وادخل البيت حتى تنظر ما الذى أخرجنى ، فدخل فإذا بحية عظيمة منطوية على الفراش فأهوى إليها بالرمح فانتظمها (٣) به ، ثم خرج فركزه فى الدار ،فاضطربت عليه ،فما يُدرى أيهما كان أسرع موتاً : الحية أم الفتى ؟

قال: فجئنا إلى رسول الله ﷺ فذكرنا ذلك له ، وقلنا : ادع الله يحييه لنا ،فقال:

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى « مكايد الشيطان » هكذا مرسلاً .

(٢) عراجين : جمع عرجون ، وهو قنو النخلة الذى يحمل البلح ، ويستخدم للسقوف بالمنازل .

(٣) فانتظمها : أى أصابها .

« استغفروا لصاحبكم ، ثم قال: إن بالمدينة جناً قد أسلموا ، فإذا رأيتم منهم شيئاً فآذنوه ثلاثة أيام ،فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه، فإنما هو شيطان » [١].

* * *

*** عثمان بن أبى العاص والشيطان الذي حال بينه وبين الصلاة :**

روى أن عثمان بن أبى العاص رضي الله عنه قال:

يا رسول الله ، حال الشيطان بينى وبين صلاتى وبين قراءتى . قال: « ذاك شيطان يقال له: خنزب، فإذا أنت حسسته فتعوذ بالله منه ،واتفل على يسارك ثلاثاً » .

قال : ففعلت ذلك فأذهبه الله عز وجل عنى [٢].

*** جنى يدل زمل بن عمرو العذرى على النبى ﷺ ليسلم :**

عن زمل بن عمرو العذرى قال:

كان لبنى عذرة صنم يقال له :« صمام» ، وكانوا يعظمونه وكان فى بنى هند بن حرام ، وكان سادنه رجلاً يقال له :« طارق » وكانوا يعترون عنده ، فلما ظهر رسول الله ﷺ سمعنا صوتاً يقول : يا بنى هند بن حرام ... ظهر الحق وأودى صمام... ودفع الشرك الإسلام قال: ففزعنا لذلك ، وهالنا ، فمكثنا أياماً ثم سمعنا صوتاً وهو يقول : يا طارق ... يا طارق ... بعث النبى الصادق ... بوحى ناطق ... صدع صادع بأرض تهامة ... لناصريه السلامة ... لخاذليه الندامة .. هذا الوداع منى إلى يوم القيامة .

قال زمل : فوقع الصنم لوجهه .قال : فابتعت راحلة ورحلت حتى أتيت النبى

---

(١) صحيح مسلم ـ كتاب « قتل الحيات وغيرها» .

وأخرجه مالك فى الموطأ ـ كتاب الاستئذان ،وفى رواية لمسلم بنفس الكتاب : قال أبو السائب : دخلنا على أبى سعيد الخدرى ، فبينما نحن جلوس إذ سمعنا تحت سريره حركة فنظرنا فإذا حية ... وساق الحديث بقصته ، وقال فيه : فقال رسول الله ﷺ :« إن لهذه البيوت عوامر فإذا رأيتم شيئاً منها فحرجوا عليها ثلاثاً ، فإن ذهب وإلا فاقتلوه فإنه كافر »، وقال لهم : « اذهبوا فادفنوا صاحبكم » .

وفى رواية لمسلم ـ أيضاً ـ قال رسول الله ﷺ :« إن بالمدينة نفراً من الجن قد أسلموا فمن رأى شيئاً من هذه العوامر فليؤذنه ثلاثاً ، فإن بدا له بعد فليقتله فإنه شيطان ».

(٢) رواه الإمام أحمد فى المسند بإسناد صحيح (٤/٢١٦) .

ﷺ مع نفر من قومى ، وأنشدته شعراً قلته :

إليك رسول الله أعلمت نصها ... وكلفتها حزناً وغوراً من الرملِ

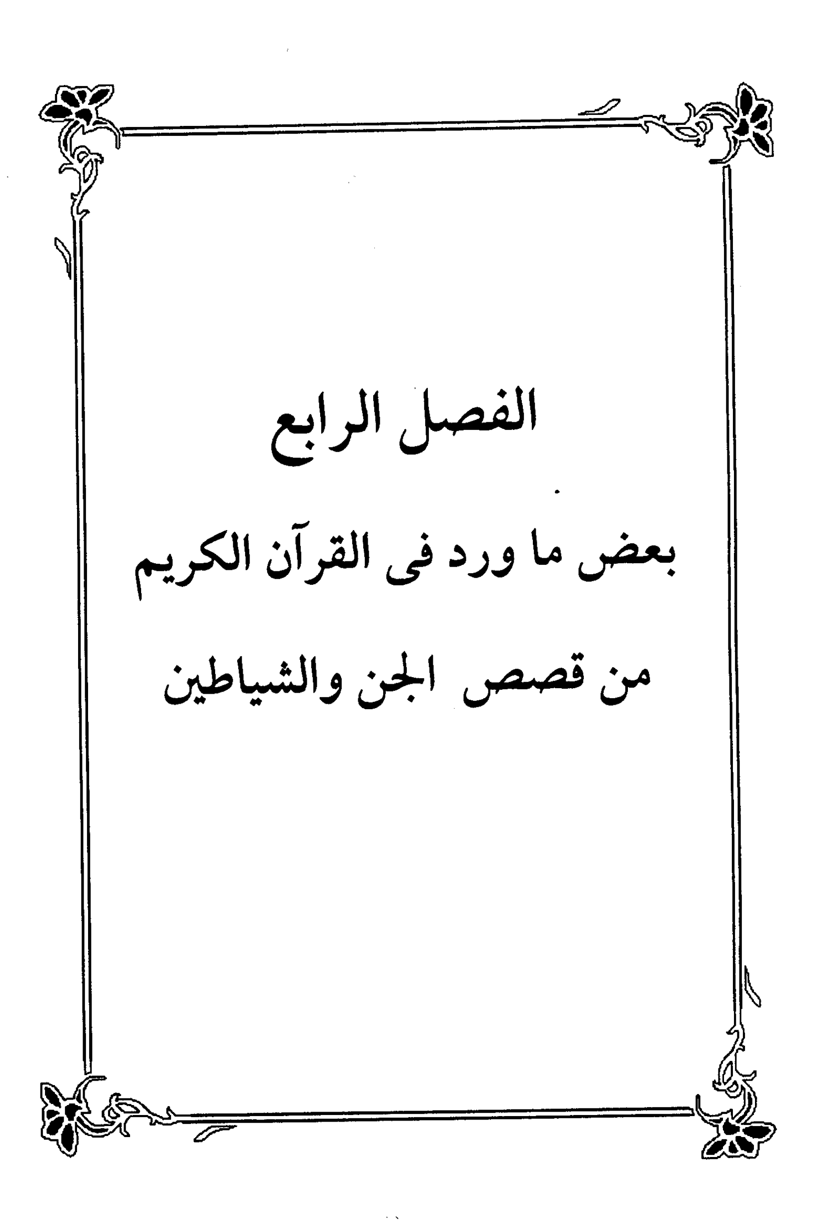
لأنصر خير الناس نصراً مؤزراً ... وأعقد حبلاً من حبالك فى حبلى

وأشهد أن الله لا شىء غيره ... أدين به ما أثقلت قدمى نعلى

قال: فأسلمت وبايعته وأخبرناه بما سمعنا ، فقال: « ذاك من كلام الجن » ثم قال: « يا معشر العرب إنى رسول الله إليكم وإلى الأنام كافة ، أدعوهم إلى عبادة الله وحده ،وإنى رسول الله وعبده ، وأن تحجوا البيت وتصوموا شهراً من اثنى عشر شهراً وهو شهر رمضان، فمن أجابنى فله الجنة نزلاً ، ومن عصانى كانت النار له منقلباً » قال: فأسلمنا وعقد لنا لواء ، وكتب لنا كتاباً نسخته :« بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله لزمل بن عمرو ومن أسلم معه خاصة ،إنى بعثته إلى قومه عامدًا، فمن أسلم ففى حزب الله ورسوله ، ومن أبى فله أمان شهرين ، شهد على بن أبى طالب ، ومحمد بن مسلمة الأنصارى » (١) .

---

(١) ذكره ابن كثير فى البداية والنهاية : (٣/ ٤٣) ،وقال : رواه الحافظ ابن عساكر فى تاريخه فى ترجمة الحارث بن هانئ ، وقال: غريب جداً .



الفصل الرابع

بعض ما ورد فى القرآن الكريم
من قصص الجن والشياطين

تمهيد

إن القـرآن الكريم هو آية الله الكبـرى ، وحـجتـه الخـالدة ، والواعظ الناطق ، والبرهان القـاطع ، والنور الساطع ، والعقـيدة الثابتة ، وهـو يعلو ولا يعلى عليه ﴿لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ [فصلت] .

فالقرآن الـكريم « . . . فيه نبأ من قـبلكم ،وخبر ما بعـدكم ،وحكم ما بينكم ، وهو الفصل ليس بالهزل ، من تركـه من جبار قصمه الله ،ومن ابتـغى الهدى فى غيره أضله الله ،وهو حـبل الله المتين ،وهو الذكـر الحكيم ، وهو الصراط المسـتقـيم ،هو الذى لا تزيغ به الأهواء ،ولا تلتبس به الألسنة ، ولا يشبع منه العلماء،ولا يخلق على كثـرة الرد ، ولا تنقضى عـجائبه ، هو الذى لم تنتـه الجن إذ سمـعته حـتى قالوا: إنا سمعنا قرآناً عـجبا يهدى إلى الرشد . . . من قال به صـدق ،ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل ، ومن دعى إليه هدى إلى صراط مستقيم »(١).

ولذلك قال تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ ﴾ [الإسراء] .

وحول القرآن الكريم وبعض ما ورد فيه من قصص الجن والشياطين ،نأخذ الموعظة الحسنة فى هذا الفصل ـ الرابع ـ فالله تعالـى خلد لنا ذكر هذه القصص فى قرآن سيظل يتلى إلى يوم القيامة ،ويتعبد بتلاوته كى تكون لنا آية لكل سائل عن طريق الحق وهذه هى العبرة من قصص القرآن ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ ﴿٧﴾﴾ [يوسف].

أسأل الله تعالى أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه . . . آمين .

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(١) جزء من حديث أخرجه الترمذى .

*** قصة « برصيصا » العابد وخطوات الشيطان :**

قال الله عز وجل :

﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ⑮ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ⑯ فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ⑰﴾ [الحشر] .

* * *

روى ابن جرير عن عبد الله بن مسعود فى هذه الآية﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ⑯﴾ قال: كانت امرأة ترعى الغنم ، وكان لها أربعة إخوة ، وكانت تأوى بالليل إلى صومعة راهب ، قال: فنزل الراهب ففجر بها ، فحملت ، فأتاه الشيطان فقال له: اقتلها ثم ادفنها ، فإنك رجل مصدق يُسمع قولك .

فقتلها ثم دفنها ، قال: فأتى الشيطان إخوتها فى المنام ، فقال لهم : إن الراهب صاحب الصومعة فجر بأختكم فلما أحبلها قتلها ثم دفنها فى مكان كذا وكذا .

فلما أصبحوا قال رجل منهم: والله لقد رأيت البارحة رؤيا ما أدرى أقصها عليكم أم أترك ؟ قالوا: بل قصها علينا . قال: فقصها ،فقال الآخر : وأنا والله لقد رأيت ذلك ، فقال الآخر : وأنا والله لقد رأيت ذلك ، قالوا : فوالله ما هذا إلا لشىء .

قال: فانطلقوا، فاستعدوا ملكهم على ذلك الراهب، فأتوه فأنزلوه ، ثم انطلقوا به ، فلقيه الشيطان، فقال: إنى أنا الذى أوقعتك فى هذا ولن ينجيك منه غيرى ، فاسجد لى واحدة وأنجيك مما أوقعتك فيه . قال: فسجد له ، فلما أتوا به ملكهم تبرأ منه - أى الشيطان - وأُخذ فقتل . قال : واشتهر عند كثير من الناس أن هذا العابد « برصيصا » والله أعلم [١] .

* * *

(١) ذكرها ابن كثير فى « مختصر التفسير » (٣/ ٤٧٦ ، ٤٧٧) تفسير سورة الحشر ، وقد رواه ابن أبى الدنيا فى مكايد الشيطان ،وابن مردويه فى تفسيره ،وللحاكم نحوه موقوفاً على على بن أبى طالب ،وقال: صحيح الإسناد ، ووصله بطين فى مسنده من حديث على، كما أورده فى البداية والنهاية : (٢/ ١٣٧) .

وقد روى هذا الحديث على صفة أخرى :

عن وهب بن منبه ﷺ : أن عابداً كـان فى بنى إسرائـيل وكان من أعـبد أهل زمانه، وكان فى زمانه ثلاثة إخوة لهم أخت ، وكانت بكراً ليس لهم أخت غيرها .

فخرج البـعث على ثلاثتهم فلم يدروا عند مَنْ يخلفون أخـتهم ولا من يأمنون ولا عند من يضعونها.

قال: فأجمع رأيهم على أن يخلفـوها عند عـابد بنى إسـرائيل ، وكـان ثقـة فى أنفســهم، فأتوه فسـألوه أن يخلفوها عنده فتـكون فى كنفه وجواره إلى أن يرجـعوا من غزاتهم ، فأبى ذلك وتعوذ بالله عز وجل منهم ومن أختهم .

قال: فلم يزالوا به حتى أطاعـهم فقال: أنزلوها فى بيت حذاء صومـعتى ، قال: فأنزلوها فى ذلك البـيت ثم انطلقوا وتركوها ،فمكثت فى جوار ذلـك العابد زماناً ينزل إليها بالطعام من صومعته فيضعه عند باب الصومعة ثم يغلق بابه ويصعد إلى صومعته، ثم يأمرها فتخرج من بيتها فتأخذ ما وضع لها من الطعام .

قال: فتلطف له الشـيطان فلم يزل يرغبه فى الخير ويعظم عليـه خروج الجارية من بيتها نهاراً ويخوفه أن يراها أحد فيعلقها ، فلو مشيت بطعامها حتى تضعه على باب بيتها كان أعظم لأجرك . قال : فلم يزل به حتى مشى إليهـا بالطعام ووضعه على باب بيتها ولم يكلمـها ، قال : فلبث علـى هذه الحالة زمانا ، ثم جـاءه إبليس فرغـبه فى الخـير والأجر وحضه عليه ، وقال : لو كنت تمشى إليـها بطعامـها حتى تضـعه في بيتهـا كان أعظم لأجرك ، قال: فلم يزل به حتى مشى إليها بالطعام ثم وضعه فى بيتها .

فلبث على ذلك زماناً ، ثم جاءه إبـليس فرغبه فى الخير وحـضه عليه، فقال: لو كنت تكلمها وتحدثها فتأنس بحديثك فـإنها قد استوحشت وحشة شديدة ، قـال : فلم يزل به حتى حدثها زماناً يطلع إليها من فوق صومعته .

قال: ثم أتاه إبليس بعد ذلك فقال: لو كنت تنزل إليها فـتقعد على باب صومعتك وتحدثهـا وتقعـد هى على باب بيتـها فـتحدثك كـان آنس لها ، فلم يزل به حـتى أنزله وأجلسه على باب صومـعته يحدثها وتحدثه ، وتـخرج الجارية من بيتها حـتى تقعد على باب بيتها .

قال: فلبثا زماناً يتحدثان، ثم جاءه إبليس فرغبه فى الخيـر والثواب فيما يصنع بها وقال : لو خرجت من باب صومعتك ثم جلست قريبا من باب بـيتها فحدثتها كان آنس لها . فلم يزل به حتى فعل، قال: فلبثا زمانا، ثم جاءه فرغبه فى الخير وماله عند الله ـ سبحانه وتعالى ـ من حسن الثواب فيما يـصنع بها ، وقال له : لو دنوت منها وجلست عند باب بيتها فحدثتها ولم تخرج من بيتـها ، ففعل فكان ينزل من صومعته فيقف على باب بيتها فيحدثها، فلبثا على ذلك حينا .

ثم جاءه إبليس فقال : لو دخلت البيت فحدثتها ولم تتركها تبرز وجهها لأحد كان أحسن بك . فلم يزل حتى دخل البيت فجعل يحدثها نهاره كله ، فإذا مضى النهار صعد إلى صومعته .

قال: ثم أتاه إبليس بعد ذلك فلم يزل يزينها له حتى ضرب العابد على فخذها وقبلها ، فلم يزل به إبليس يحسنها فى عينه ويسول له حتى وقع عليها فأحبلها ، فولدت له غلاماً ، فجاء إبليس فقال: أرأيت إن جاء إخوة الجارية وقد ولدت منك كيف تصنع؟، لا آمن أن تفتضح أو يفضحوك ، فاعمد إلى ابنها فاذبحه وادفنه فإنها ستكتم ذلك عليك مخافة إخوتها أن يطلعوا على ما صنعت بها ، ففعل ، فقال له : أتراها تكتم إخوتها ما صنعت بها وقتلت ابنها . قال: خذها واذبحها وادفنها مع ابنها .

فلم يزل به حتى ذبحها وألقاها فى الحفرة مع ابنها، وأطبق عليهما صخرة عظيمة وسوى عليهما ، وصعد إلى صومعته يتعبد فيها ، فمكث بذلك ما شاء الله أن يمكث حتى أقبل إخوتها من الغزو .

فجاؤوا فسألوه عنها، فنعاها لهم وترحم عليها وبكاها ، وقال : كانت خير امرأة وهذا قبرها فانظرا إليه ، فأتى إخوتها القبر ، فبكوا أختهم وترحموا عليها، فأقاموا على قبرها أياماً ثم انصرفوا إلى أهاليهم ، فلما جن عليهم الليل وأخذوا مضاجعهم ، جاءهم الشيطان فى النوم على صورة رجل مسافر فبدأ بأكبرهم فسأله عن أختهم فأخبره بقول العابد وموتها وترحمه عليها وكيف أراهم موضع قبرها ، فكذبه الشيطان ،وقال: لم يصدقكم أمر أختكم إنه قد أحبل أختكم وولدت منه غلاماً فذبحه وذبحها معه فزعاً منكم ،وألقاهما فى حُفيرة احتفرها خلف باب البيت الذى كانت فيه عن يمين من دخله، فإنكم ستجدونها كما أخبرتكم هناك جميعاً ، وأتى الأوسط فى منامه فقال له مثل ذلك ، ثم أتى أصغرهم فقال له مثل ذلك .

فلما استيقظ القوم أصبحوا متعجبين مما رأى كل واحد منهم ، فأقبل بعضهم على بعض يقول كل واحد منهم : لقد رأيت الليلة عجباً ، فأخبر بعضهم بعضاً بما رأى .

فقال كبيرهم : هذا حلم ليس بشيء فامضوا بنا ودعوا هذا عنكم، قال أصغرهم : والله لا أمضى حتى آتى إلى هذا المكان فأنظر فيه ،قال: فانطلقوا جميعاً حتى أتوا البيت الذى كانت فيه أختهم ، ففتحوا الباب وبحثوا الموضع الذى وصف لهم فى منامهم فوجدوا أختهم وابنها مذبوحين فى الحفير كما قيل لهم .

فسألوا عنها العابد ، فصدق قول إبليس فيما صنع بهما ،فاستعدوا عليه ملكهم ،

فأنزل من صومعته وقدم ليصلب ، فلما أوثقوه على الخشبة أتاه الشيطان ، فقال له : قد علمت أنى أنا صاحبك الذى فتنتك بالمرأة حتى أحبلتها وذبحتها وابنها، فإن أطعتنى اليوم وكفرت بالله الذى خلقك وصورك خلصتك مما أنت فيه ،قال: فكفر العابد، فلما كفر بالله تعالى خلى الشيطان بينه وبين أصحابه ، فصلبوه ، قال: ففيه نزلت هذه الآية: ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (١٦) ﴾ (١) .

* * *

*** قصة بلعام بن باعوراء العالم الذى اتبع الشيطان :**

قال الله عز وجل :

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (١٧٦) سَاءَ مَثَلاً الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ (١٧٧)﴾ [الأعراف] .

* * *

قال محمد بن إسحاق :

حدث أن موسى عليه السلام لما نزل فى أرض بنى كنعان من أرض الشام ، أتى قوم بلعام إليه، فقالوا له: هذا « موسى بن عمران » فى بنى إسرائيل ، قد جاء يخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلها بنى إسرائيل ،وإنا قومك ، وليس لنا منزل ـ وأنت مجاب الدعوة ، فاخرج فادع الله عليهم، قال: ويلكم نبى الله معه الملائكة والمؤمنون ، كيف أذهب أدعو عليه وأنا أعلم من الله ما أعلم ؟

قالوا له : ما لنا من منزل ، فلم يزالوا به يرفقونه ويتضرعون إليه حتى فتنوه ، فافتتن ، فركب حمارة له متوجهاً إلى الجبل الذى يطلعه على عسكر بنى إسرائيل ـ وهو جبل حسبان ـ فلما سار عليها غير كثير ، ربضت به فنزل عنها فضربها، حتى إذا أزلقها قامت فركبها ،فلم تسر به كثيراً حتى ربضت به فضربها ، حتى إذا أزلقها أذن لها فكلمته حجة عليه ، فقالت: ويحك يا بلعام أين تذهب ؟ أما ترى الملائكة أمامى تردنى

(١) هذه الرواية ذكرها ابن الجوزى فى كتابه « تلبيس إبليس /٣٣ـ ٣٦) وقد اشتهر ذكرها فى مراجع أخرى .

عن وجهى هذا ؟ تذهب إلى نبى الله والمؤمنين لتدعو عليهم ،فلم ينزع عنها ، فضربها، فخلى الله سبيلها حين فعل بها ذلك ،فانطلقت به حتى إذا أشرفت به على رأس ـ حسبان ـ على عسكر موسى وبنى إسرائيل، جعل يدعو عليهم ولا يدعو عليهم بشر إلا صرف الله لسانه إلى قومه ، ولا يدعو لقومه بخير إلا صرف لسانه لبنى إسرائيل .

فقال له قومه : أتدرى يا بلعام ما تصنع ؟ إنما تدعو لهم وتدعو علينا ، قال: فهذا ما لا أملك . هذا شيء قد غلب الله عليه .قال : واندلع لسانه فوقع على صدره. فقال لهم: قد ذهبت منى الآن الدنيا والآخرة ،ولم يبق إلا المكر والحيلة ، فسأمكر لكم ، وأحتال، جمّلوا النساء وأعطوهن السلع ، ثم أرسلوهن إلى العسكر يبعنها فيه .ومروهن فلا تمنع امرأة نفسها من رجل أرادها، فإنهم إن زنى رجل منهم واحد كفيتموهم .

ففعلوا ، فلما دخل النساء المعسكر مرت امرأة من الكنعانيين برجل من عظماء بنى إسرائيل وهو «زمرى بن شلوم » رأس سبط شمعون بن يعقوب ،فلما رآها أعجبته ،فقام فأخذ بيدها ، وأتى موسى بها وقال: إنى أظنك ستقول : هذا حرام عليك لا تقربها، قال: أجل هى حرام عليك .

قال: فوالله لا أطيعك فى هذا ، فدخل بها قبته ، فوقع عليها ، وأرسل الله عز وجل الطاعون فى بنى إسرائيل ، وكان « فنحاص » صاحب أمر موسى غائباً حين صنع «زمرى بن شلوم » ما صنع ، فجاء الطاعون يجوس فيهم ، فأُخبر الخبر ،فأخذ حربته ثم دخل القبة وهما متضاجعان فانتظمهما بحربته ،ثم خرج بهما رافعهما إلى السماء وجعل يقول: اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك .

ورُفع الطاعون ، فحسب من هلك من بنى إسرائيل فى الطاعون فيما بين أن أصاب « زمرى » المرأة إلى أن قتله « فنحاص » فوجدوه قد هلك منهم سبعون ألفاً ، والمقلل لهم يقول: عشرون ألفاً فى ساعة من النهار .

قال: ففى « بلعام بن باعوراء » أنزل الله عز وجل :﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (١٧٥)﴾ (١) .

---

(١) ذكرها ابن كثير فى تفسيره عن ابن إسحاق ، وقال: أخرجه ابن جرير بمثله وفيه أن الزنى وقع فى عدد من الجند الذين كانوا مع موسى ﷺ ، فسلط الله عليهم الطاعون ، فمات منهم سبعون ألفاً ، انظر : مختصر التفسير (٢/٦٦ ، ٦٧) .

وفى رواية أخرى للثعلبى :

ذكر الثعلبى القصة بأكملهـا ، غير أنه قال: « قالت له الأتان ـ الحمارة ـ ويحك يا بلعام أين تذهب؟ ، ألا ترى أن الملائكة أمامى تردنى عن وجهى هذا ، أتذهب إلى نبى الله والمؤمنين تدعو عليهم ؟ فلما سمع ذلك خر ساجـداً ، فلم يزل باكياً متضرعاً حتى غابت عنه الملائكة ،ثم رفع رأسه فجاءه الشيطان ،وقال له : امض لوجهك ،فإن ربك يستجيب لك ،ولو لم يرد ذلك لما برحت عنـك الملائكة ولما خلوا سبيلك ، فركب أتانه وخلى الله سبـيلها فانطلقت به حـتى أشرفت على جبل « حـسبان» ، فجـعل لا يدعو عليهم بشىء إلا صـرف الله به لسانه إلى قـومه . . . » [1] ثم ذكر تمام القصـة ، كما أوردها الحافظ ابن كثير .

* * *

*** إبليس يخطب فى أهل النار :**

قال الله عز وجل :

﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِي مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٢)﴾ [إبراهيم] .

* * *

يخبـر الله تعالى عما خـاطب به إبليس أتباعه بعـد ما قضى الله بين عبـاده فأدخل المؤمنين الجنات ،وأسكن الكافرين الـدركات ،فقام فيـهم إبليس لعنه الله يومئذ خطـيباً ليزيدهم حـزناً إلى حزنهم ،وغبـناً إلى غبنهم وحسـرة إلى حسرتهم ، فـقال: **﴿ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ﴾**،أى على ألسنة رسله ،ووعـدكم فى اتبـاعهم النجـاة والسلامـة ، وكان وعداً حـقاً وخبراً صـدقاً ،وأما أنا وعدتكم فأخلفـتكم ، ثم قال: **﴿ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ ﴾** أى ما كان لى عليكم فيما دعوتكم إليه دليل ولا حجة فيما وعدتكم

---

(١) ذكره الثعلبى فى « قصص الأنبياء » ، وقال : هذا ما ذكره ابن عباس وابن إسحاق والسدى والكلبى (ص ٢٤٠ ، ٢٤١) .

به ﴿إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾ بمجرد ذلك ،هذا وقد أقـامت عليكم الرسل الحجج والأدلة الصحيحة على صدق ما جاؤوكم به ، فخالفتموهم فصرتم إلى ما أنتم فيه ﴿فَلا تَلُومُونِي﴾ اليـوم ﴿ وَلُومُوا أَنفُسَكُم ﴾ فـإن الذنب لكم لكونكم خـالفتم الحـجج ، واتبعتـمونى بمجرد ما دعـوتكم إلى الباطل ﴿ مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ﴾ أى بنافعكـم ومنقذكم ومخلصكم مما أنتم فيه ، ﴿وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ﴾ أى بنافعى بإنقاذى مما أنا فيه من العذاب والنكال ، ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِي مِن قَبْلُ ﴾ قال قتادة : أى بسبب مـا أشركتمونى من قبل ، قـال ابن جرير : يقول: إنى جـحدت أن أكون شـريكاً لله عز وجل، وهذا الذى قاله هو الراجح [(١)].

* * *

ومن خلال هذه الآية الكريمة يتجلى لنا بوضوح أن عصاة الجن والشياطين يدخلون النار ويعذبون فيها شأنهم شأن من عـصى الله من البشر ، كما قال تعالى: ﴿ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ (١٨) ﴾[الاعراف] ، فالجن خلقه الله لعبادته وطاعته وتوحـيده ، كما خلق الإنس لهذا الغرض ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ (٥٦)﴾ [الذاريات] فمن صلح من الجن أو الإنس فـإن الله عز وجل ينعم عليه بالجنة ،كمـا قال فى سورة الرحمن :﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ (٤٦)﴾ فى سياق ذكر الإنس والجن معاً .

* لماذا خلق الله الشياطين ؟

قال الله عز وجل محذراً لبنى آدم :

﴿يَا بَنِي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ ...﴾ [الاعراف:٢٧] .

﴿ وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (١٦٨)﴾ [البقرة] .

﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ ...﴾ [البقرة:٢٦٨] .

﴿ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيدًا (٦٠)﴾ [النساء] .

﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر: ٦].

---

(١) مختصر تفسير ابن كثير : (٢/٢٩٦) .

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ﴾[المائدة: ٩١].

ـ والسؤال هنا . . لماذا خلق الله الشياطين؟ ، وهل الشيطان موجود ليعكر صفو الإنسان ؟

يقول فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى :

إنه إذا لم يوجد ما يهجك على المعصية تصبح الطاعة أمراً اعتيادياً، لكن عظمة الطاعة أن تتجلى بأن واحداً يغريك بأن تعصى ، فتقول له : لا.

إذن فكرة وجود الشيطان استيفاء لحرارة التكليف ، ولمقابلة العبودية لله بأمر شيء من خلق الله . لو لم يوجد الشيطان كانت الطاعة فيها رتابة ، وما معنى الرتابة؟ وبما لا يفكر أحد منا فى أكل لحم الخنزير ، فالامتناع عنه بمرور الوقت يصبح عادة ورتابة ، والله يريد منك أن يكون الامتناع عن خوف وعبودية ، لا من آثار الرتابة والعادة ، فلا بد ممن يحرك لك طريق الغواية وأن تمتنع ، هذه هى العبودية .

فاذكر مسبقاً عداوة من الشيطان ﴿ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ ﴾ [طه :١١٧] . ، إذن هذا مناط التكليف لنا إلى أن تقوم الساعة : أمر ، ونهى ، وتحذير من شيطان فيه عداوة مسبقة للإنسان . والحكمة فى خلق الشياطين هى نفسها الحكمة فى خلق الشر ، إنما أراد الله أن يجعل شيئاً من الشر فى الوجود ، لا ليذيع الشر، وإنما ليبتلى إيمان الناس فى الابتعاد عنه.

ورسالة الشر فى الوجود هى أنه يهيج الناس إلى الخير ، فبواسطة الشر يستبقى عنصر الخير بين الشر ، فنحن بعد التجارب المادية أمامنا حين نخاف وباء ، نأتى للخالى من الوباء ونعطيه ميكروب الوباء ، وهو ما يعرف « بمصل الكوليرا » أو «مصل التيفود» لماذا نعطى له الميكروب حقناً ؟

لنربى عنده مناعة ، إذن فالشر إذا لم يوجد فى نفسى كان يجب أن يوجد ليستبقى عملية الخير (١).

(١) الفتاوى ـ للشيخ محمد متولى الشعراوى (ص ١١٥) فتوى رقم ٧٩) .

* ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ﴾ :

قال الله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ [الجن] .

* * *

قال غير واحد من السلف : كان الرجل من الإنس إذا نزل بالوادى قال: أعوذ بعظيم هذا الوادى من شر سفهاء قومه ، فلما استغاثت الإنس بالجن ازدادت الجن طغياناً وكفراً (١).

ـ وقال الشيخ أبو بكر الجزائرى فى هذه الآية :

إن الإنسان أشرف من الجان ،ويدل على ذلك ـ أيضاً ـ شعور الجن أنفسهم بنقصانهم ، وضعفهم أمام الإنس ،ولذلك كانوا إذا استعاذ الإنس بهم تعاظموا وترفعوا لما فى استعاذة الإنسان بهم من تعظيمهم وإكبارهم ،وهم ليسوا كذلك ،فيزدادون رهقاً أى طغياناً وكفراً ، إن الجن حتى الصالحون منهم لأقل قدراً ، وأدنى كرامة ،وأنقص شرفاً من الإنسان ، إذ قرر الخالق عز وجل كرامة الإنسان ،وأثبتها فى قوله :﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴿٧٠﴾ ﴾(٢) [الإسراء] .

* * *

أما الحافظ ابن كثير فقد قال فى هذه الآية :

قال السدى :كان الرجل يخرج بأهله ، فيأتى الأرض فينزلها فيقول: أعوذ بسيد هذا الوادى من الجن أن أضر أنا فيه ومالى أو ولدى أو ماشيتى ـ قال قتادة : فإذا عاذ بهم من دون الله رهقتهم الجن الأذى عند ذلك .

وعن عكرمة قال:كان الجن يفرقون من الإنس كما يفرق الإنس منهم أو أشد، فكان الإنس إذا نزلوا وادياً هرب الجن ،فيقول سيد القوم: نعوذ بسيد أهل هذا الوادى. فقالت الجن:نراهم يفرقون منا كما نفرق منهم ،فدنوا من الإنس ، فأصابوهم بالخبل

---

(١) «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان»: ص ١٨٤ لابن تيمية .
(٢) « عقيدة المؤمن » للشيخ أبى بكر الجزائرى ص ٢٢٧.

والجنون [١] .

ـ روى ابن أبي حاتم ،عن كردم بن أبي السائب الأنصاري قال: خرجت مع أبي من المدينة في حاجة ،وذلك أول ما ذكر رسول الله ﷺ بمكة ،فآوانا المبيت إلى راعي غنم ، فلما انتهى نصف الليل جاء ذئب ،فأخذ حملاً من الغنم ، فوثب الراعي،فقال:

« يا عامر الوادي جارك » ، فنادى مناد لا نراه ،يقول: يا سرحان أرسله، قال: فأتى الحمل يشتد حتى دخل في الغنم لم تصبه كدمة ،وأنزل الله تعالى على رسوله بمكة ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾[٢] .

* * *

اتق الله يا ابن آدم واحذر	يوما لا يغني عنك ما لك شيّا
واتبع ما به أمرت وأصلح	واستقم واسلك الطريق السويا
واسع بالخير بين قومك دوماً	واعمل الصالحات واخش العليا
واجتنب ما نهاك عنه ولا تعص	فويل لمن يكون عصياً
وابتعد ما استطعت عن كل إثم	وفجور وكن عفيفاً أبياً
وإذا ما أصابك الدهر فاصبر	واشكر الله بكرة وعشياً
لا يغرنك كافر في نعيم	فله النار يوم يبعث حياً
رب ذي فاقة يكون لدى الله	وجيها مقرباً مرضياً
كل نفس تجزى بما قدمته	طيباً كان أو إضلالاً وغياً
وعد الله من عصاه سعيراً	وعذاباً يكوى الأضالع كياً
وأعد النعيم في جنة الخلد	لمن خافه وكان تقياً
فاتق الله كي تفوز وتنجو	«إنه كان وعده مأتيا»[٣]

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم عن عكرمة .

(٢)مختصر تفسير ابن كثير (٣/٥٥٧) وقال: أخرجه ابن أبي حاتم وقد ذكر الطبري نحوه ،انظر: مختصر تفسير الطبري بهامش القرآن (ص ٥٧٢) .

(٣) الآية : (٦١) من سورة مريم

*** الجن تسترق السمع من الملأ الأعلى :**

قال الله عز وجل :

﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ (٦) وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ (٧) لا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ (٨) دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ (٩) إِلاَّ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ (١٠)﴾ [الصافات].

* * *

إن الله عز وجل أعطى الجن والشياطين قدرة على العروج إلى الملكوت الأعلى، فلذا هم يعرجون كما تعرج الملائكة من الأرض إلى السماء ، ويسترقون السمع من الملائكة (١) .

ويهبطون به إلى الأرض ،ومن كان له ولى من الإنس يفضى به إليه، ليحدث به الناس ،فيفتنهم ويغويهم ،ويشهد لهذه الحقيقة ويثبتها ما قصهُ الله فى كتابه، وحكاه عن الجن أنفسهم فى قوله من سورة الجن :

﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا (٨) وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا (٩)﴾[الجن] .

والكهان كان يكون لأحدهم القرين من الشياطين يخبره بكثير من المغيبات بما يسترقه من السمع، وكانوا يخلطون الصدق بالكذب ،كما فى الحديث الصحيح الذى رواه البخارى وغيره ، أن النبى ﷺ قال:« إن الملائكة تنزل فى العنان ـ السحاب ـ فتذكر الأمر قضى فى السماء، فتسترق الشياطين السمع فتوحيه إلى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم» (٢)، وفى الحديث الذى رواه مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بينما النبى ﷺ فى نفر من الأنصار إذ رمى بنجم فاستنار ،فقال النبى ﷺ: « ما كنتم تقولون لمثل هذا فى الجاهلية إذا رأيتموه ؟ «قالوا: كنا نقول يموت عظيم أو يولد عظيم.

قال رسول الله ﷺ :« فإنها لا يرمى بها لموت أحد ولا لحياته ،ولكن ربنا تبارك وتعالى إذا قضى أمراً سبح حملة العرش ، ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم ،ثم

---

(١) عقيدة المؤمن ـ لأبى بكر الجزائرى (ص ٢٢٦) .

(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه (٣٢١٠) وقريب منه عند مسلم (٢٢٢٨) .

الذين يلونهم، حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء ، ثم يسأل أهل السماء السابعة حملة العرش ماذا قال ربنا ؟ فيخبرونهم ، ثم يستخبر أهل كل سماء حتى يبلغ الخبر أهل السماء الدنيا ، وتخطف الشياطين السمع فيرمون فيقذفونه إلى أوليائهم ،فما جاءوا به على وجهه فهو حق ولكنهم يزيدون » (١).

*** هل بين الجن والشيطان فرق ؟**

قال الله عز وجل :

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ . . .﴾[الكهف : ٥٠] .

*　*　*

والسؤال : هل هناك فرق بين الجن والشيطان ؟

ويجيب فضيلة الشيخ الجزائرى(٢) :

نعم إن بين الجن والشيطان فرقاً كبيراً ،ولكى تتجلى هذه الحقيقة واضحة نذكر أن الخلق الراقى أربعة أنواع ،وهى: الملائكة ، والإنس ،والجن ،والشياطين .

فالملائكة: عالم روحانى مستقل له خصائصه ، وصفاته ،وأحواله ، فهم خلق عظيم وعددهم كثير لا يأتى عليه العدد ، ولا يحصيه من دون الله أحد ،خلقهم الله من نور ، وطبعهم على الخير،فهم لا يعرفون الشر ،ولا يأمرون به،ولا يأتونه ،وهم لربهم مطيعون .

والجن : نوعان : شياطين لا خير فيهم البتة ،وجن منهم الصالح ومنهم الفاسد، فحالهم كحال الناس ، منهم البار ومنهم الفاجر ، ومنهم المؤمن ومنهم الكافر ،بيد أن الشياطين أصلهم من الجن ،وذلك لأن إبليس كان من الجن لإخبار القرآن الكريم بذلك فى قوله تعالى : ﴿ إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾.

ولما أبلس الشيطان ،وطرد من الرحمة الإلهية،وانقطع من الخير كلية،كانت ذريته مثله بحكم الوراثة ،لا خير فيهم أصلاً ،فلا يعرفون إلا الشر،ولا يدعون إلا إليه ،

---

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه (٢٢٢٩) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما .

(٢) عقيدة المؤمن لأبى بكر الجزائرى (ص ٢٢٢ ، ٢٢٣).

والمثل القريب لذلك أن الحية لا تلد إلا حية ،فلم يطرأ ولن يطرأ على نسلها منذ أن كانت تغيير بحيث تلد أولاداً ،لا سم فيهم،ولا خبث معهم .

ثم إن كل ما يخبث ، ويتمرد ، وينقطع عن الخير من أفراد الجان والإنسان يصبح شيطاناً فإن عتا قيل فيه: مارد ،وإن زاد عتوه وطغيانه قيل فيه عفريت .

وقد أثبت القرآن العظيم هذه الحقائق كلها،إذ جاء فيه أن من الجن شياطين،ومن الإنس شياطين ،قال تعالى :

﴿ شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾[الأنعام :١١٢]

كما جاء فى القرآن العظيم أن من الجن صالحين، وذلك فى قوله تعالى فيما حكاه عن الجن فى سورة الجن :

﴿وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾[الجن:١١].

كما أخبر تعالى أنه خلق الجن كالإنس لعبادته وطاعته فى قوله جل جلاله:

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (٥٨) ﴾ [الذاريات] .

كما أخبر تعالى أن الشيطان يأمر بالفحشاء فى قوله فى سورة البقرة:

﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا﴾[البقرة:٢٦٨].

كما أخبر تعالى أن الشيطان يضل من يتبعه ،ويهديه إلى عذاب السعير، فى قوله:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ (٣) كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ (٤) ﴾[الحج] .

وهذا هو النوع الذى لا خير فيه من شياطين الجان،وهو إبليس عليه لعائن الله تعالى.

* * *

أما الأستاذ محمد عيسى داود ، فيقول فى هذا الشأن (١) :

سألت الجنى المسلم مصطفى كنجور : هل إبليس أبو الجن عمومًا ، كما أن آدم

(١) كتاب « حوار صحفى مع الجنىّ المسلم مصطفى كنجور » للأستاذ محمد عيسى داود (ص٦٩ ـ ٧١) .

عليه السلام هو أبو البشر ؟!

قال: لا . . . لا . . إبليس من ولد الجن ، وليس أبا الجن.

قلت : فما اسم أبى الجن ؟

قال: حسب ما وصل إلىّ من العلم ،والله تعالى أعلم، اسمه « جآن ».

قلت : وماذا عن إبليس لعنه الله ؟

قال: إنه من ولد الجان، كان محسناً فى عمله، متشبها بالملائكة ،ثم أساء وتكبر، كما هو معروف لديكم فى قوله جل جلاله: **﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّه ﴾**.

قلت : إن كثيراً من الناس يعتقدون أن إبليس هو أبو الجن .

قال: وأنَّى لهم الدليل والعلم . . إن القرآن الكريم لم يقل ذلك، وإن محمداً ﷺ لم يقل ذلك . . وهو على أية حال أبو الشياطين .

قلت له: وما الفرق بين الجنىّ والشيطان ؟

قال: الشيطان جنى ،وليس كل جنى شيطاناً .

قلت: حبذا توضيح ذلك ، لأنى سأنقل بإذن الله الأمر للإخوة القراء من البشر.

قال :الأمر بسيط . . إبليس تزوج جنيّة آمنت به وبأفكاره ،وأنجبوا ذرية ، هذه الذرية التى هى من نسل إبليس بالفعل يسمون الشياطين ،وهم على صور وأشكال شتى، وأغلبهم والعياذ بالله مسخ قبيح أو كلاب ، ولهم مدن ومستعمرات غالباً فى الصحارى والجبال وبالجزر النائية وعلى سطح مياه البحار ، ولكننى بعد إسلامى ولله الحمد أستطيع أن أقول: إن كل من لا يدين بدين الإسلام ،ولا يطبق تعاليم الله وما أتى به محمد ﷺ هو شيطان وإن حسن مظهره ، سواء من الجن أو الإنس ، وفى هذه الحالة يعتبر إبليس أباهم مجازاً ،ويعتبر أيضاً الأب الروحى لهم .

* * *

وقال الحافظ ابن كثير فى تفسيره [1] :

---

(١) ختصر تفسير ابن كثير : (١/ ٥٠) .

قال ابن جرير عن ابن عباس : إن أول من سكن الأرض الجن ، فـأفسدوا فيها ، وسفكوا فيها الدماء وقتل بعضهم بعـضاً . قال فبعث الله إليهم إبليس ، فقتلهم إبليس ومن معه حتى الحقهم بجزائر البحور ، وأطراف الجبال، ثم خلق آدم فأسكنه إياها .

* * *

وقال فضيلة الشيخ الشعراوى: (١)

النوع الذى يسخـره الإنسان لا يخلو من أحـد نوعين : إما جنى خيـر ،وإما جنىّ شرير . . والجنى الخير مثل الإنسان الخيـر ،لا يستطيع أحد أن يسخره ، إذن لا يخضع للتسخير إلا الجنى الشرير .

* * *

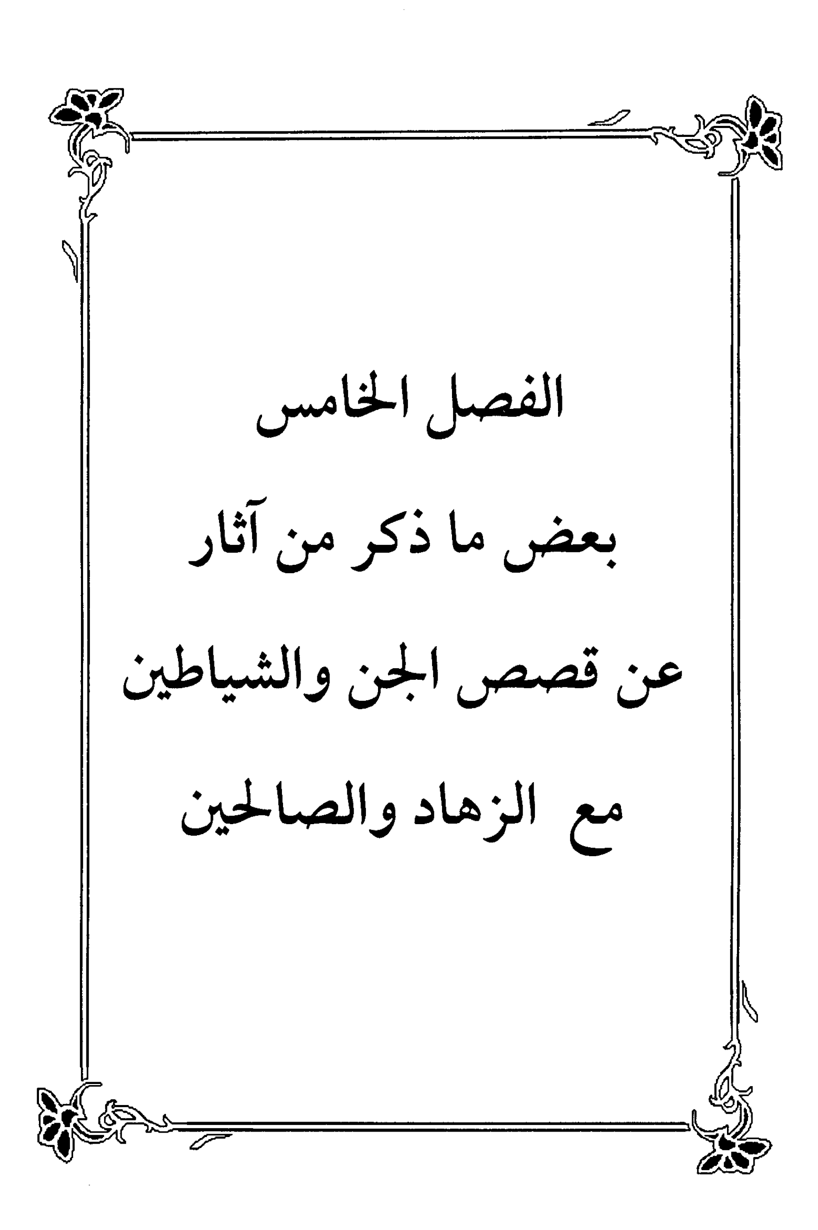
وقال أبو الفرج ابن الجوزى رحمه الله (٢) :

لإبليس خـمسـة من ولده قـد جعـل كل واحد منهم علـى شيء من أمـره - ثـم سماهـم - فذكر « ثبر ،والأعور، وموط ،وداسم ، وزكـنبور »،فأما ثبر: فهو صاحب المصيبـات الذى يأمر بالثبور، وشق الجـيوب، ولطم الخدود، ودعوى الجـاهلية ، وأما الأعور: فهو صاحب الزنا الذى يأمر به ويـزينه ،وأما موط: فهو صاحب الكذب الذى يسمع، فيلقى الرجل فيخبره بالخبر فيذهب الرجل إلى القوم فيقول لهم: لقد رأى رجلاً لا أعرف وجـهه ولا أدرى ما اسمـه حدثنى بكذا وكذا ،وأما داسم: فـهو الذى يدخل على الرجل إلى أهله يريه العـيب فيهم ويغـضبه عليهم ، وأمـا زكنبور: فهـو صاحب السوق الذى يركز رايته فى السوق .

---

(١) الفتاوى للشعراوى : (١٠٧) .

(٢) تلبيس إبليس : (ص ٤٠) وعزا ابن الجوزى هذا القول إلى مجاهد .



الفصل الخامس

بعض ما ذكر من آثار عن قصص الجن والشياطين مع الزهاد والصالحين

تمهيد

اعلم أخى القارئ أن الله عز وجل لما خلق الإنسان ركب فيه الهوى والشهوة ليجتلب بذلك ما ينفعه، ووضع فيه الغضب ليدفع به ما يؤذيه، وأعطى العقل كالمؤدب يأمره بالعدل فيما يجتنب ويجتلب، وكى يحكم به على ما ينفعه أو يضره ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ ﴾ [الشمس].

وخلق الله ـ تعالى ـ الشيطان محرضاً للإنسان على الإسراف فى المعاصى، وارتكاب الذنوب، وأخبرنا الله أن الشيطان عدو لنا، يسعى دائماً لهلاك الإنسان، وإضلاله عن الطريق المستقيم ﴿ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ﴾ [الأعراف]

فالواجب على العاقل أن يأخذ حذره من هذا العدو الذى قد أبان عداوته منذ زمن آدم عليه السلام وقد بذل عمره ونفسه فى فساد أحوال بنى آدم .

وفى هذا الفصل ـ الخامس ـ نعرض إليك بعضاً من حيل إبليس ـ لعنه الله ـ مع الزهاد والعباد ، فمنهم من أضله إبليس لجهله ، ومنهم من نجا منه بعلمه .

وكذلك بعض الآثار الأخرى المتعلقة بمكائد الجن والشياطين سواء مع أحد من الصالحين أو الكافرين وذلك لنأخذ العظة والعبرة والاحتراز من هذا العدو اللدود .

وبما أن هذه الآثار قد اشتهر ذكرها فى الكتب، ومعظمها ذكر دون إسناد، أو اختلفت روايته فى مرجع دون الآخر ، فقد آثرنا أن ننتقى منها ما يرغبنا فى فعل الخيرات والاحتراز والتحصن من حيل الشيطان وتركنا مالا يؤدى إلى هذه الأغراض .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

***الشيطان يناظر الشافعى :**

روى أن الإمام الشافعى ـ رحمه الله ـ كان يجلس ذات يوم فى مجلس الدرس، فإذا بإبليس ـ لعنه الله ـ يجلس بين تلاميذه فى صورة رجل منهم .

ثم وجه إلى الشافعى هذا السؤال : ما قولك فيمن خلقنى كما اختار ، واستخدمنى فيما اختار ، وبعد ذلك إن شاء أدخلنى الجنة وإن شاء أدخلنى النار . . . أعدل فى ذلك أم أجار ؟ وبنور من الله عرفه الشافعى ، فأجابه قائلاً :

يا هذا إن كان خلقك لما تريد أنت فقد ظلمك ، وإن كان خلقك لما يريد هو فلا يُسْألُ عما يفعل .

* * *

*** الشيطان يأتى الإمام أحمد عند احتضاره :**

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل :

حضرت وفاة أبى أحمد ، وبيدى الخرقة لأشد لحييه، فكان يغرق ثم يفيق ويقول بيده : لا بعد . . . لا بعد .

فعل هذا مراراً .

فقلت له : يا أبت . . أى شىء ما يبدو منك ؟

فقال: إن الشيطان قائم بحذائى . . عاض على أنامله يقول : يا أحمد فتنى وأنا أقول : لا بعد . . لا بعد . . حتى أموت .

* * *

*** عبد القادر الجيلانى ينجو من الشيطان بعلمه :**

روى عن عبد القادر الجيلانى ـ رحمه الله ـ أنه كان يمشى ذات يوم فى الصحراء ، فتراءى له نور عظيم فى الأفق ،ثم سمع صوتاً ينادى :

يا عبد القادر . . أنا ربك ،وقد أحللت لك المحرمات .

فقال له : اخسأ يا لعين . فإذا بهذا النور ينقلب ظلاماً ،وإذا بالصوت يقول له : يا عبد القادر لقد نجوت منى بعلمك بأمر ربك ، وفقهك ، ولقد أضللت بمثل هذه سبعين من كبار العباد ، ولولا علمك لضللت مثلهم .

*** الشيطان يضل عابد بنى إسرائيل بسبب جهله :**

روى أن عابداً من بنى إسرائيل كان يعبد الله سبحانه وتعالى فى صومعة فوق الجبل، وذات يوم خرج كعادته لكى يتجول متأملاً فى ملكوت الله تعالى حول صومعته، وأثناء تجوله هذا رأى فى طريقه جثة آدمى تنبعث منها رائحة كريهة ،فمال العابد إلى اتجاه آخر حتى يتفادى شم هذه الرائحة .

عند ذلك ظهر له الشيطان فى صورة رجل من الصالحين الناصحين ،وقال له: لقد تبخرت حسناتك ،ولم يعد لك رصيد منها عند الله .

فقال له العابد : ولمَ ؟

قال: لأنك أبيت أن تشم رائحة آدمى مثلك .

وعندما ظهر الألم على وجه العابد قال له الشيطان مشفقاً وناصحاً : إذا أردت أن يغفر الله لك زلتك فإنى ناصحك بأن تصطاد فأراً جبلياً ،وتعلقه فى رقبتك على أن تعبد الله به طوال حياتك .

ونفذ العابد ـ الجاهل ـ نصيحة الشيطان الذى كان يتحين له الفرص،فاصطاد الفأر الجبلى ، وظل يتعبد به حاملاً النجاسة أكثر من ستين عاماً إلى أن مات فبطلت كل عبادته .

* * *

ما الفضل إلا لأهل العلم إنهم	على الهدى لمن استهدى أدلاءُ
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه	وللرجال على الأفعال أسماءُ
وضد كل امرئ ما كان يجهله	والجاهلون لأهل العلم أعداءُ
وإن أتيت بجود من ذوى نسب	فإن نسبتنا جود وعلياءُ
ففز بعلم ولا تطلب له بدلا	فالناس موتى وأهل العلم أحياءُ
الناس من جهة التمثال[1] أكفاء	أبوهم آدم والأم حواءُ

(١) جهة التمثال : أى الشكل والجسم ، والقصيدة نسبت للإمام على كرم الله وجهه .

نفس كنفس وأرواح مشاكلة — وأعظم خلقت فيها وأعضاءُ
وإنما أمهات الناس أوعية — مستودعات وللأحساب آباءُ
فإن يكن لهم من أصلهم شرف — يفاخرون به فالطين والماءُ

***الشيطان ورجل من قرطبة :**

قال القرطبى فى التذكرة :

احتضر أخو الشيخ أحمد بن محمد القرطبى بقرطبة ، فقيل له: قل : لا إله إلا الله . فكان يقول: لا . . لا .

فلما أفاق ذكرنا له ذلك ، فقال : أتانى شيطانان عن يمينى ، وعن يسارى ، يقول أحدهما : مت يهودياً فإنه خير الأديان ، والآخر يقول : مت نصرانياً فإنه خير الأديان، فكنت أقول لهما : لا . . لا . . إلىّ تقولان هذا ؟ وقد كتبت بيدى فى كتاب الترمذى والنسائى عن النبى ﷺ :« إن الشيطان يأتى أحدكم عند موته ، فيقول: مت يهودياً . . مت نصرانيا » فكان الجواب لهما : لا لكما .

* * *

يا نفس توبى فإن الموت قد حانا — واعص الهوى فالهوى ما زال فتانا
فى كل يوم لنا ميت نشيعه — ننسى بمصرعه آثار موتانا
يا نفس ما لى وللأموال أكنزها — خلفى وأخرج من دنياى عريانا
ما بالنا نتعامى عن مصارعنا — ننسى بغفلتنا من ليس ينسانا
فكم رأينا أناساً صالحين قضوا — موتاً وقد سُلبوا ديناً وإيمانا
واستبدلوا الكفر بالإيمان وانفصلوا — بسوء خاتمة للموت أعيانا
أين الملوك وأبناء الملوك ومن — كانت تخر له الأذقان إذعانا؟
صاحت بهم حادثات الدهر فانقلبوا — مستبدلين من الأوطان أوطانا
أخلوا منازلاً كان العز مفرشها — واستفرشوا حفراً غبراً وقيعانا

يا راكداً في ميادين الهوى مرحاً ورافلاً في ثياب الغي نشوانا
مضى الزمان وولى العمر في لعب يكفيك ما قد مضى قد كان ما كانا

* * *

*** قصة الرجل الذى رأى الشياطين حول الناس كالذئاب :**

روى أن رجلاً من بنى إسرائيل صام سبعين سنة ، يفطر فى كل سنة سبعة أيام، فسأل الله تعالى أن يريه كيف يغوى الشيطان الناس؟ ،فلما طال عليه ذلك ولم ير هذا،فقال: لو اطلعت على خطيئتى وذنبى بينى وبين ربى لكان خيراً لى من هذا الأمر الذى طلبته .

فأرسل الله إليه ملكاً، فقال له : إن الله أرسلنى إليك ، وهو يقول لك : إن كلامك هذا الذى تكلمت به أحب إلىّ مما مضى من عبادتك ، وقد فتح الله ببصرك فانظر .

فنظر فإذا جنود إبليس قد أحاطت بالأرض ، وإذا ليس أحد من الناس إلا والشياطين حوله كالذئاب .

فقال: يا رب فمن ينجو من هذا ؟

قال: الورع اللين .

* * *

*** جنى يناجى ربه :**

ذكر الحافظ ابن عساكر فى ترجمة العباس بن أحمد الدمشقى ،قال:

سمعت بعض الجن وأنا فى منزل لى بالليل ينشد :

قلوب براها الحب حتى تعلقت مذاهبها فى كل غرب وشارقِ
تهيم بحب الله والله ربها معلقة بالله دون الخلائقِ

* * *

يا رب:

هذى ذنوبى فى الورى كثرت وليس عمل فى الحشر ينجينى

وقد أتيتك بالتوحيد يصحبه — حب النبى وهذا القدر يكفينى
يا من لطفت بحالى قبل تكوينى — لا تجعل النار يوم العرض تكوينى

* * *

*** قصة العابد وإبليس والشجرة التى تعبد من دون الله :**

روى أن عابداً كان يعبد الله دهراً طويلاً ،فجاءه قوم فقالوا : إن ها هنا قوماً يعبدون شجرة من دون الله تعالى، فغضب لذلك وأخذ فأسه على عاتقه ،وقصد الشجرة ليقطعها ، فاستقبله إبليس فى صورة شيخ فقال : أين تريد رحمك الله ؟

قال : أريد أن أقطع هذه الشجرة .

قال: وما أنت وذاك ؟! تركت عبادتك واشتغالك بنفسك وتفرغت لغير ذلك .

فقال: إن هذا من عبادتى .

قال: فإنى لا أتركك أن تقطعها .

« فقاتله ، فأخذه العابد فطرحه إلى الأرض ، وقعد على صدره ».

فقال له إبليس : أطلقنى حتى أكلمك ، « فقام عنه » ، فقال إبليس : يا هذا إن الله قد أسقط عنك هذا ولم يفرضه عليك ،وما تعبدها أنت، وما عليك من غيرك، ولله تعالى أنبياء فى أقاليم الأرض ، ولو شاء لبعثهم إلى أهلها وأمرهم بقطعها .

فقال العابد : لابد لى من قطعها .

« فنابذه للقتال فغلبه العابد ، وصرعه وقعد على صدره ، فعجز إبليس » فقال له: هل لك فى أمر فصل بينى وبينك وهو خير لك وأنفع ؟

قال : وما هو ؟

قال : أطلقنى حتى أقول لك .

« فأطلقه » ،فقال إبليس : أنت رجل فقير لا شىء لك إنما أنت كَل على الناس يعولونك ، ولعلك تحب أن تتفضل على إخوانك وتواسى جيرانك ،وتشبع وتستغنى عن الناس .

قال العابد : نعم .

قال : فارجع عن هذا الأمر ولك عليّ أن أجعل عند رأسك فى كل ليلة دينارين إذا أصبحت أخذتهما ، فأنفقت على نفسك وعيالك ، وتصدقت على إخوانك، فيكون ذلك أنفع لك وللمسلمين من قطع هذه الشجرة التى يغرس مكانها ولا يضرهم قطعها شيئاً ، ولا ينفع إخوانك المؤمنين قطعك إياها .

« فتفكر العابد فيما قال » ، وقال: صدق الشيخ . . لست بنبى فيلزمنى قطع هذه الشجرة ولا أمرنى الله أن أقطعها، فأكون عاصياً بتركها ،وما ذكره أكثر منفعه .

« فعاهده على الوفاء بذلك وحلف له ، فرجع العابد إلى متعبده فبات، فلما أصبح رأى دينارين عند رأسه فأخذها وكذلك الغد ، ثم أصبح اليوم الثالث وما بعده فلم ير شيئاً فغضب وأخذ فأسه على عاتقه ، فاستقبله إبليس فى صورة شيخ .

فقال له: إلى أين ؟

قال: أقطع تلك الشجرة .

فقال : كذبت والله ما أنت بقادر على ذلك ولا سبيل لك إليها .

«فتناوله العابد ليفعل به كما فعل أول مرة » فقال إبليس : هيهات.

« فأخذه إبليس فصرعه ، فإذا هو كالعصفور بين رجليه ، وقعد إبليس على صدره » .

وقال إبليس : لتنتهين عن هذا الأمر أو لأذبحنك ؟

« فنظر العابد فإذا هو لا طاقة له به » قال العابد : يا هذا غلبتنى فحل عنى وأخبرنى كيف غلبتك أولاً وغلبتنى الآن ؟

قال إبليس : لأنك غضبت أول مرة لله ، وكانت نيتك الآخرة فسخرنى الله لك، وهذه المرة غضبت لنفسك وللدنيا فصرعتك (١).

* * *

(١) هذه القصة وردت مطولة ومختصرة فى : « إحياء علوم الدين »: ٤٤٧/٤ » و « تلبيس إبليس» ص ٩ » و«نزهة المجالس »: ٧/١ » وغيرهم .

*** محمد بن واسع قعد له الشيطان في طريق المسجد :**

كان محمد بن واسع يقول كل يوم بعد صلاة الصبح :

« اللهم إنك سلطت علينا عدواً بصيرا بعيوبنا ، يرانا هو وقبيله من حيث لا نراهم، اللهم آيسه منا كما آيسته من رحمتك ، وقنطه منا كما قنَّطّتَهُ من عفوك ، وباعد بيننا وبينه كما باعدت بينه وبين رحمتك ،إنك على كل شيء قدير » .

قال: فتمثل له إبليس يوما في طريق المسجد ، فقال له: يا ابن واسع هل تعرفني؟

قال: ومن أنت ؟

قال : أنا أبلس .

فقال : وما تريد ؟

قال: أريد أن لا تعلم أحداً هذه الاستعاذة ، ولا أتعرض لك .

قال ابن واسع : والله لا أمنعها ممن أراد فاصنع ما شئت .

* * *

*** إبليس يتألم :**

روى أنه لما نزل قول الله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (٣٣)﴾ [الأنفال]

صاح إبليس ودعا بالويل والثبور .

فاجتمعت عليه شياطينه ، وقالوا له : ما لك ؟

قال : نزلت آية لا يضر بعدها ذنب ، وذكرها لهم .

فقالوا : نفتح لهم باب الأهواء وتحسين الأعمال حتى لا يتوبوا .

ففرح بذلك .ة

* * *

*** إبليس يكرم الضالين من جنوده :**

قيل : إذا أصبح إبليس بث جنوده في الأرض ، فيقول : من أضل مسلماً ألبسته التاج ، فيقول له القائل من جنوده ـ الشياطين ـ: لم أزل بفلان حتى طلق امرأته.

قال : يوشك أن يتزوج .

ويقول آخر : لم أزل بفلان حتى عق.

قال: يوشك أن يبر .

ويقول آخر : لم أزل بفلان حتى زنا .

قال: أنت .

ويقول آخر : لم أزل بفلان حتى قتل .

فيقول : أنت أنت .

* * *

دع الحــــرص على الـدنيــــا	وفى الـعـــــيش فــــلا تطـمع
ولا تجـــــــــمـع مـن المـال	فــــلا تـدرى لمن تجـــــمـع؟
ولا تــــدرى أفـــى أرضــــك	أم فى غــــيـــــرها تصـــــرع؟
فــــإن الرزق مــــقـــــسـوم	وســـــــــوء الـظن لا يـنـفـع
فــــقــــيــــر كـل من يطـمع	غــنــى كــل مــن يــقـنــع

*** الشيطان كالكلب :**

قال أحد السلف الصالح :

اعلم أن إبليس مع المتقى والمخلط ،كرجل جالس وبين يديه طعام ، فمر به كلب، فقال له : اخسأ ، فذهب .

فمر بآخر بين يديه طعام ولحم ، فكلما أعطاه لم يبرح .

فالأول : مثل المتقى يمر به الشيطان ، فيكفيه فى طرده ذكر الله .

والثانى : مثل المخلط لا يفارقه الشيطان لمكان تخليطه.

قال الله عز وجل: ﴿ **وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ** (٣٦) ﴾ [الزخرف]

* * *

كما روى أن أحد التابعين قال لتلميذه : ما تصنع بالشيطان إذا سول لك الخطايا؟

قال : أجاهده .

قال: فإن عاد؟

قال: أجاهده .

قال : فإن عاد ؟

قال: أجاهده .

قال: هذا يطول . . أرأيت إن مررت بغنم فنبحك كلبها أو منعك من العبور ، ما تصنع ؟

قال: أكابده وأرده جهدى .

قال: هذا يطول عليك ،ولكن استعن بصاحب الغنم يكف عنك .

* * *

قصدت باب الرجا والناس قد رقدوا ... وبت أشكو إلى مولاى ما أجدُ

فقلت: يا أملى فى كل نائبة ... يا من عليه لكشف الغم أعتمدُ

أشكو إليك أموراً أنت تعلمها ... مالى على حملها صبر ولا جلدُ

لقد مددت يدى بالذل مفتقراً ... إليك يا خير من مدت إليه يدُ

فلا تردنها يا رب خائبة ... فبحر جودك يروى كل من يردُ

*** قصة الرجل الذى كان يلعن إبليس ألف مرة :**

كان هناك شخص يلعن إبليس كل يوم ألف مرة ، فبينما هو ذات يوم نائم أتاه شخص وأيقظه، وقال له :قم فإن الجدار سيسقط عليك .

فقال له : من أنت الذى أشفقت علىّ هذه الشفقة ؟

قال: أنا إبليس .

فقال له : كيف هذا وأنا ألعنك كل يوم ألف مرة ؟

قال: هذا لما علمت من منزلة الشهداء عند الله ، فخشيت أن تكون منهم فتنال معهم كما ينالون .

« **ملحوظة** : صاحب الهدم أى الذى يسقط عليه الجدار ، أو يموت تحت بناء أو عمارة أو ما شابه ذلك يعتبر شهيدًا ،لقوله ﷺ : « الشهداء خمسة: المطعون، والمبطون، والغريق، وصاحب الهدم، والشهيد فى سبيل الله عز وجل » رواه مسلم .

* * *

*** إبليس يظهر لفرعون :**

يقال : إن إبليس لعنه الله ظهر لفرعون فى صورة رجل ، وهو فى الحمام ، فأنكره، فقال له إبليس : ويحك . . أما تعرفنى ؟

قال : لا .

قال إبليس : فكيف وأنت خلقتنى ؟ ألست القائل : أنا ربكم الأعلى .

* * *

*** إبليس يعترف لسليمان عليه السلام :**

روى أن إبليس ظهر لسليمان عليه السلام ، فسأله سليمان : أى الأعمال أحب إليك ، وأبغض إلى الله تعالى ؟

فقال : لولا منزلتك عند الله تعالى ما أخبرتك ،إنى لست أعلم شيئاً أحب إلىّ من استغناء الرجل بالرجل « اللواط » واستغناء المرأة بالمرأة .

*** الشيطان والمرأة :**

قيل: إن الشيطان قال للمرأة :

أنت نصف جندى ، وأنت سهمى الذى أرمى به فلا أخطئ ، وأنت موضع سرى، وأنت رسولى فى حاجتى .

* * *

توقُّوا النساء فإن النساء ... نقصن حظوظاً وعقلاً ودينا

وكلٌ به جاء نص الكتاب ... وأوضح فيه دليلاً مبينا

فأما الدليل لنقص الحظوظ ... فإرثهن نصف إرث البنينا

ونصف العقول فإجزاؤهن بنصف الشهادة فى الشاهدينا
وحسبك من نقص أديانهن فلست تزداد فيه يقينا
فوات الصلاة ،وترك الصيام فى مدة الحيض حيناً فحينا
فلا تطيعوهن يوماً فقد تكون الندامة منه سنينا

* * *

لا تأمنن على النساء ولو أخاً ما فى الرجال على النساء أمينُ
إن الأمين وإن تعفف جهده لا بد أنَّ بنظرة سيخونُ
القبر أوفى من وثقت بعهده ما للنساء سوى القبور حصونُ

* * *

دع ذكرهن فما لهن وفاءُ ريح الصبا وعهودهن سواء
يكسرن قلبك ثم لا يجبرنه وقلوبهن من الوفاء خلاءُ

*** الشيطان يجىء فى صورة صاحبة :**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية فى كتابه « الفرقان» : ١٦٧ :

كان بمصر شيخ أوصى خادمه، فقال : إذا أنا مت فلا تدع أحداً يغسلنى،فأنا أجىء وأغسل نفسى ، فلما مات رأى خادمه شخصاً فى صورته ، فاعتقد أنه هو دخل وغسل نفسه ، فلما قضى ذلك الداخل غسله ـ أى غسل الميت ـ غاب ، وكان ذلك شيطانا، وكان قد أضل الميت ، وقال: إنك بعد الموت تجىء فتغسل نفسك ، فلما مات جاء أيضاً فى صورته ليغوى الأحياء كما أغوى الميت قبل ذلك .

* * *

*** إبليس و عبد الله بن حنظلة :**

روى صفوان بن سليم :

أن إبليس تمثل لعبد الله بن حنظلة ،فقال له : يا ابن حنظلة احفظ عنى شيئاً أعلمك به ، فقال: لا حاجة لى به . قال: انظر فإن كان خيراً أخذت ، وإن كان شراً

رددت، يا ابن حنظلة لا تسأل أحداً غير الله سؤال رغبة ، وانظر كيف تكون إذا غضبت؟ فإنى أملكك إذا غضبت .

❋ ❋ ❋

أحب مكارم الأخلاق جهدى	وأكره أن أعيب وأن أعابا
وأصفح عن سباب الناس حلماً	وشر الناس من يهوى السبابا
ومن هاب الرجال تهيبوه	ومن حقر الرجال فلن يهابا

❋ ❋ ❋

إن المكارم أخلاق مطهرة	فالدين أولها والعقل ثانيها
والعلم ثالثها والحلم رابعها	والجود خامسها والفضل ساديها
والبر سابعها والصبر ثامنها	والشكر تاسعها واللين باقيها
والنفس تعلم أنى لا أصادقها	ولست أرشد إلا حين أعصيها

❋ ابن الزبير وشيطان طوله شبر :

ورد فى كتاب « آكام المرجان فى غرائب الأخبار وأحكام الجان » للشبلى الحنفى ص ٤٢٤ أن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه رأى رجلاً على برذعة رحله طوله شبر .

فقال : ما أنت ؟

فقال: « إزب »

قال: وما إزب ؟!

قال: رجل .

فضربه ابن الزبير على رأسه بعود السوط ، حتى باض ـ أى هرب .

❋ ❋ ❋

❋ عفريت فى الدار المهجورة :

روى عن ابن قتيبة رضي الله عنه قال : حدثنى رجل من بنى كعب قال:

دخلت البصرة لأبيع تمراً ،فلم أجد منزلاً،فوجدت داراً قد نسج عليها العنكبوت،

فقلت: ما بال هذه الدار ؟

فقالوا : إنها معمورة .

فقلت لمالكها : أتكرينى دارك ؟

فقال: انج بنفسك فإن فيها عفريتاً قد اتخذها منزلاً ويهلك كل من أتى إليها.

فقلت : أكرنى واتركنى معه فالله يعيننى عليه .

فقال: دونك إياها .

فسكنت فيها ، فلما جن الليل دخل علىّ شخص أسود ، عيناه كشعلة النار، وله ظلمة، وهو يدنو منى ، فقلت: ﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ إلى آخر الآية ، كلما قرأت كلمة قال مثلى، فلما وصلت إلى قوله تعالى: ﴿ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٢٥٥) ﴾ لم يقل شيئاً ، فكررتها مراراً، فذهبت تلك الظلمة ، فأويت إلى بعض جهات الدار فنمت ، فلما أصبحت وجدت فى المكان الذى رأيته فيه أثر الحريق والرماد وسمعت قائلاً يقول : أحرقت عفريتاً عظيماً .

قلت : وبِمَ أحرقته ؟

فقال: بقوله تعالى: ﴿وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٢٥٥)﴾ آية الكرسى.

*** حال الجن والشياطين يوم بعث النبى ﷺ :**

قال الحافظ ابن كثير :

لما حدث هذا الأمر ، وهو كثرة الشهب فى السماء والرمى بها ، هال ذلك الجن ، وانزعجوا له ، وظنوا أن ذلك لخراب العالم ، فأتوا إبليس ، فحدثوه بالذى كان من أمرهم، فقال: ائتونى من كل أرض بقبضة من تراب أشمها ،فأتوه ، فشم فقال: صاحبكم بمكة ، فبعث سبعة نفر من جن نصيبين ، فقدموا فوجدوا نبى الله ﷺ قائما يصلى فى المسجد الحرام ، يقرأ القرآن ، فدنوا منه حرصاً على القرآن حتى كادت كلاكلهم تصيبه ، ثم أسلموا .

* * *

اللـه زاد مـــحـــــمــــداً تكـريما   وحـبـاه فــضــلا من لدنه عظـيـمـا
واخـــتــاره فى المـرسلين كــريما   ذا رأفـــة بالمؤمـنين رحـــيــمـــا

صلوا عليـه وسلمـوا تسليـمـا

يا أمـة الهـادى خصـصـتم بالوفـا   بين الورى والصـدق أيضـاً والصفـا
صلوا على الهـادى النبى المصطفى   فـالـله قـد صلـى عليـه قــديما
صلوا عليـه وسلمـوا تسليـمـا

جل الذى بعث الرسـول رحـيمـا   ليـرد عنا فـى المعـاد جـحـيـمـا
وبه نرجـــوا جنةونـعــيـــمـــا   أضـــحى على البــارى الكريم كـــريما
صلوا عليـه وسلمـوا تسليـمـا

ما ضل عن وحى الإله ومـا غوى   حـاشـا رسـول الله يـنطق عن هوى
الصــادق الثــقـة الأمين بمن روى   قــد نال من رب الســمــاء علومـا
صلوا عليـه وسلمـوا تسليـمـا

وافى الروح الأمـين مـبـــشــرا   نادى به يا خــيـر من وطئ الـثـرى
أجب المهـيـمن يا محـمـد كى ترى   ملكاً كـبـيـراً فـى السـمـاء عظيـمـا
صلوا عليـه وسلمـوا تسليـمـا

فـأجـابه المخـتـار حين دعـا به   رب الســـمــوات الـعـــلا لخطـابه
ركب الـبـــراق وقـــد أتى لجنـابه   أمــــــسى لـه الروح الأمـين نديمـا

صلوا عليـه وسلمـوا تسليـمـا

* **الجنىّ الذى عشق امرأة :**

رأيت فى كتاب « المستطرف فى كل فن مستظرف » للأبشيهى (ص ٤٢٢) :

قال بعض المســافرين: بينما نحن سـائرون ذات ليلة إذ عرض لى قضاء الحـاجة ، فانفـردت عن رفقـتى وضللت عنهم ، فبـينما أنا سـائر فى أثرهم إذ رأيت ناراً عظيـمة

وخيمة ، فجئت إلى جانبها ، وإذا أنا بجارية جميلة جالسة فيها ، فسألتها عن حالها ، فقالت : أنا من فزارة اختطفنى عفريت يقال له: « ظليم» وجعلنى ههنا ، فهو يغيب عنى بالليل ، ويأتينى بالنهار .

فقلت لها : امضى معى .

فقالت : أهلك أنا وأنت ، فإنه يتبعنا ويأتينا ، فيأخذنى ويقتلك .

فقلت : لا يستطيع أخذك ولا قتلى ، وما زلت أرددها الحديث حتى رضيت ، فأنخت لها ناقتى ، فركبتها ، وسرت بها حتى طلع الفجر ، فالتفت ، فإذا بشخص عظيم مهول قد أقبل ورجلاه تخطان فى الأرض .

فقالت : ها هو قد أتانا .

فأنخت ناقتى وخططت حولها خطاً ، وقرأت آية الكرسى وبضع آيات من القرآن، وتعوذت بالله العظيم ، فتقدم وأنشد يقول :

يا ذا الذى للحين يدعوه القدر

خل عن الحسناء ثم رسلاً سر

وإن تكن ذا خبرة فينا اصطبر

قال : فأجبته :

يا ذا الذى للحين يدعوه الحمَق

خل عن الحسناء رسلاً وانطلق

ما أنت فى الجن بأول من عشق

قال: فتبدى لى فى صورة أسد ، وجاذبنى وجاذبته ساعة ، فلم يظفر أحد منا بصاحبه، فلما آيس منى قال: هل لك فى جز ناصيتى ، أو إحدى ثلاث خصال؟ قلت: وما هن؟

قال: مائتان من الإبل ، أو أخدمك أيام حياتى ، أو ألف دينار الساعة، وخل بينى وبين الجارية ، فقلت : لا أبيع دينى بدنياى ، ولا حاجة لى بخدمتك، فاذهب من

حيث أتيت . قال: فانطلق وهو يتكلم بكلام لا أفهمه، وسرت بالجارية إلى أهلها، وتزوجت بها ، وجاءني منها أولاد .

*** قصة الجنيّ البوذي الذي تلبس بامرأة مسلمة :**

رأيت في كتاب « حكم السحر والكهانة » لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ـ رحمه الله ـ مفتي عام المملكة العربية السعودية ، ص ٣٠ ـ ٣٢.

أعلن بعض الجن الذي تلبس ببعض المسلمات في الرياض إسلامه عندي ، بعد أن أعلنه عند الأخ عبد الله بن مشرف المقيم بالرياض ، بعدما قرأ على المصابة وخاطب الجن وذكره بالله ، ووعظه وأخبره أن الظلم حرام وكبيرة عظيمة ، ودعاه إلى الإسلام لما أخبره الجني أنه كافر بوذي ، ودعاه إلى الخروج منها فاقتنع الجني بالدعوة وأعلن إسلامه عند ـ عبد الله ـ ثم رغب ـ عبد الله ـ وأولياء المرأة أن يحضروا عندي بالمرأة حتى أسمع إعلان إسلام الجني ، فحضروا عندي، فسألته عن أسباب دخوله فيها، فأخبرني بالأسباب ونطق بلسان المرأة لكنه كلام رجل وليس كلام امرأة ، وهي في الكرسي الذي بجواري وأخوها وأختها وعبد الله بن مشرف وبعض المشائخ يشهدون ذلك ويسمعون كلام الجني ، وقد أعلن إسلامه صريحاً ، وأخبر أنه هندي بوذي الديانة، فنصحته وأوصيته بتقوى الله ، وأن يخرج من هذه المرأة ويبتعد عن ظلمها، فأجابني إلى ذلك،وقال أنا مقتنع بالإسلام ، وأوصيته أن يدعو قومه للإسلام بعدما هداه الله له ، فوعد خيراً وغادر المرأة ، وكان آخر كلمة قالها : السلام عليكم ،ثم تكلمت المرأة بلسانها المعتاد وشعرت بسلامتها وراحتها من تعبه ، ثم عادت إليّ بعد شهر أو أكثر مع أخويها وخالها وأختها، وأخبرتني أنها بخير وعافية، وأنه لم يعد إليها والحمد لله ،وسألتها عما كانت تشعر به حين وجوده بها، فأجابت : بأنها كانت تشعر بأفكار رديئة مخالفة للشرع، وتشعر بميول إلى الدين البوذي والاطلاع على الكتب المؤلفة فيه ، ثم بعدما سلمها الله منه زالت عنها هذه الأفكار ، ورجعت إلى حالتها الأولى البعيدة من هذه الأفكار المنحرفة » .

ثم يضيف فضيلته :

« وقد دل كتاب الله عز وجل ، وسنة رسوله ﷺ وإجماع الأئمة على جواز دخول الجني بالإنس وصرعه إياه ، فكيف يجوز لمن ينتسب إلى العلم أن ينكر ذلك

بغير علم ولا هدى ؟، بل تقليدا لبعض البدع المخالفين لأهل السنة والجماعة . . .» .

* * *

*** عروة الذى أعجز الشياطين :**

قال بشر بن منصور وهيب بن الورد قال:

خرج رجل إلى الجبانة - أى المقابر - بعد ساعة من الليل ، قال: فسمعت حساً - أو صوتاً - يديداً ، وجيء بسرير حتى وضع ، وجاء شيء حتى جلس عليه، قال: واجتعت إليه جنوده ،ثم صرخ فقال: من لى بعروة بن الزبير ؟

فلم يجبه أحد حتى تتابع ما شاء الله عز وجل من الأصوات .

فقال واحد : أنا أكفيكه .

قال: فتوجه نحو المدينة وأنا ناظر ، ثم أوشك الرجعة فقال: لا سبيل إلى عروة، وقال: ويلكم . . وجدته يقول كلمات إذا أصبح ، وإذا أمسى فلا نخلص إليه معهن .

قال الرجل : فلما أصبحت قلت لأهلى : جهزونى ، فأتيت المدينة ،فسألت عنه حتى دللت عليه ، فإذا شيخ كبير ، فقلت: شيئاً تقوله إذا أصبحت وإذا أمسيت؟ فأبى أن يخبرنى،فأخبرته بما رأيت وما سمعت، فقال: ما أدرى . . غير أنى أقول إذا أصبحت: آمنت بالله العظيم وكفرت بالجبت والطاغوت ، واستمسكت بالعروة الوثقى التى لا انفصام لها والله سميع عليم . إذا أصبحت قلت ثلاث مرات ، وإذا أمسيت قلت ثلاث مرات .

* * *

قل للطبيب تخطفته يد الردى ... يا شافى الأمراض من أبلاكا

قل للمريض نجا وعوفى بعدما ... عجزت فنون الطب من عافاك

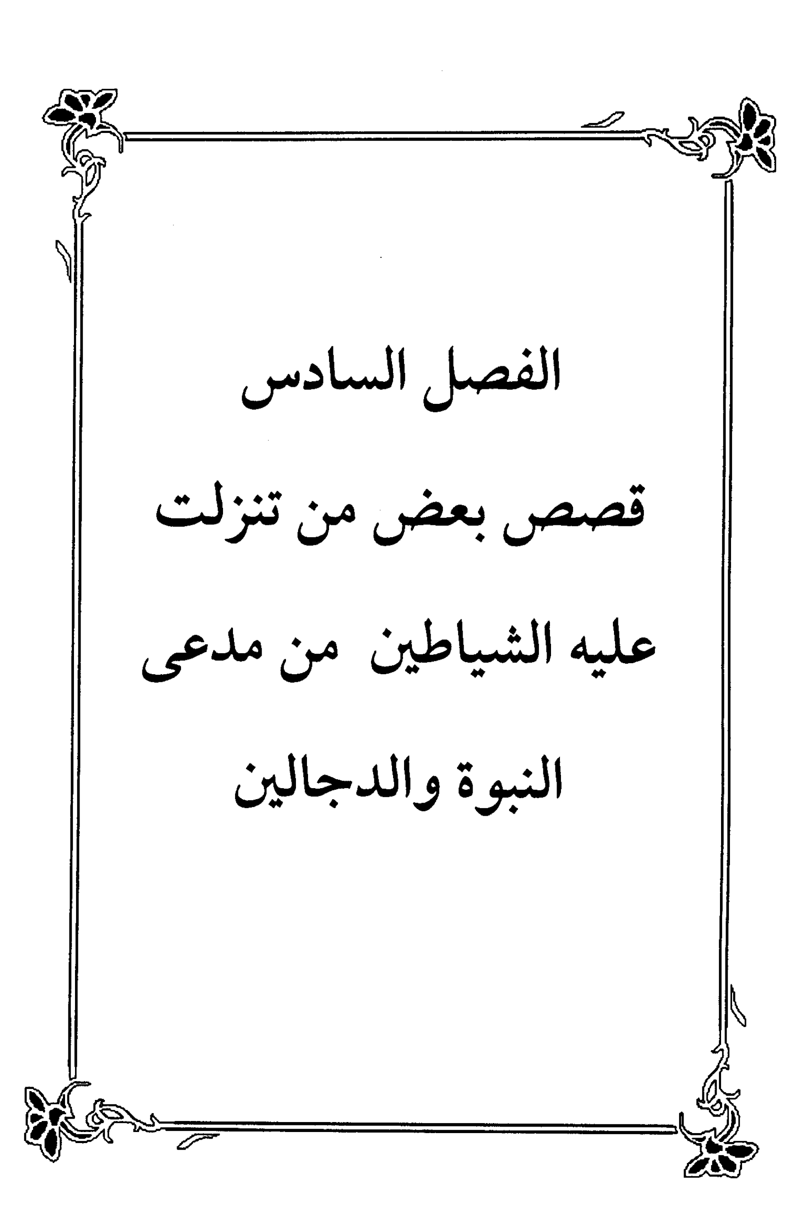
قل للصحيح يموت لا من علة ... بالموت من يا ذا الصحيح دهاكا

قل للبصير وكان يحذر حفرة ... فهوى بها ما الذى أهواكا

بل سائل الأعمى خطى بين الزحام ... بلا اصطدام من يقود خطاكا

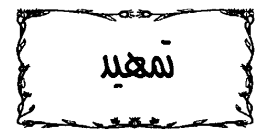
قل للجنين يعيش معزولاً بلا راع ... ولا مرعى ما الذى يرعاك

قل للوليد بكى وأجهش بالبكا لدى الولادة ما الذى أبكاكا
وإذا ترى الثعبان ينفث سمه فاسأله من ذا بالسموم حشاكا
واسأله كيف تعيش يا ثعبان أو تحيا وهذا السم يملأ فاكا؟
واسأل بطون النحل كيف تقاطرت شهداً وقل للشهد من حلاكا؟
بل سائل اللبن المصفى كان بين دمٍ ولحم ما الذى صفاكا



الفصل السادس

قصص بعض من تنزلت عليه الشياطين من مدعى النبوة والدجالين



قال الله عز وجل :

﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ (٢٢١) تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (٢٢٢) يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ (٢٢٣) ﴾ [الشعراء] .

يخبرنا الله تعالى فى هذه الآيات أن من بنى آدم من تتنزل عليهم الشياطين ، فتوحى لهم بعض القول الذى يفترون به على الله ورسوله ، وقد بين لنا النبى ﷺ حقيقة هؤلاء فقال: « إن الملائكة تنزل فى العنان ـ السحاب ـ فتذكر الأمر قضى فى السماء ، فتسترق الشياطين السمع فتوحيه إلى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم »[1].

وهؤلاء هم الدجالون والكهان الذين استحوذت عليهم شياطينهم فادعوا معرفة الغيب وأجحدوا دين الله عز وجل بل ومنهم من تمادى فى غيه فادعى النبوة والرسالة، وزعم أن الله يوحى إليه ، وذلك ليضل الناس عن الهدى، ويهديهم إلى اتباع شياطينه التى تتنزل عليه ، فهو ولى من أبناء الشيطان ، الذين قال فيهم الله عز وجل:

﴿ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا (١١٩) ﴾ [النساء] .

﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٧٥) ﴾ [آل عمران] .

﴿ . . . أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا (٥٠) ﴾ [الكهف] .

﴿ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا (٧٦) ﴾ [النساء] .

﴿ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ (١٠٠) ﴾ [النحل] .

﴿ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (٢٧) ﴾ [الأعراف] .

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه (٣٢١٠) وفى غير موضع من صحيحه من حديث عائشة ، وقريب منه عند مسلم (٢٢٢٨) .

﴿إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ (٣٠)﴾ [الأعراف] .

﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُم ﴾ [الأنعام : ١٢١] .

﴿يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (٤٥)﴾ [مريم].

وعن بعض قصص أولياء الشيطان خصصنا هذا الفصل ـ السادس ـ لنأخذ العظة والعبرة من حالهم ومآلهم وعاقبتهم عند الله عز وجل .

* * *

*** ابن صياد ، واختلاف الصحابة فى أنه الدجال :**

ـ ابن صياد ،أو ابن صائد ، قال للنبى ﷺ : أتشهد أنى رسول الله ؟ فادعى الرسالة أمام النبى ﷺ وادعى أنه يأتيه صادق وكاذب ، وأنه يرى عرشاً فوق الماء، وأنه لا يكره أن يكون هو الدجال، ثم أخبر أنه يعرف موضع المسيح الدجال، وقصته جاءت بها أحاديث صحيحة .

* * *

روى الإمام مسلم عن عبد الله قال: كنا مع رسول الله ﷺ ، فمررنا بصبيان فيهم ابن صياد ، ففر الصبيان ، وجلس ابن صياد ، فكأن رسول الله ﷺ كره ذلك ، فقال له النبى ﷺ :« تربت يداك ، أتشهد أنى رسول الله ؟ » فقال: لا ، بل تشهد أنى رسول الله ، فقال عمر بن الخطاب : ذرنى يا رسول الله حتى أقتله، فقال رسول الله ﷺ :« إن يكن الذى ترى فلن تستطيع قتله » (١) .

* * *

وعن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال:لقيه رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر فى بعض طرق المدينة ـ أى ابن صياد ـ فقال له رسول الله ﷺ:« أتشهد أنى رسول الله ؟» فقال هو: أتشهد أنى رسول الله ؟. فقال رسول الله ﷺ :« آمنت بالله وملائكته وكتبه ما ترى؟ » قال: أرى عرشاً على الماء ، فقال رسول الله ﷺ :« ترى عرش إبليس على البحر وما ترى ؟ » قال: أرى صادقين وكاذباً ، أو كاذبين وصادقاً ، فقال رسول الله : « لبس عليه دعوه » (٢) .

عن محمد بن المنكدر قال: رأيت جابر بن عبد الله يحلف بالله أن ابن صائد

---

(١) صحيح :رواه مسلم (١٨/ ٢٩٢٤) . (٢) صحيح : رواه مسلم (١٨/ ٢٩٢٥)

الدجال، فقلت: أتحلف بالله ؟ قال: إنى سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبى ﷺ، فلم ينكره النبى ﷺ (١).

* * *

قال الإمام النووى ـ رحمه الله ـ فى شرح صحيح مسلم :

قال العلماء : يقال له ابن صياد ،وابن صائد ،وسمى بهما فى هذه الأحاديث ، واسمه « صاف» وقصته مشكلة ، وأمره مشتبه فى أنه هل هو المسيح الدجال المشهور أم غيره ؟ ولا شك فى أنه دجال من الدجاجلة .قال العلماء : وظاهر الأحاديث أن النبى ﷺ لم يوح إليه بأنه المسيح الدجال ، ولا غيره ،وإنما أوحى إليه بصفات الدجال، وكان فى ابن صياد قرائن محتملة ، فلذلك كان النبى ﷺ لا يقطع بأنه الدجال ولا غيره ؛ ولهذا قال لعمر رضي الله عنه :« إن يكن هو فلن تستطيع قتله » .

قال الخطابى : واختلف السلف فى أمره بعد كبره ، فروي عنه أنه تاب من ذلك القول ، ومات بالمدينة ، وأنهم أرادوا الصلاة عليه كشفوا عن وجهه حتى رآه الناس، وقيل لهم : اشهدوا .قال: وكان ابن عمر وجابر فيما روى عنهما يحلفان أن ابن صياد هو الدجال لا يشكان فيه، فقيل لجابر: إنه أسلم ، فقال: وإن أسلم ،فقيل:إنه دخل مكة وكان فى المدينة ، فقال: وإن دخل .

فإن قيل : كيف لم يقتله النبى ﷺ مع أنه ادعى بحضرته النبوة ؟ فالجواب من وجهين ذكرهما البيهقى وغيره ، أحدهما: أنه كان غير بالغ ، واختار القاضى عياض هذا الجواب .

والثانى: أنه كان فى أيام مهادنة اليهود وحلفائهم ،وجزم الخطابى فى معالم السنن بهذا الجواب الثانى ، قال :لأن النبى ﷺ بعد قدومه المدينة كتب بينه وبين اليهود كتاب صلح على أن لا يهاجروا،ويتركوا على أمرهم ، وكان ابن صياد منهم أو دخيلاً فيهم.

عن نافع قال : لقى ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ ابن صائد فى بعض طرق المدينة، فقال له قولاً أغضبه فانتفخ حتى ملأ السكة، فدخل ابن عمر على حفصة ، وقد بلغها ، فقالت له : رحمك الله ، ما أردت من ابن صائد؟ أما علمت أن رسول الله ﷺ قال : « إنما يخرج من غضبة بغضبها » (٢) .

* * *

(١) صحيح رواه مسلم : ١٨/٢٩٢٩ .

(٢) صحيح : رواه مسلم (١٨/ ٢٩٣٠) .

عن عبد الله بن عمر قال: إن عمر بن الخطاب انطلق مع رسول الله ﷺ فى رهط قبل ابن صياد حتى وجده يلعب مع الصبيان عند أطم بنى مغالة ، وقد قارب ابن صياد يومئذ الحلم ، فلم يشعر حتى ضرب رسول الله ﷺ ظهره بيده ، ثم قال رسول الله ﷺ لابن صياد : « أتشهد أنى رسول الله ؟ » فنظر إليه ابن صياد فقال : أشهد أنك رسول الله ، أشهد أنك رسول الأميين .

فقال ابن صياد لرسول الله ﷺ : أتشهد أنى رسول الله ؟ فرفضه رسول الله ﷺ وقال: « آمنت بالله وبرسوله » ثم قال له رسول الله ﷺ :«ما ذا ترى ؟ » قال: ابن صياد: يأتينى صادق وكاذب فقال له رسول الله ﷺ : « خلط عليك الأمر» ثم قال له رسول الله ﷺ :« إنى قد خبأت لك خبيئاً » فقال ابن صياد: هو الدخ ، فقال له رسول الله ﷺ :« اخسأ فلن تعدو قدرك » فقال عمر بن الخطاب : ذرنى يا رسول الله أضرب عنقه، فقال له رسول الله ﷺ :« إن يكنه فلن تسلط عليه ، وإن لم يكنه فلا خير لك فى قتله» (١) .

قال الإمام النووى ـ رحمه الله ـ :

قال الخطابى :وأما امتحان النبى ﷺ بما خبأه له من آية الدخان فلأنه كان يبلغه ما يدعه من الكهانة ،ويتعاطاه من الكلام فى الغيب ، فامتحنه ليعلم حقيقة حاله، ويظهر إبطال حاله للصحابة، وأنه كاهن ساحر يأتيه الشيطان فيلقى على لسانه ما يلقيه الشياطين إلى الكهنة فامتحنة بإضمار قول الله تعالى: ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ⑩ ﴾ [الدخان] ، وقال :« خبأت لك خبيئاً »، فقال : هو الدخ ، أى الدخان، وهى لغة فيه، فقال له النبى ﷺ :«اخسأ فلن تعدو قدرك ،أى لا تجاوز قدرك» وقدر أمثالك من الكهان الدين يحفظون من إلقاء الشيطان كلمة واحدة من جملة كثيرة ، بخلاف الأنبياء ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ فإنهم يوحى الله تعالى إليهم من علم الغيب ما يوحى، فيكون واضحاً كاملاً (٢).

---

(١) صحيح : رواه مسلم : (١٨/ ٢٩٣٠) .
(٢) شرح صحيح مسلم للنووى ١٨/ ٣٧٠ .

وقد أسلم ابن صياد وحج بيت الله فيما بعد :

عن أبى سعيد الخدرى قال: خرجنا حجاجًا أو عماراً ، ومعنا ابن صائد ، قال: فنزلنا منزلاً ، فتفرق الناس ،وبقيت أنا وهو ، فاستوحشت منه وحشة شديدة مما يقال عليه . قال: وجاء بمتاعه فوضعه مع متاعى ، فقلت : إن الحر شديد ،فلو وضعته تحت تلك الشجرة . قال: ففعل .قال: فرفعت لنا غنم ، فانطلق فجاء بعس ، فقال: اشرب أبا سعيد ، فقلت : إن الحر شديد ، واللبن حار ، ما بى إلا أنى أكره أن أشرب عن يده ،أو قال : آخذ عن يده . فقال : أبا سعيد ، لقد هممت أن آخذ حبلاً فأعلقه بشجرة ثم أختنق مما يقول لى الناس ، يا أبا سعيد من خفى عليه حديث رسول الله ﷺ ما خفى عليكم معشر الأنصار . ألست من أعلم الناس بحديث رسول الله ﷺ؟ أليس قد قال رسول الله ﷺ : « هو كافر » وأنا مسلم ؟ أو ليس قد قال رسول الله ﷺ: « هو عقيم لا يولد له » وقد تركت ولدى بالمدينة ؟ أو ليس قد قال رسول الله ﷺ :« لا يدخل المدينة ولا مكة » وقد أقبلت من المدينة وأنا أريد مكة ؟

قال أبو سعيد الخدرى: كدت أن أعذره ، ثم قال : أما والله إنى لأعرفه ـ أى الدجال ـ وأعرف مولده ، وأين هو الآن . قال: قلت له : تبًا لك سائر اليوم [1].

* * *

*** قصة مسيلمة الكذاب :**

روى الإمام البخارى ، عن ابن عباس قال:

قدم مسيلمة الكذاب على عهد رسول الله ﷺ ، فجعل يقول:إن جعل لى محمد الأمر من بعده اتبعته ،وقدم فى بشر كثر من قومه ، فأقبل إليه رسول الله ﷺ ومعه ثابت بن قيس بن شماس وفى يد رسول الله ﷺ قطعة جريد ، حتى وقف على مسيلمة فى أصحابه ، فقال له: « لو سألتنى هذه القطعة ما أعطيتكها ، ولن تعدوا أمر الله فيك، ولئن أدبرت ليعقرنك الله ، وإنى لأراك الذى رأيت فيه ما رأيت ،وهذا ثابت يجيبك عنى» ثم انصرف عنه. قال ابن عباس : فسألت عن قول رسول الله ﷺ: « إنك الذى رأيت فيه ما رأيت » فأخبرنى أبو هريرة : أن رسول الله ﷺ قال : « بينا

---

(١) صحيح : رواه مسلم : (١٨/٩١) .

أنا نائم رأيت فى يدى سوارين من ذهب فأهمنى شأنهما ، فأوحى إلىّ فى المنام أن أنفخهما فنفختهما فطارا فأولتهما كذابين يخرجان بعدى ، أحدهما الأسود العنسى، والآخر مسيلمة » .

* * *

ولما عاد مسيلمة الكذاب مع وفد بنى حنيفة إلى اليمامة قال لهم: إن محمداً أشركنى فى الأمر معه ،وادعى أنه رسول يوحى إليه ، فآمن به كثيرون من قومه .

قال الحافظ ابن كثير فى البداية والنهاية[1] :

كان مسيلمة قد تسمى بالرحمان، فكان يقال له : رحمان اليمامة ، وكان عمره يوم قُتل مائة وخمسين سنة ، وكان يعرف أبواباً من النيرجات ، فكان يدخل البيضة إلى القارورة وهو أول من فعل ذلك ، وكان يقص جناح الطير ثم يصله ، ويدعى أن ظبية تأتيه من الجبل فيحلب منها .

ثم راح مسيلمة يسجع لهم السجعات ويقول: إنه قرآن نزل عليه، ومن ذلك : «لقد أنعم الله على الحبلى . أخرج منها نسمة تسعى .من بين صفاق وحشا ».

ثم أحل لهم الخمر والزنا ، ووضع عنهم الصلاة ، وهو مع هذا يشهد لرسول الله ﷺ بأنه نبى .

كتب مسيلمة الكذاب إلى رسول الله ﷺ رسالة يقول فيها :« من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله ، سلام عليك أما بعد فإنى قد أشركت فى الأمر معك ، فإن لنا نصف الأمر ولقريش نصف الأمر ، ولكن قريشاً قوم يعتدون » .

وقدم على النبى ﷺ رسولان بهذا الكتاب ، فقال لهما النبى ﷺ :«وأنتما تقولان مثل ما يقول ؟» قالا : نعم ، فقال ﷺ :« أما والله لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما » ثم كتب إليه رسول الله ﷺ :« بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب سلام على من اتبع الهدى ،أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين» ، وكان ذلك فى آخر أيام حياة النبى ﷺ.

---

(١) البداية والنهاية ، وقد اختصرنا قصة مسيلمة من الأجزاء : (٥/٤٣) ، و (٦/٢٩٦ ـ ٢٩٩) .

وبعد وفاة النبى ﷺ وفى بداية خلافة أبى بكر الصديق رضي الله عنه ارتد كثير من قبائل العرب ، وقوى أمر مسيلمة ، لا سيما بعد أن انضمت إليه « سجاح » التميمية بجيشها، وقد ادعت النبوة هى الأخرى وآمن معها خلق كثير من قومها وتركوا الإسلام، وقد تزوجت مسيلمة ،واتحد الجيشان ضد جيش المسلمين .

بعث أبو بكر الصديق جيشاً لقتال مسيلمة بقيادة عكرمة بن أبى جهل، وشرحبيل ابن حسنة ،فلم يقاوما بنى حنيفة، لأنهم فى نحو أربعين ألفا من المقاتلة ، فعجل عكرمة قبل مجيء صاحبه شرحبيل فناجزهم فنكب ، فانتظر خالد بن الوليد الذى أرسله الصديق مع جيش آخر من المسلمين .

فلما سمع مسيلمة بقدوم خالد عسكر بمكان يقال له: « عقربا » فى طرف اليمامة والريف وراء ظهورهم، وندب الناس وحثهم ، فحشد له أهل اليمامة ،وجعل على مجنبتى جيشة المحكم بن الطفيل ، والرجَّال بن عنفوة ،وكان الرجّال هذا صديقه الذى شهد له أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : إنه قد أشرك معه مسيلمة بن حبيب فى الأمر، وكان هذا الملعون ـ الرجال ـ من أكبر ما أضل أهل اليمامة ، حتى اتبعوا مسيلمة، لعنهما الله ، وقد كان الرجال هذا وفد إلى النبى ﷺ وقرأ البقرة وجاء زمن الردة إلى أبى بكر فبعثه إلى أهل اليمامة يدعوهم إلى الله ويثبتهم على الإسلام، فارتد مع مسيلمة وشهد له بالنبوة ، قال أبو هريرة رضي الله عنه : كنت يوماً عند النبى ﷺ فى رهط معنا الرجال بن عنفوة ، فقال ﷺ :« إن فيكم لرجلاً ضرسه فى النار أعظم من أحد » فهلك القوم وبقيت أنا والرجال وكنت متخوفاً لها ، حتى خرج الرجال مع مسيلمة وشهد له بالنبوة . فكانت فتنة الرجال أعظم من فتنة مسيلمة .

* * *

ولما تواجه الجيشان: جيش المسلمين بقيادة خالد بن الوليد ،وجيش المشركين ـ المرتدين ـ بقيادة مسيلمة الكذاب قال لهم خالد : ماذا تقولون يا بنى حنيفة ؟ قالوا: نقول منا نبى ومنكم نبى.

فقسم خالد رضي الله عنه جيش المسلمين إلى ثلاث فرق حتى يثبتوا ويستبسلوا فى القتال، فكانت راية المهاجرين مع سالم مولى أبى حذيفة ، وراية الأنصار مع ثابت بن قيس، وجعل الأعراب على رايتها ، واصطدم المسلمون والكفار فكانت جولة وانهزمت

الأعراب ـ من المسلمين ـ حتى دخلت بنو حنيفة خيمة خالد بن الوليد ،ثم تذامر الصحابة بينهم ، وقال ثابت بن قيس: بئس ما عودتم أقرانكم ، ونادوا من كل جانب: اخلصنا يا خالد ، فخلصت ثلة من المهاجرين والأنصار ، وحمى البراء بن معرور ، وكان إذا رأى الحرب أخذته العرواء فيثور كما يثور الأسد ، وقاتلت بنو حنيفة قتالاً لم يعهد مثله ، وجعلت الصحابة يتواصون بينهم ويقولون : يا أصحاب سورة البقرة ، بطل السحر اليوم ، وحفر ثابت بن قيس لقدميه فى الأرض إلى أنصاف ساقيه، وهو حامل لواء الأنصار ، بعد ما تحنط وتكفن ، فلم يزل ثابتاً حتى قُتل هناك.

وقال المهاجرون لسالم مولى أبى حذيفة :أتخشى أن نؤتى من قبلك ؟ قال: بئس حامل القرآن أنا إذا ، وقال زيد بن الخطاب : أيها الناس عضوا على أضراسكم واضربوا فى عدوكم وامضوا قدما ، وقال: والله لا أتكلم حتى يهزمهم الله أو ألقى الله فأكلمه بحجتى ، فقتل شهيداً ﷺ ، وذلك بعد أن قتل بسيفه الرجّال بن عنفوة لعنه الله، وقال أبو حذيفة: يا أهل القرآن زينوا القرآن بالفعال ، وحمل فيهم حتى أبعدهم وأصيب ﷺ .

وحمل خالد بن الوليد حتى جاوزهم ، وسار لجبال مسيلمة وجعل يترقب أن يصل إليه فيقتله ، ثم رجع ، ثم وقف بين الصفين ودعا البراز ،ونادى بشعار المسلمين ـ وكان شعارهم يومئذ يا محمداه ـ وجعل لا يبرز لهم أحد إلا قتله ، ولا يدنو منه شىء إلا أكله ، ودارت رحى المسلمين ثم اقترب من مسيلمة فعرض عليه النصف والرجوع إلى الحق ، فجعل شيطان مسيلمة يلوى عنقه ، لا يقبل منه شيئاً ، وكلما أراد مسيلمة يقارب من الأمر صرفه عنه شيطانه ، فانصرف عنه خالد ، وقد ميز خالد المهاجرين من الأنصار من الأعراب ، وكل بنى أب على رايتهم يقاتلون تحتها حتى يعرف الناس من أين يؤتون ، وصبرت الصحابة فى هذا الموطن صبراً لم يعهد مثله، ولم يزالوا يتقدمون إلى نحور عدوهم حتى فتح الله عليهم، وولى الكفار الأدبار، واتبعوهم يقتلون فى أقفائهم ، ويضعون السيوف فى رقابهم حيث شاءوا ،حتى ألجأوهم إلى حديقة الموت ، وقد أشار عليهم محكم اليمامة ـ وهو محكم بن الطفيل لعنه الله ـ بدخولها ، فدخلوها وسميت حديقة الموت لكثرة من مات فيها فى ذلك اليوم، وهى ذات أسوار عالية ، ودخل معهم مسيلمة ، وأدرك عبد الرحمن بن أبى بكر محكم بن الطفيل

فرماه بسهم فى عنقه وهو يخطب فقتله ، وأغلقت بنو حنيفة الحديقة عليهم ، وأحاط بهم الصحابة، فقال البراء بن مالك: يا معشر المسلمين ألقونى عليهم فى الحديقة ، فاحتملوه فوق الجحف ،ورفعوها بالرماح ،حتى ألقوه عليهم من فوق سورها ، فلم يزل يقاتلهم دون بابها حتى فتحه ، ودخل المسلمون الحديقة من حيطانها وأبوابها يقتلون من فيها من المرتدة من أهل اليمامة ،حتى خلصوا إلى مسيلمة لعنه الله،وإذا هو واقف فى ثلمة جدار كأنه جمل أورق، وهو لا يعقل من الغيظ ،وكان إذا اعتراه شيطانه أزبد حتى يخرج الزبد من شدقيه ، فتقدم إليه وحشى بن حرب ـ قاتل حمزة ـ فرماه بحربته فأصابه وخرجت من الجانب الآخر ، وسارع إليه أبودجانة ﷺ فضربه بالسيف فسقط مسيلمة الكذاب على الأرض غارقاً فى دمائه .

فكان جملة من قتلوا فى الحديقة وفى المعركة قريباً من عشرة آلاف مقاتل، وقيل: واحد وعشرون ألفا من المشركين ، وقتل من المسلمين ستمائة، وقيل خمسمائة ، فالله أعلم .

*** سجاح التغلبية وادعائها النبوة :**

قال الحافظ ابن كثير (١) .

كانت بنو تميم قد اختلفت آراؤهم أيام الردة ، فمنهم من ارتد ومنع الزكاة ،ومنهم من بعث بأموال الصدقات إلى الصديق ،ومنهم من توقف لينظر فى أمره ، فبينما هم كذلك إذ أقبلت بنت الحارث التغلبية ـ سجاح ـ من الجزيرة ،وهى من نصارى العرب، وقد ادعت النبوة ومعها جنود من قومها ومن التف بهم ،وقد عزموا على غزو أبى بكر الصديق ، فلما مرت ببلاد بنى تميم دعتهم إلى أمرها ، فاستجاب لها عامتهم، وكان ممن استجاب لها مالك بن نويرة ،وجماعة من سادات وأمراء بنى تميم ، وتخلف آخرون منهم عنها، ثم اصطلحوا على أن لا حرب بينهم ، وقال أتباعها من بنى تميم : بمن نبدأ؟ ـ أى الغزو ،قالت لهم فيما تسجعه :« أعدوا الركاب . . واستعدوا للنهاب. . ثم أغيروا على الرباب . . فليس دونهم حجاب » فتعاهدوا على نصرها .

ثم إن سجاح قصدت بجنودها اليمامة ،لتأخذها من مسيلمة الكذاب ، فهابه قومها. وقالوا : إنه قد استفحل أمره وعظم ، فقالت لهم فيما تقوله: « عليكم

(١) البداية والنهاية : ٦/ ٣٩٢ ـ ٣٩٤ .

باليمامة دفوا دفيف الحمامة .. فإنها غـزوة صرامة .. لا تلحقكم بعدها ملامة » قال: فعمدوا لحرب مسـيلمة ،فلما سمع بمسـيرها إليه خافها على بـلاده ، وذلك أنه مشغول بمقاتلة جيوش المسلمين التى أرسلها أبو بكر ﷺ ، فبعث إليها يستأمنها ويضمن لها أن يعطيها نصف الأرض الـذى كان لقريش لو عدلت ،وراسلها ليجتمـع بها فى طائفة من قومه، فركب إليـها فى أربعين من قومه،وجاء إليهـا فاجتمعا فى خيمة ، فـلما خلا بها وعرض عليها ما عرض من نصف الأرض ، وقبلـت ذلك ، قال مسيلمة : « سمع الله لمن سمع .. وأطعمـه بالخير إذا طمع .. ولا يزال أمره فى كل يسـر مجتمع .. رآكم ربكم فحياكم ... ومن وحشته أخلاكم .. ويوم دينه أنجاكم فأحياكم ... »

ثم سألها مسيلمة ، وأنت ماذا يوحى إليك ؟ فقالت : وهل يكون النساء يبتدئن ؟ بل أنت ماذا أوحى إليك ؟ فقال: « ألم تر إلى ربك كيف فعل بالحبلى؟ .. أخرج منها نسمة تسعى .. من بين صفاق وحشا ... » ، فـقالت : أشهد أنك نبى ، فقال لها : هل لك أن أتزوجك وآكل بقومى وقومك العرب ؟ قالت: نعم، فتزوجها وأقامت عنده ثلاثة أيام ، ثم رجعت إلى قومها فقالوا : ما أصدقك ؟[1] فقالت : لم يصدقنى شيئاً، فقالوا : إنه قبيح عـلى مثلك أن تتزوج بغير صداق، فبعثت إليـه تسأله صداقاً، فقال: أرسلى إلىّ مؤذنك، فبعثته إليه ، فقال له : ناد فى قومك أن مسيلمة بن حبيب رسول الله قد وضـع عنكم صلاتين مما أتـاكم به محمد ـ يـعنى صلاة الفجر وصـلاة العشاء ـ فكان هذا صداقها ـ لعنهما الله ـ ثم انثنت سجاج راجعة إلى بلادها، وذلك حين بلغها دنو خالد بن الـوليد من أرض اليمامة ، فكـرت راجعة إلى الجزيرة بعد مـا قبضت من مسيلمة نصف خراج أرضه ، فأقامت فى قومها بنى تغلب ، إلى زمان معاوية فأجلاهم منها عام الجماعة .

*** الأسود العنسى :**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله[2] ـ :

الأسود العنسـى الذى ادعى النبوة كان له مـن الشياطين من يخبـره ببعض الأمور المغيبة ، فـلما قاتله المسلـمون كانوا يخافون من الـشياطين أن يخبروه بما يـقولون فيه ،

(١) أى : ألم يجعل لزواجكما صداقاً ؟

(٢) الفرقان ـ لابن تيمية : (١٦٤) .

حتى أعانتهم عليه امرأة لما تبين لها كفره فقتلوه .

قال الحافظ ابن كثير (١) :

الأسود العنسى اسمه عبهلة بن كعب ، خرج فى آخر أيام النبى ﷺ ، وكتب إلى عمال النبى ﷺ : أيها المتمردون علينا ، أمسكوا علينا ما أخذتم من أرضنا ، ووفروا ما جمعتم ، فنحن أولى به ، وأنتم على ما أنتم عليه ، ثم ركب فتوجه إلى نجران فأخذها بعد عشر ليال من مخرجه، ثم قصد إلى صنعاء ، فخرج إليه شهر بن باذام فتقاتلا، فغلبه الأسود وقتله ، وكسر جيشه من الأبناء واحتل بلدة صنعاء لخمس وعشرين ليلة من مخرجه ،ففر معاذ بن جبل من هنالك واجتاز بأبى موسى الأشعرى ، فذهبا إلى حضرموت ، واستوثقت اليمن بكمالها للأسود العنسى ، وجعل أمره يستطير استطارة الشرارة .

وبعث رسول الله ﷺ كتابه ، حين بلغه خبر الأسود العنسى ، إلى من يتوسم فيهم الخير من أصحاب السابقة إلى الإسلام فى اليمن ،يحضهم فيه على مواجهة هذه الفتنة العمياء ، ويأمرهم بالتخلص من الأسود العنسى .

يقول الدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا:

كان الأسود العنسى كاهناً مشعبذا أسود النفس مستطير الشر ، شديد القوة ،ضخم الهيكل وكان إلى ذلك فصيحاً يخلب الألباب ببيانه ،داهية قادراً على اللعب بعقول العامة بأباطيله ، وإغراء الخاصة بالمال والجاه والمناصب ،وكان لا يظهر للناس إلا مقنعاً لإحاطة نفسه بهالة من الغموض والهيبة .

* * *

وبعد أن قتل الأسود العنسى شهر بن باذام أمير صنعاء الذى أسلم هو وزوجته «آزاد » تزوجها الأسود رغماً عنها ، وكان لها ابن عم اسمه فيروز الديلمى من صحابة النبى ﷺ وهو وابنة عمه من أصل فارسى ، فلما وصل إليهم كتاب النبى ﷺ الذى يحثهم فيه على التخلص من الأسود أخذ فيروز رضي الله عنه كتاب النبى ﷺ وذهب إلى قيس ابن عبد يغوث ـ قائد جيش الأسود الذى تجبر الأسود عليه وتغير فى معاملته له، حتى

(١) البداية والنهاية : (٦/ ٢٨٠ ، ٢٨١) .

صار قيس لا يأمن على نفسه من بطشه ـ ذهب إليه فيروز هو وابن عمه «داذويه» وأبلغاه رسالة النبى ﷺ . يقول فيروز الديلمى رضي الله عنه :

فانشرح لدعوتنا صدره ،وكشف لنا عن سره، ورآنا كأننا هبطنا عليه من السماء. فتعاهدنا نحن الثلاثة على أن نتصدى للمرتد الكذاب من الداخل بينما يتصدى له إخواننا الآخرون من الخارج، واستقر رأينا على أن نشرك معنا ابنة عمى « آزاد » التى تزوج بها الأسود العنسى بعد قتل زوجها « شهر بن باذام ».

يقول: مضيت إلى قصر الأسود العنسى والتقيت بابنة عمى «آزاد» وقلت لها :

يا ابنة العم ، لقد عرفت ما أنزله هذا الرجل بك وبنا من الشر والضر ، فلقد قتل زوجك ،وفضح نساء قومك، وأهلك كثيراً من رجالهم ، وانتزع الأمر من أيديهم، وهذا كتاب رسول الله ﷺ إلينا خاصة وإلى أهل اليمن عامة يدعونا فيه إلى القضاء على هذه الفتنة ، فهل لك أن تعيننا عليه؟ ! فقالت : أعينكم على أى شىء؟ فقلت: على إخراجه .

قالت : بل على قتله، فقلت: والله ما قصدت غير ذلك ، ولكنى خشيت أن أواجهك به ، فقالت : والذى بعث محمداً بالحق بشيراً ونذيراً ما ارتبت فى دينى طرفة عين، وما خلق الله رجلاً أبغض إلى من هذا الشيطان ، ووالله ما علمته منذ رأيته إلا فاجراً أثيما ،لا يرعى حقاً ولا ينتهى عن منكر .

فقلت: وكيف لنا بقتله ؟

فقالت : إنه متحرز متحرس لنفسه ، وليس فى القصر مكان إلا والحرس محيطون به غير هذه الحجرة النائية المهجورة ، فإن ظهرها إلى مكان كذا وكذا على البرية، فإذا أمسيتم فانقبوها فى عتمة الليل، وستجدون فى داخلها السلاح والمصباح ،وستجدوننى فى انتظاركم ، ثم ادخلوا عليه واقتلوه [١].

* * *

---

(١) صور من حياة الصحابة : د/ عبد الرحمن رأفت الباشا : (٤٧١ ـ ٤٧٤) باختصار .

قال الحافظ ابن كثير :

فلما كان الليل نقبوا ذلك البيت فدخلوا ،فوجدوا فيه سراجاً تحت جفنة، فتقدم إليه فيروز الديلمى والأسود نائم على فراش من حرير ، قد غرق رأسه فى جسده، وهو سكران يغط ، والمرأة جالسة عنده ، فلما قام فيروز على الباب أجلسه شيطانه وتكلم على لسانه وهو مع ذلك يغط ـ فقال : مالى ومالك يا فيروز ؟ فخشى فيروز إن رجع يهلك وتهلك المرأة ، فعاجله وخالطه وهو مثل الجمل، فأخذ رأسه فدق عنقه، ووضع ركبتيه فى ظهره ، حتى قتله ، ثم قام ليخرج إلى أصحابه ليخبرهم ، فأخذت المرأة بذيله وقالت : أين تذهب عن حرمتك ؟ فقال: أخرج لأعلمهم بقتله، فدخلوا عليه ليجتزوا رأسه ، فحركه شيطانه فاضطرب،فلم يضبطوا أمره حتى جلس اثنان على ظهره، وأخذت المرأة بشعره ، وجعل يبربر بلسانه، فاجتز الآخر رقبته، فخار كأشد خوار ثور سمع قط، فابتدر الحرس إلى المقصورة ، فقالوا : ما هذا ما هذا ؟

فقالت المرأة : النبى يوحى إليه ،فرجعوا ، وجلس قيس وداذويه وفيروز يأتمرون كيف يعلمون أشياعهم ، فاتفقوا على أنه إذا كان الصباح ينادون بشعارهم الذى بينهم وبين المسلمين، فلما كان الصباح قام أحدهم ، وهو قيس على سور الحصن فنادى بشعارهم ، فاجتمع المسلمون والكافرون حول الحصن، فنادى قيس وقال: الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدًا رسول الله، وأن عبهلة كذاب، وألقى إليهم رأسه فانهزم أصحابه، وتبعهم الناس يأخذونهم ويرصدونهم فى كل طريق يأسرونهم، وظهر الإسلام وأهله، وتراجع نواب رسول الله ﷺ إلى أعمالهم، واتفقوا على معاذ بن جبل يصلى بالناس ، وانتهت فتنة هذا الشيطان الكذاب .

* * *

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أتى الخبر إلى النبى ﷺ من السماء الليلة التى قتل فيها العنسى ليبشرنا ، فقال: « قتل العنسى البارحة ، قتله رجل مبارك من أهل بيت مباركين» قيل: ومن ؟ قال: « فيروز . . . فيروز» .

وقيل إن مدة ملكه منذ ظهر إلى أن قُتل ثلاثة أشهر. وقيل: أربعة أشهر، والله أعلم(١).

---

(١) البداية والنهاية : (٦/ ٢٨٣ ، ٢٨٤) .

* الحارث الكذاب:

اسمه الحارث بن عبد الـرحمن الدمشقى الكذاب ،ظهر فى خـلافة عبد الملك بن مروان سنة ٧٩ هـ ، فنزل دمـشق فتعبد فيها وتنسك ، وتزهـد ، ثم مُكر به، وانسلخ من آيات الله تعالى ،وفارق حزب الله المفلحين ،واتبع الشيطان فكان من الغاوين .

قال الحافظ ابن كثير :

كان الحارث الـكذاب من أهل دمشـق ، وكان له أب بالجـولة ،فعرض له إبـليس وكان رجلاً متعبداً زاهداً ، لو لبس جبة مـن ذهب لرؤيت عليه الزهادة والعبادة ، وكان إذا أخذ بالتحـميد لم يسمع السامعـون مثل تحميده،ولا أحسن من كلامـه ، فكتب إلى أبيـه وكان بالجولـة :« يا أبتاه أعـجل على ، فـإنى قد رأيت أشـياء أتخوف أن يـكون الشيطـان قد عرض لى » ، قال: فزاده أبـوه غياً على غيـه، فكتب إليه أبـوه :« يا بنى أقبل على ما أمرت به، فـإن الله تعالى يقول: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ (٢٢١) تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (٢٢٢)﴾ [الشعراء]،ولست بأفاك ولا أثيم ،فامض لما أمرت به » .

فكان الحارث الكذاب يـجىء إلى أهل المسجد رجلاً رجلاً فيـذاكرهم أمره، ويأخذ عليهم العهد والميثاق إن هو يرى ما يـرضى، وإلا كتم عليه ، وكان يريهم الأعاجيب .

= للاستزادة من أخبار الأسود العنسى وفيروز الديلمى

١ـ الإصابة :٣/ ٢١٠.

٢ـ الاستيعاب (بهامش الإصابة) ٣/ ٢٠٤.

٣ـ أسد الغابة :٤/ ٣٧١.

٤ـ تهذيب التهذيب :٨/ ٣٠٥.

٥ـ الطبقات الكبرى لابن سعد :٥/ ٥٣٣.

٦ـ تاريخ الطبرى: انظر الجزء الثالث خاصة والفهارس فى العاشر عامة.

٧ـ الكامل لابن الأثير : فى حوادث السنة الحادية عشرة.

٨ـ فتوح البلدان للبلاذرى :١١١ ـ ١١٣ .

٩ـ جمهرة الأنساب : ٣٨١.

١٠ـ الأعلام للزركلى :٥/ ٣٧١ (وفيه ترجمة للأسود العنسى):٥/ ٢٩٩.

١١ـ «صور من حياة الصحابة» ـ عبد الرحمن الباشا: ٤٧٠ ـ ٤٧٧.

كان يأتى إلى رخامة فى المسجد ، فينقرها بيده ، فتسبح تسبيحاً بليغاً، حتى يضج من ذلك الحاضرون. وكان الحارث يطعمهم فاكهة الشتاء فى الصيف ، وفاكهة الصيف فى الشتاء، وكان يقول لهم : اخرجوا حتى أريكم الملائكة ، فيخرج بهم إلى دير المراق، فيريهم رجالاً على خيل : فيتبعه على ذلك بشر كثير، وفشا أمره فى المسجد ،وكثر أصحابه وأتباعه ،حتى وصل إلى القاسم بن مخيمرة ـ قال: ـ فعرض على القاسم أمره، وأخذ عليه العهد إن هو رضى أمراً قبله ، وإن كرهه كتم عليه ، فقال: إنى نبى، فقال القاسم : كذبت يا عدو الله، ما أنت نبى، ولكنك أحد الكذابين الدجالين الذين أخبر عنهم رسول الله ﷺ: «إن الساعة لا تقوم حتى يخرج ثلاثون دجالون كذابون كلهم يزعم أنه نبى» وأنت أحدهم ولا عهد لك، ثم قام فخرج إلى أبى إدريس ـ وكان على القضاء بدمشق ـ فأعلمه بما سمع من الحارث ،ثم أعلم أبو إدريس أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان بذلك .

فتطلبه عبد الملك طلباً حثيثا ، واختفى الحارث ،وصار إلى دار بيت المقدس يدعو إلى نفسه سرا ، واهتم عبد الملك بشأنه ،حتى ركب إلى النصرية فنزلها فورد عليه هناك رجل من أهل النصرية ممن كان يدخل على الحارث ،وهو ببيت المقدس، فأعلمه بأمره وأين هو ، وسأل عبد الملك أن يبعث معه بطائفة من الجند الأتراك ليحتاط عليه ، فأرسل معه طائفة ، وكتب إلى نائب القدس ليكون فى طاعة هذا الرجل ، ويفعل ما يأمره به ، فلما وصل الرجل إلى النصرية ببيت المقدس . بمن معه انتدب نائب القدس لخدمته ، فأمره أن يجمع ما يقدر عليه من الشموع ، ويجعل مع كل رجل شمعته، فإذا أمرهم بإشعالها فى الليل أشعلوها كلهم فى سائر الطرق والأزقة ، حتى لا يخفى أمره، وذهب الرجل بنفسه ،فدخل الدار التى فيها الحارث ، فقال لبوابه : استأذن على نبى الله، فقال :فى هذه الساعة لا يؤذن عليه حتى يصبح ، فصاح النصرى: اسرجوا، فأشعل الناس شموعهم حتى صار الليل كأنه النهار ، وهم النصرى على الحارث، فاختفى منه فى سرب هناك، فقال أصحابه : هيهات يريدون أن يصلوا إلى نبى الله، إنه قد رفع إلى السماء ، قال: فأدخل النصرى يده فى ذلك السرب فإذا بثوبه ،فاجتره

فأخرجه ، ثـم قال للفرعانـين من أتراك الخليفـة ، قال: فأخذوه فقيـدوه، فيقال: إن القيود والجماعة سقطت من عنقه مراراً ويعيدونها ،وجعل الحارث يقول: ﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ۝٥٠﴾ [سبا]، وقال لأولئك الأتراك: ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ﴾ [غافر: ٢٨] ؟فقالوا له بـلسانهم ولغتهـم: هذا كراننا فهات كـرانك ،أى قرآننا فهات قرآنـك ، فلما انتهوا بـه إلى عبد الملك ابن مروان،أمر بصلبه على خشبة ،وأمر رجلاً فطعنه بحربة،فانثنت فى ضلع من أضلاعه ، فقال له عبد الملك : ويحك أذكرت اسـم الله ،حين طعنته ؟ فقال: نسيت، فقال: ويحك . . سم الله ثم اطعنه،قال: فذكر اسم الله ثم طعنه فأنفذه،وقد كان عبد الملك حبسه قبل صـلبه ،وأمر رجالاً من أهل الفقه والعلم أن يعـظوه ويعلموه أن هذا الذى به من الشيطان ،فأبى أن يقبل منهم ،فصلبه بعد ذلك ،وبموته انتهت فتنته [١].

* * *

*** عبد الله الرومى :**

قال الحافظ ابن كثير :

فى يوم الاثنين ، الخامس والعشرين من ربيـع الأول ، سنة عشرين وسبعمائة من الهجرة ،ضربت عنق شخص يقال له : عبـد الله الرومى ،وكان غلاماً لبعض التجار، وكان قد لزم الجامع ،ثم ادعـى النبوة ، واستتيب فلم يرجع ، فـضربت عنقه ، وكان أشقر، أزرق العـينين ، جاهلاً ،وكان قد خالـطه شيطان ،حسن لـه ذلك ، واضطرب عقله فى نفس الأمر ، وهو فى نفسه شيطان إنسى [٢].

*** المهدى الضال :**

وقال ابن كثير أيضاً ـ رحمه الله :

فى سنة سبـع عشرة وسبعمائة ـ ٧١٧ هـ ـ خرجت النصيرية عـن الطاعة ،وكان بينهم رجل سموه مـحمد بن الحسن المهدى القائم بأمر اللـه ،وتارة يُدعى على بن أبى

---

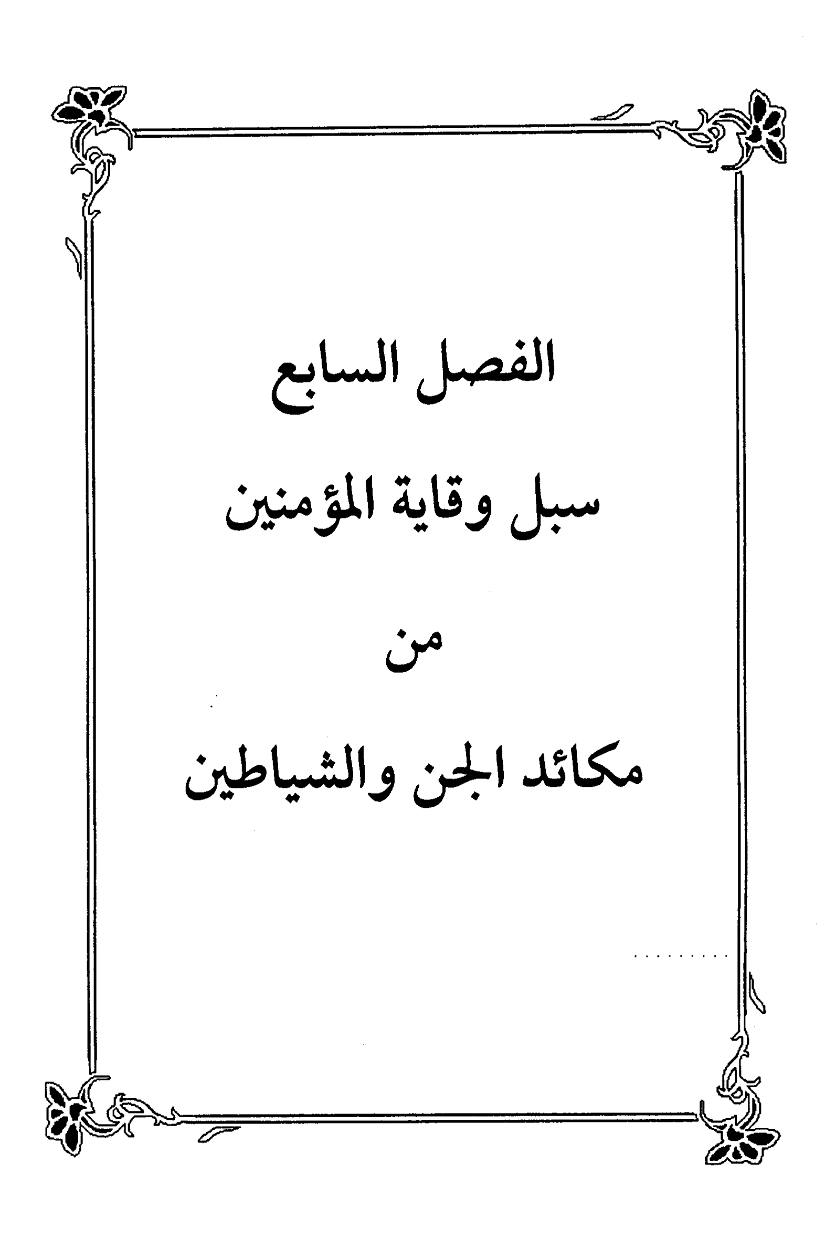
(١) البداية والنهاية ـ ابن كثير : (٩ / ٢٧ ـ ٢٩) ، وأيضا ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية فى كتابه «الفرقان» (ص١٦٤) .

(٢) البداية والنهاية : (١٤ / ٩١) .

طالب فاطر السموات والأرض، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً . وتارة يدعى أنه محمد بن عبد الله صاحب البلاد ، خرج يكفر المسلمين ،وأن النصيرية على الحق ، واحتوى هذا الرجل على عقول كثير من كبار النصيرية ، وعين لكل إنسان منهم تقدمه ألف، وبلاد كثيرة ونيابات ،وحملوا على مدينة جبلة ، فدخلوها ،وقتلوا خلقاً من أهلها،وخرجوا منها يقولون : لا إله إلا على، ولا حجاب إلا محمد ،ولا باب إلا سليمان، وسبُّوا الشيخين ـ أبا بكر وعمر ـ وصاح أهل البلد :وا إسلاماه،واسلطاناه ، وا أميراه ،فلم يكن لهم يومئذ ناصر ولا منجد ، وجعلوا يبكون ، ويتضرعون إلى الله عز وجل، فجمع هذا الضال تلك الأموال ، فقسمها على أصحابه وأتباعه ، قبحهم الله أجمعين، وقال لهم: لم يبق للمسلمين ذكر ولا دولة ،ولو لم يبق معى سوى عشرة نفر لملكنا البلاد كلها ، ونادى فى تلك البلاد أن المقاسمة بالعشر لا غير،وأمر أصحابه بخراب المساجد، واتخاذها خمارات ، وكانوا يقولون لمن أسروه من المسلمين : قل لا إله إلا على ،واسجد لإلهك المهدى،الذى يحيى ويميت ،حتى يحقن دمك، ويكتب لك فرمان، وتجهزوا وعملوا أمراً عظيماً جداً ، فجردت إليهم العساكر فهزموهم ،وقتلوا منهم خلقاً كثيراً ، وجماً غفيراً، وقتل المهدى أضلهم[1]،وهو يكون يوم القيامة مقدمهم إلى عذاب السعير كما قال تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ③ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ④ ﴾ [الحج] .

---

(١) البداية والنهاية : (١٤ / ٧٩) .



الفصل السابع

سبل وقاية المؤمنين

من

مكائد الجن والشياطين

تمهيد

قال الله عز وجل : ﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ [النمل] .

إن الله تبارك وتعالى ما جعل داءً إلا وجعل له دواء ، فالله أرحم بعباده من الأم بولدها ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾﴾ [الأحزاب] .

فإذا اعتصمنا بحبل الله تعالى وراقبناه فى السر والعلن، وأخذنا ما أمرنا به فى كتابه الجليل بصدق ويقين ،وانتهينا عما نهانا عنه،وكنا مع الذين قالوا: ﴿ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾[البقرة] ، فلن يستطيع الشيطان أن يصيبنا بسوء مهما نصب لنا مصائد الحيل والخداع، وكذلك لو اتبعنا سنة النبى ﷺ وطبقناها على أنفسنا ، واتقينا الله حق تقاته ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾[الطلاق] فإننا سنسلم إن شاء الله من وسوسة الشيطان اللعين ،وسنعلم يقين العلم أن كيده كان ضعيفاً ، أليس هو الذى فر من عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما رأى قوة إيمانه وتقواه؟ ،وكذلك يفعل مع من أخلص لله عز وجل﴿إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [ص: ٨٣] .

ولقد آثرت أن أختم هذا الكتاب بفصل ربما يبعد قليلاً عن موضوعه ،لكن فيه الفائدة العظمى إن شاء الله، وهو فصل يدل المؤمنين ويرشدهم إلى ما فيه الوقاية والسلامة والعصمة من كيد الشيطان ،وأيضاً بعض ما تيسر مما يقى الإنسان من السحر وتسليط الشياطين ،وختمت الفصل ببعض الطرق الصحيحة والمشروعة لعلاج من وقع به السحر ، والله تعالى هو الشافى الكريم .

أسأل الله تعالى أن يجنبنا نواهيه،وأن يدلنا على ما يرضيه، وأن يجعل مستقبل حالنا خيرًا من ماضيه .

* ذكر الله عز وجل:

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [الأنفال] .

إن ذكر الله تعالى يورث فى القلب الطمأنينة ،ويقوى صلة العبد بربه عز وجل، فيذكره الله تعالى ـ وهو الغنى عن العالمين ـ ويحفظه ويصلى عليه وملائكته المكرمون ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴿٤٢﴾ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ ﴾[الأحزاب] .

كما أن ذكر الله يحصن الإنسان من الشياطين ، وقد ذكرنا سابقاً فى حديث النبى ﷺ عن يحيى بن زكريا والخمس كلمات قوله: «وآمركم أن تذكروا الله تعالى ،فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو فى أثره سراعاً حتى أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منهم ،وكذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله تعالى »[1].

أما الذى يغفل ويبعد عن ذكر الله تعالى فإنه يكون فريسة سهلة لكل شيطان رجيم،كما قال الله عز وجل: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ ﴿٣٨﴾﴾[الزخرف] .

وفى تفسير قول الله عز وجل : ﴿ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ﴾ روى الحافظ أبو يعلى الموصلى ،أن النبى ﷺ قال: « إن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم ،فإن ذكر الله خنس ، وإن نسى التقم قلبه ،فذلك الوسواس الخناس »[2] ،قال ابن كثير : فيه دلالة على أن القلب متى ذكر الله تصاغر الشيطان وغُلب ،وإن لم يذكر الله تعاظم وغلب ، وقد قال ابن عباس فى قوله: ﴿ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ﴾ قال: الشيطان جاثم على قلب ابن آدم ، فإن سها وغفل وسوس ، وإن ذكر الله خنس [3].

---

(١) جزء من حديث طويل ، رواه الترمذى :(أدب / ٧٨) ،وصححه وأخرجه ابن خزيمه وابن حبان فى صحيحيهما ، والحاكم . .

(٢) أخرجه أبو يعلى ، وابن أبى الدنيا فى « مكايد الشيطان »، والبيهقى فى «الشعب» .

(٣) مختصر تفسير ابن كثير : (٣/ ٦٦٧) سورة الناس .

فالشيطان ليس له سلطان على من يذكر الله ، ولا يدخل فى مجلس فيه ذكر لله، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: إن الشيطان طاف بأهل مجلس الذكر ليفتنهم ، فلم يستطع أن يفرق بينهم ، فأتى حلقة يذكرون الدنيا فأغرى بينهم حتى اقتتلوا ، فقام أهل الذكر فحجزوا بينهم فتفرقوا [(١)] وحقيقة الذكر لا تتمكن من القلب إلا بعد عمارة القلب بالتقوى، وتطهيره من الصفات المذمومة، وإلا فيكون الذكر حديث نفس لا سلطان له على القلب فلا يدفع سلطان الشيطان، ولذلك قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ (٢٠١) ﴾[الأعراف] .

* الاستعاذة :

لقد أمرنا الله عز وجل ـ فى القرآن الكريم ـ بالتعوذ من الشيطان وشره ، ومن وسوسته وضرره ، ومعنى « أعوذ » أى ألجأ وأحتمى وألوذ وأعتصم [(٢)]، قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٩٨) ﴾[النحل] ، وقال: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ (٩٧) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ (٩٨) ﴾[المؤمنون]، وقال: ﴿ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٣٦)﴾[آل عمران] ، وقال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٦)﴾[فصلت] ، والآيات فى ذلك كثيرة.

وعن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال: « كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجان وعين الإنسان، حتى نزلت المعوذتان ، فلما نزلتا ، أخذ بهما وترك ما سواهما» [(٣)] فقراءة المعوذتين تحفظ الإنسان من أضرار الشيطان، والمعوذتان هما: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) ﴾ .

كما روى النسائى وغيره بسند حسن عن النبى ﷺ أنه قال: « يا ابن عابس ، ألا أدلك أو ألا أخبرك بأفضل ما تعوذ به المتعوذون ؟ » قال :بلى يا رسول الله . قال: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١)﴾ ، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) ﴾ ، هاتين السورتين » [(٤)] .

كما روى أن النبى ﷺ كان يعوِّذ الحسن والحسين « أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ،ومن كل عين لامة » [(٥)].

---

(١) ذكره ابن الجوزى فى كتابه « تلبيس إبليس » ص ٣٢ .

(٢) لسان العرب ـ لابن منظور جـ ٣٤، طبعة دار الشعب ص ٣١٦٢ .

(٣) رواه الترمذى (٢٠٥٩) وأخرجه ابن ماجه (٣٥١١).

(٤) رواه النسائى ٨/ ٢٢٠ ، ٢٢١ ،وقال : حديث حسن الإسناد .

(٥) صحيح :رواه البخارى ١١٩/٤من حديث ابن عباس رضي الله عنهما .

فالاستعاذة بالله من الشيطان - بصدق ويقين - كفيلة بزلزلة الشيطان واندحاره رجيما، وكيف لا وقد لجأت إلى الركن الركين. . .الله رب العالمين ،وخير الحافظين، وهذه الاستعاذة ملجأ أو حصن للمسلم،فى كل حال يشعر فيها بنزغ الشيطان ووسوسته.

روى أن عثمان بن أبى العاص أتى النبى ﷺ فقال:« يا رسول الله ، إن الشيطان قد حال بينى وبين صلاتى وقراءتى يلبسها علىّ ، فقال رسول الله ﷺ :«ذاك شيطان يقال له خنزب، فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه ،واتفل على يسارك ثلاثاً ». فقال: ففعلت ذلك فأذهبه الله عنى » (١) .

وعن سليمان بن صرد رضي الله عنه أنه قال: كنت جالساً مع النبى ﷺ ورجلان يستبان، فأحدهما احمر وجهه وانتفخت أوداجه ، فقال النبى ﷺ :«إنى لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد ،لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه ما يجد»(٢).

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا دخل الخلاء قال: « أعوذ بالله من الخبث والخبائث » (٣) .

وعن عبد الله بن أبى قتادة عن أبيه قال: قال النبى ﷺ : « الرؤيا الصالحة من الله ،والحلم من الشيطان ،فإذا حلم أحدكم حلماً يخافه فليبصق عن يساره، وليتعوذ بالله من شرها فإنها لا تضره » (٤).

إذن فالاستعاذة مطلوبة فى كل وقت وفى كل مكان كى يؤمن الإنسان نفسه من شر الشيطان .

*** الوضوء عند الغضب :**

إن الغضب يفقد الإنسان الحلم ، وأحياناً يدفع البعض إلى فعل ما لا يعلم عقباه، وبما أن النبى ﷺ يرشد أمته إلى ما فيه صلاح النفس ،وتوقى الشر ، فقد أرشدنا أن

---

(١) صحيح : رواه مسلم - كتاب السلام ، باب التعوذ من شيطان الوسوسة فى الصلاة .

(٢) صحيح : رواه البخارى - كتاب بدء الخلق ،باب صفة إبليس وجنوده .

(٣) صحيح : أخرجه البخارى (١/ ٤٥)، ومسلم (١/ ٢٨٣)،وذيادة بسم الله فى أوله وأخرجها سعيد بن منصور(فتح ١/ ٢٤٤) .

(٤) صحيح : رواه البخارى - كتاب بدء الخلق ، باب صفة أبليس .

نتوضأ إذا غضبنا حتى نعصم أنفسنا من الشيطان الذى يحملنا - عند الغضب - إلى ارتكاب ما لا ينبغى ،أو ما لا يحسن من قول أو فعل ، وذلك لحديث أبى داود الذي قال فيه النبى ﷺ : « إن الغضب من الشيطان،وإن الشيطان من النار ، وإنما تطفأ النار بالماء،فإذا غضب أحدكم فليتوضأ » [١] .

والغضب ينبت الحسد والكراهية والبغض ،وهم مداخل إبليس إلى الإنسان ، ويشعل فى القلب الحمية كما قال تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح :٢٦]،فذم الكفار بما تظاهروا به من الحمية الصادرة عن الغضب بالباطل،ومدح المؤمنين بما أنزل الله عليهم من السكينة،ولذلك قال النبى ﷺ : « ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب»[٢]، فهذا شديد لا يستطيع الشيطان أن يغلبه،وما أعظم قول الله عز وجل: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾[الاعراف]﴿ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾﴾ [الحجر]﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾[آل عمران]. ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾ [الشورى] .

*** المداومة على قراءة القرآن لا سيما سورة البقرة :**

قال الله عز وجل:

﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [النحل]

إن كتاب الله عز وجل هو النور المبين الذى إذا تمسك به العبد هداه إلى صراط رب العالمين ،كما أنه يطرد الشياطين ويلحق بهم الهلاك ، ويبطل سحر السحرة الكفرة.

قال رسول الله ﷺ : « اقرؤوا الزهراوين البقرة وآل عمران فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما، اقرؤوا سورة البقرة فإن أخذها بركة،وتركها حسرة ، ولا يستطيعها البطلة

---

(١) رواه أبو داود (٢/ ٥٥٠) ،وأحمد (٤/٢٢٦) .

(٢)صحيح : رواه البخارى (٦١١٤) ،ومسلم (٢٦٠٩) .

يعنى السحرة »[١] .

كما قال ﷺ أيضاً : « لا تجعلوا بيوتكم مقابر ، إن الشيطان ينفر من البيت الذى تقرأ فيه سورة البقرة »[٢] .

ولقد ذكرنا - فى فصل قصص الصحابة - حديث أبى هريرة رضي الله عنه الذى قال له الشيطان فى آخره. . . دعنى أعلمك كلمات ينفعك الله بها . قلت : ما هى ؟ قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسى ﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ حتى تختم الآية فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربنك شيطان حتى تصبح ، فخليت سبيله، فأصبحت فقال لى رسول الله ﷺ :« ما فعل أسيرك البارحة ؟» قلت : يا رسول الله زعم أنه يعلمنى كلمات ينفعنى الله بها فخليت سبيله . قال:« ما هى ؟» قلت: قال لى: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسى من أولها حتى تختم الآية ﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ وقال لى: لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربنك شيطان حتى تصبح - وكانوا أحرص شىء على الخير - فقال ﷺ :« أما إنه قد صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة ؟» قال : لا ، قال : «ذاك شيطان »[٣] هذا وقد بينا فضل قراءة المعوذتين فيما سبق .

كما روى عن عكرمة أنه قال: بينا رجل مسافر إذ مر برجل نائم ورأى عنده شياطين ،فسمع المسافر أحد الشياطين يقول لصاحبه : اذهب فافسد على هذا النائم قلبه. فلما دنا منه رجع إلى صاحبه فقال: لقد نام على آية ما لنا إليه سبيل ، فذهب إلى النائم فلما دنا منه رجع ، قال صدقت، فذهب، ثم إن المسافر أيقظه وأخبره بما رأى من الشياطين ،فقال: أخبرنى على أى آية نمت ؟ قال: على هذه الآية :﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ(٥٤)﴾[٤] [الأعراف].

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال : « سورة البقرة فيها آية سيدة آى القرآن ، لا تقرأ فى

(١) صحيح : رواه الإمام مسلم . (٢) صحيح : رواه الإمام مسلم (٢/ ١٨٨) .

(٣) صحيح : أخرجه البخارى (٢٣١١) و (٣٢٧٥) ، (٥٠١٠) و (٤/ ٤٨٦) من الفتح .

(٤) ذكر هذه القصة الإمام ابن القيم فى كتابه « الوابل الصيب من الكلم الطيب » .

بيت وفيه شيطان إلا خرج منه : آية الكرسى» (١) .

وعن أنس عن النبى ﷺ قال: « إذا وضع العبد جنبه على فراشه فقال : بسم الله، وقرأ فاتحة الكتاب، أمن من شر الجن والإنس ومن كل شىء » (٢).

*** ذكر الله عن الطعام والشراب ودخول البيت :**

وهو قول « بسم الله الرحن الرحيم » أو بسم الله . . فإن الإنسان لو غفل عنها شاركه الشيطان طعامه وشرابه ؛ ولذلك قال النبى ﷺ :« إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى ، فإن نسى أن يذكر اسم الله تعالى فى أوله،فليقل :بسم الله أوله وآخره»(٣).

وعن عمر بن أبى سلمة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك » (٤).

وعن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:« إذا دخل الرجل بيته ، فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه ، قال الشيطان لأصحابه : لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله ، قال الشيطان: أدركتم المبيت ، وإذا لم يذكر الله تعالى عند طعامه قال: أدركتم المبيت والعشاء» (٥).

وعن أمية بن مخشى الصحابى رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ جالساً ورجل يأكل فلم يسم الله حتى لم يبق من طعامه إلا لقمة ، فلما رفعها إلى فيه قال: بسم الله أوله وآخره ، فضحك النبى ﷺ ثم قال:« ما زال الشيطان يأكل معه ، فلما ذكر اسم الله استقاء ما فى بطنه » (٦).

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: كنا إذا حضرنا مع رسول الله ﷺ طعاماً لم نضع أيدينا حتى يبدأ رسول الله ﷺ فيضع يده ،وإنا حضرنا معه مرة طعاماً ، فجاءت جارية كأنها تُدفع ، فذهبت لتضع يدها فى الطعام، فأخذ رسول الله ﷺ بيدها،ثم جاء أعرابى كأنما

---

(١) أخرجه الحاكم فى المستدرك ـ كتاب التفسير .
(٢) رواه البزار بإسناد حسن .
(٣) صحيح : رواه أبو داود (٣٧٦٧) ، والترمذى (١٨٥٩) .
(٤) متفق عليه .   (٥) متفق عليه .
(٦) رواه أبو داود (٣٧٦٨) وذكره النووى فى رياض الصالحين (ص ١٨٧) .

يدفع ، فأخذ بيده ، فقال رسول الله ﷺ :«إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله تعالى عليه، وأنه جاء بهذه الجارية ليستحل بها، فأخذت بيدها ، فجاء بهذا الأعرابى ليستحل به ، فأخذت بيده ، والذى نفسى بيده إن يده فى يدى مع يديهما » ثم ذكر اسم الله تعالى وأكل [١].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يأكل طعاماً فى ستة من أصحابه، فجاء أعرابى فأكله بلقمتين .فقال رسول الله ﷺ :« أما إنه لو سمى لكفاكم »[٢] .

وفى الترمذى عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ :« من قال - يعنى إذا خرج من بيته - بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله، يقال له : كُفيت وهديت ووقيت وتنحى عنه الشيطان،فيقول لشيطان آخر : كيف لك برجل قد هُدى وكُفى ووقى؟ » [٣].

*** المحافظة على الصلاة وقيام الليل :**

المحافظة على صلاة الجماعة تجعل المسلم فى مأمن من الشيطان وجنوده، والتهاون فيها يجعل الشيطان يستحوذ على الإنسان ، لأنه إذا تخلف عن جماعة المسلمين يصبح فريسة لكل شيطان لعين ،فعن أبى الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من ثلاثة فى قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان ، فعليك بالجماعة فإنما يأكل الذئب القاصية »[٤] .

وكذلك من أراد أن يحصن نفسه من الشيطان فليقم شيئاً من الليل ، ولا يهمل فى ذلك لأن الإهمال فى قيام الليل يسلط الشيطان على الإنسان ،وإذا تسلط عليك الشيطان كنت أرضاً خصبة لأن يفعل بك ما يشاء .

فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ذكر عند النبى ﷺ رجل فقيل:ما زال نائماً حتى أصبح - أى أصبح لصلاة الفجر - ما قام إلى الصلاة - صلاة الليل - فقال النبى

---

(١) صحيح : رواه مسلم .

(٢) صحيح : رواه الترمذى (١٨٥٨) .

(٣) رواه أبو داود (٤/ ٣٢٥)، والترمذى (٥/ ١٥٤) وقال : حسن صحيح .

(٤) صحيح : رواه البخارى (٣/ ٣٤ فتح) ، ومسلم (٦/ ٦٣ نووى) .

ﷺ: «بال الشيطان فى أذنه » [١].

كما أن المسلم إذا توضأ قبل أن ينام فإنه يبيت طاهراً محروساً بملائكة من قبل الرحمن ، فلا يستطيع الشيطان أن يقترب منه ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «طهروا هذه الأجساد طهركم الله ، فإنه ليس من عبد يبيت طاهراً ،إلا بات معه فى شعاره [٢]ملك، لا ينقلب ساعة من الليل إلا قال: اللهم اغفر لعبدك فإنه بات طاهراً »[٣] .

ولقد روى أن النبى ﷺ كان إذا دخل فى الصلاة استفتح بالاستعاذة من الشيطان وفعله الخبيث ،فعن جبير بن مطعم رضي الله عنه أنه رأى النبى ﷺ يصلى قال: « الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً ، وسبحان الله بكرة وأصيلاً ـ ثلاثاً ـ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفخه ونفثه وهمزه »[٤] .نفخه : الكِبْر ، ونفثه : الشِّعر ، وهمزه: الصرع والجنون .

*** المداومة على قراءة الأذكار :**

وذلك لأن الشيطان يتحين لك الفرصة التى تغفل فيها عن ذكر الله ،فيفعل معك ما يقدر عليه من إغواء وتضليل ،لأن الغافل عن الذكر كالميت الذى لا يقوى على رد شىء مما يصيبه ، وقد قال النبى ﷺ :« مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكر ربه مثل الحى والميت »[٥] .

ولقد صح عن النبى ﷺ أنه كان يقول بعد صلاة الصبح :« لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير » ولقد قال النبى ﷺ: «من قال ذلك ـ مائة مرة ـ فى يوم كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة ،ومحيت عنه مائة سيئة ، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى ، ولم يأت أحد

---

(١) رواه أبو داود (١/ ١٥٠) بإسناد حسن ، صحيح أبى داود (٥٥٦) .
(٢) الشعار : ما يلى بدن الإنسان من ثوب أو غيره .
(٣) رواه الطبرانى فى الأوسط بإسناد جيد ، قاله المنذرى فى الترغيب (٢/ ١٣) .
(٤) رواه أبو داود (١/ ٢٠٣) وصححه الألبانى فى تخريج الكلم الطيب (٥٥) .
(٥) صحيح : البخارى مع الفتح (١١/ ٢٠٨) ، ومسلم بلفظ :« مثل البيت الذى يذكر الله فيه والبيت الذى لا يذكر الله فيه مثل الحى والميت » (١/ ٥٣٩) .

بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه » [(١)].

وأيضاً تقول عند دخول المسجد: « أعوذ بالله العظيم ، وبوجهه الكريم ، وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم » ، فقد صح عن النبى ﷺ أنه قال: « فمن قال ذلك قال الشيطان: حفظ منى سائر اليوم » [(٢)].

وأيضاً تقول فى الصباح والمساء : « بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شىء من الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم » ثلاث مرات[(٣)] .

وتقول عند الخروج من البيت: « بسم الله ، توكلت على الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله » [(٤)].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبى ﷺ قال: «لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتى أهله قال: بسم الله ،اللهم جنبنا الشيطان ،وجنب الشيطان ما رزقتنا ، فإنه إن يقدر بينهما ولد فى ذلك ، لم يضره شيطان » [(٥)].

وأذكار النبى ﷺ كثيرة سواء فى ذهابه المسجد أو دخوله المنزل أو قبل الوضوء أو إذا لبس ثوباً جديداً ، أو عند الأذان أو التشهد . . . إلخ .

ولمن أراد التسلح بهذه الأذكار ضد الشيطان أو ابتغاء نيل ثواب الرحمن فعليه الاطلاع على كتاب « رياض الصالحين للإمام النووى» كتاب الأذكار ،وكذلك كتاب «الكلم الطيب» و كتاب « حصن المسلم » لسعيد القحطانى ، ولقد من الله علينا بالكثير من الكتب والكتيبات التى جمعت ما صح من أذكار الكتاب والسنة .

*** التقوى وفعل ما أرشدنا إليه النبى ﷺ :**

إن المسلم التقى النقى الواثق بربه ،وهو الذى يعجز الشيطان أن يؤثر عليه، ولقد خص الله أهل التقوى فى القدرة على دفع الشيطان فقال: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ**

(١) صحيح : البخارى مع الفتح (٦/٣٣٨)، ومسلم (١٧/١٧ نووى) .
(٢) رواه أبو داود (١/١٢٧) وحسنه النووى فى الأذكار (٢٦) وصححه الألبانى فى تخريج الكلم الطيب تعليق رقم (٤٧) .
(٣) رواه الترمذى (٥/١٣٣) وقال: حسن غريب صحيح .
(٤) رواه أبو داود (٤/٣٢٥) والترمذى (٥/١٥٤) وقال : حسن صحيح .
(٥) رواه البخارى (١/٢٩١ فتح) ،ومسلم .

طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ (٢٠١)﴾ [الأعراف] .

لذلك فإن الشيطان قد يأس أن يعبده المتقون المصلون من خير أمة أخرجت للناس وهى أمة محمد ﷺ ـ كما كان يفعل بالأمم السابقة ـ فراح يبحث لهم عن مدخل آخر يصيبهم من خلاله ،وقد قال النبى ﷺ: « إن الشيطان قد آيس أن يعبده المصلون فى جزيرة العرب ، ولكن فى التحريش بينهم »(١) أى سعى فى التحريش بينهم بالخصومات والشحناء والحروب والفتن ونحوها،وذلك لأنه ـ أى الشيطان ـ يبعث سراياه وجنوده إلى بنى آدم ليفتنوهم ويضلوهم ، ويزرعوا فى قلوبهم الحقد والحسد، ويأمروهم بالجدال: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ (٣) كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ (٤)﴾ [الحج] ولقد بين لنا النبى ﷺ كيف يبعث إبليس جنوده لغواية الناس؟ ، فقال: « إن إبليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه ،فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة ،يجىء أحدهم فيقول : فعلت كذا وكذا، فيقول ما صنعت شيئاً . قال: ثم يجىء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته . قال: فيدنيه منه ، ويقول: نعم أنت» (٢) هذا بالإضافة إلى القرين من الشياطين الذى وكل بالإنسان ليوسوس له فعل كل شر، وينحيه عن فعل كل خير، فإذا تغلب عليه المؤمن التقى فإنه يسلم من مكره وشره ، قال رسول الله ﷺ : « ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن» قالوا: وإياك يا رسول الله؟ قال: « وإياى إلا أن الله أعاننى عليه فأسلم ، فلا يأمرنى إلا بخير » (٣).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : خرج النبى ﷺ من عندى ليلاً . قالت : فغرت عليه، فجاء فرأى ما أصنع ، فقال: « مالك يا عائشة أغرت ؟ »، فقلت: وما لى لا يغار مثلى على مثلك ؟ فقال رسول الله ﷺ :« أقد جاءك شيطانك ؟ » قالت: يا رسول الله ، أو معى شيطان ؟ قال: « نعم » قلت: ومع كل إنسان ؟ قال: «نعم» ، قلت : ومعك يا رسول الله؟ قال: «نعم، ولكن ربى أعاننى عليه حتى أسلم»(٤).

ولقد أرشد النبى ﷺ أمته إلى كيفية رد كيد الشيطان ومجاهدته بدفع ما يلقيه من الشبه فى نفس العبد ، فقال: « يأتى الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا؟، من خلق كذا ؟،حتى يقول من خلق ربك؟ ، فإذا بلغه فليستعذ بالله ، ولينته » (٥).

(١) رواه مسلم (١٧ / ٢٨١٨) نووى .
(٢) رواه مسلم (١٧ / ٢٨١٣) نووى.
(٣) رواه مسلم (١٧/ ٢٨١٤) نووى.
(٤) رواه مسلم (١٧/ ٢٨١٥) نووى .
(٥) متفق عليه واللفظ للبخارى. اللؤلؤ والمرجان (٣ / ٢٦) .

كما أرشدنا النبى ﷺ إلى ما فيه الخير لسلامة أطفالنا من الشياطين فقال: « إذا كان جنح الليل ، أو أمسيتم فكفوا صبيانكم فإن الشياطين تنتشر حينئذ . . . الحديث»[١].

فإذا فعلنا ما أرشدنا إليه النبى ﷺ، وكنا أتقياءً مخلصين لله عز وجل فلن يستطيع الشيطان أن ينفذ إلينا حيله ومكره ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (٨٣)﴾[ص] .

كما قال رسول الله ﷺ : « إذا قام أحدكم يصلى فإنه يستره إذا كان بين يده مثل آخرة الرحل ، فإذا لم يكن بين يديه مثل آخرة الرحل فإنه يقطع صلاته الحمار والمرأة والكلب الأسود » . قلت ـ أى عبد الله بن الصامت الذى رواه عن أبى ذر ـ يا أبا ذر ما بال الكلب الأسود من الكلب الأحمر من الكلب الأصفر؟! فقال: يا ابن أخى: سألت رسول الله ﷺ كما سألتنى فقال: « الكلب الأسود شيطان » [٢].

وعن جابر بن عبد الله قال: أمرنا رسول الله ﷺ بقتل الكلاب ، حتى أن المرأة تقدم من البادية بكلبها فنقتله ، ثم نهى النبى ﷺ عن قتلها ، وقال : « عليكم بالأسود البهيم ذى النقطتين فإنه شيطان »[٣] قال النووى فى شرحه لمسلم لإيضاح المعنى: ومعنى البهيم : الخالص السواد، وأما النقطتان فهما نقطتان معروفتان بيضاوان فوق عينيه ، وهذا مشاهد معروف [٤].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع النبى ﷺ يخطب على المنبر يقول: « اقتلوا الحيات واقتلوا ذا الطفيتين والأبتر، فإنهما يطمسان البصر ويستسقطان الحبل» [٥] ، وفى البخارى أيضاً أنه ﷺ قد أمر بقتل الحيات ونهى بعد ذلك عن ذوات البيوت ، وهى العوامر، قال ابن حجر فى فتح البارى: « قوله: « واقتلوا ذا الطفيتين»، تثنية طُفية وهى الخوصة، شبه به الخط الذى على ظهر الحية، وقال ابن عبد البر : يقال: إن ذا الطفيتين جنس من الحيات يكون على ظهره خطان أبيضان . . . والأبتر : هو قطوع الذنب» .

---

(١) متفق عليه واللفظ للبخارى. « اللؤلؤ والمرجان » (٣ / ١٦) .

(٢) صحيح : رواه مسلم ـ كتاب الصلاة ـ باب قدر ما يستر المصلى، رواه عن عبد الله بن الصامت عن أبى ذر .

(٣) صحيح : رواه مسلم .

(٤) انظر : صحيح مسلم بشرح النووى ـ كتاب المساقاة والمزارعة .

(٥) صحيح : رواه البخارى .

وقال ﷺ :« إذا سمعتم نهاق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان ،فإنها رأت شيطاناً وإذا سمعتم صياح الديك فسلوا الله من فضله فإنها رأت ملكاً » (١) .

والأحاديث التى يرشدنا النبى ﷺ إلى مكائد الشيطان وحيله والاحتراز منه كثيرة ونكتفى بذلك للإيجاز ، وكتب السنة الصحيحة ذاخرة بما فيه الخير لحفظ النفس وإصلاحها .

*** النهى عن التشبه بالشيطان والكفار :**

يجب على المؤمن أن يعلم بأن الشيطان عدوه اللدود ﴿ **أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً (٥٠)** ﴾[الكهف] ، فيجب علينا أن نخالفه دائماً ولا نتشبه به لأنه يدعو أولياءه ليكونوا من أصحاب السعير .

عن جابر ؓ قال: قال رسول الله ﷺ :« لا تأكلوا بالشمال ، فإن الشيطان يأكل ويشرب بشماله » (٢).

وعن ابن عمر ؓ أن رسول الله ﷺ قال: « لا يأكلن أحدكم بشماله ، ولا يشربن بها ، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بها »(٣) .

وعن جابر ؓ عن النبى ﷺ قال:« غطوا الإناء ،وأوكئوا السقاء ،وأغلقوا الباب،وأطفئوا السراج ، فإن الشيطان لا يحل سقاء،ولا يفتح باباً ، ولا يكشف إناء، فإن لم يجد أحدكم إلا أن يعرض على إنائه عوداً ،ويذكر اسم الله فليفعل ،فإن الفويسقة تضرم على أهل البيت بيتهم »(٤).

وعن أبى هريرة ؓ أن النبى ﷺ قال: « إن اليهود والنصارى لا يصبغون ، فخالفوهم »(٥) ، وذلك لأن اليهود والنصارى اتبعوا الشيطان ووالوه من دون المؤمنين فأمرنا النبى ﷺ أن نخالفهم ، كما أمرنا أن نخالف الشيطان .

وخالف النفس والشيطان واعصهما ... وإن هما محضاك النصح فاتهم
ولا تطع منهما خصماً ولا حكماً ... فأنت تعرف كيد الخصم والحكم

(١) صحيح رواه البخارى ومسلم، وعن جابر ؓ ـ فيما أخرجه أبو داود ـ قال : قال رسول الله ﷺ :« إذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمير بالليل فتعوذوا بالله منهن ، فإنهن يرين ما لا ترون » .
(٢ ، ٣) صحيح : رواه مسلم .
(٤) صحيح : رواه مسلم (٢٠١٢) ، ومعنى « الفويسقة »: الفأرة ، و« تضرم » : تحرق .
(٥) متفق عليه .

* وقاية الإنسان من السحر قبل وقوعه :

لقد شرع الله سبحانه لعباده ما يتقون به شر السحر قبل وقوعه ،وأوضح لهم سبحانه ما يعالج به بعد وقوعه ، رحمة منه لهم وإحسانا منه إليهم ،وإتماماً لنعمته عليهم، وذلك بعيداً عن شعوذة السحرة والكهنة وسائر الدجالين ممن يوالون الجن والشياطين .

وفيما يلى بيان للأشياء التى يتقى بها خطر السحر قبل وقوعه ،والأشياء التى يعالج بها بعد وقوعه من الأمور المباحة شرعاً .

أما ما يتقى به خطر السحر قبل وقوعه[1] فأهم ذلك وأنفعه هو التحصن بالأذكار الشرعية والدعوات والتعوذات المأثورة ،ومن ذلك قراءة آية الكرسى خلف كل صلاة مكتوبة بعد الأذكار المشروعة بعد السلام ، ومن ذلك قراءتها عند النوم ، وآية الكرسى هى أعظم آية فى القرآن الكريم ـ وهى قوله سبحانه: ﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٢٥٥) ﴾ [البقرة] .

ومن ذلك: قراءة ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤) ﴾ [الإخلاص] ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِن شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤) وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (٥) ﴾ [سورة الفلق] ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَهِ النَّاسِ (٣) مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (٦) ﴾ [سورة الناس] ،خلف كل صلاة مكتوبة، وقراءة السور الثلاث ثلاث مرات فى أول النهار بعد صلاة الفجر ،وفى أول الليل بعد صلاة المغرب .

---

(١) «وقاية الإنسان من السحر قبل وقوعه ، وعلاجه بعد وقوعه »،مأخوذة عن كتب:

ـ حكم السحر والكهانة / للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز .

ـ الصارم البتار فى التصدى للسحرة الأشرار / وحيد عبد السلام بالى.

ـ حوار صحفى مع الجنى المسلم مصطفى كنجور / محمد عيسى داود .

ـ الفتاوى / محمد متولى الشعراوى .

ـ مختصر تفسير ابن كثير ١٠٢/١ .

ومن ذلك : قراءة الآيتين من آخر سورة البقرة فى أول الليل ، وهما قوله تعالى: ﴿آمَنَ الـرَّسُولُ بِمَا أُنـزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥) لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٨٦)﴾ [البقرة] .

وقد صح عن النبى ﷺ أنـه قال :« من قرأ آية الكرسى فى ليلة لـم يزل عليه من الله حافظ، ولا يقربـه شيطان حتى يصبح » ،وصح عنه أيـضاً ﷺ أنه قال: « من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه» والمعنى والله أعلم: كفتاه من كل سوء .

ومن ذلك : الإكثار مـن التعوذ بكلمات اللـه التامات من شر ما خلـق فى الليل والنهار وعند نزول أى منزل فى البناء أو الـصحراء أو الجو أو البحر ،لقول النبى ﷺ : «من نزل منزلاً فقال : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ،لم يضره شىء حتى يرتحل من منزله ذلك ».

ومن ذلك : أن يقول المسـلم فى أول النهار وأول الليل ثلاث مـرات :«بسم الله الذى لا يضر مع اسـمه شىء فى الأرض ولا فى السماء وهـو السميع العليـم » لصحة الترغيب فى ذلك عن رسول الله ﷺ وأن ذلك سبب للسلامة من كل سوء .

وهذه الأذكار والتعوذات من أعظم الأسباب فى اتقاء شر السحر وغيره من الشرور لمن حافظ عليها بصدق وإيمان وثقة بالله واعتماد عليه وانشراح صدر .

❊ علاج السحر بعد وقوعه :

من الأدعية الثابتـة عنه ﷺ فى علاج الأمراض من السحر وغيـره ،وكان يرقى بها أصحابه: « اللهم رب الناس ، أذهب الباس واشف أنت الشافى ،لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً » يقولها ثلاثاً .

ومن ذلك : الرقية التى رقى بها جبريـل النبى ﷺ وهى قوله :« بسم الله أرقيك من كل شىء يؤذيك ، ومن شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك، بسم الله أرقيك» وليكرر ذلك ثلاث مرات.

ومن علاج السحر بعد وقوعه أيضاً وهو علاج نافع للرجل إذا حبس من جماع أهله، أن يأخذ سبع ورقات من السدر الأخضر فيدقها بحجر أو نحوه ويجعلها فى إناء يصب عليه من الماء ما يكفيه للغسل ،ويقرأ فيها آية الكرسى، و﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ① ﴾ [الكافرون]، و ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ① ﴾و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ①﴾، ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ①﴾ وآيات السحر التى فى سورة الأعراف ،وهى قوله سبحانه : ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ⑪⑦ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ⑪⑧ فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانقَلَبُوا صَاغِرِينَ ⑪⑨﴾ [الاعراف] والآيات التى فى سورة يونس ، وهى قوله سبحانه : ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ⑦⑨ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ ⑧⓪ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ⑧① وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ⑧② ﴾ [يونس].

والآيات التى فى سورة طه :﴿ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ⑥⑤ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ⑥⑥ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ ⑥⑦ قُلْنَا لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الأَعْلَىٰ ⑥⑧ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ⑥⑨﴾[طه] .

وبعد قراءة ما ذكر فى الماء يشرب منه ثلاث مرات ويغتسل بالباقى ،وبذلك يزول الداء إن شاء الله،وإن دعت الحاجة لاستعماله مرتين أو أكثر فلا بأس حتى يزول الداء.

ومن علاج السحر أيضاً وهو من أنفع علاجه بذل الجهود فى معرفة موضع السحر فى أرض أو جبل أو غير ذلك ، فإذا عرف واستخرج وأتلف بطل السحر .

هذا مع الإكثار من الضراعة إلى الله وسؤاله سبحانه أن يكشف الضرر ويزيل البأس، وهذا ما تيسر بيانه من الأمور التى يتقى بها السحر ويعالج بها، والله تعالى أعلم ، وهو الشافى الحفيظ.

أسأل الله عز وجل أن ينفعنا بهذا الكتاب وأن يجعله خالصاً لوجهه العظيم، وأن يعصمنا من الشيطان الرجيم ،إنه على ما يشاء قدير ،نعم المولى ونعم النصير ،وحسبنا الله ونعم الوكيل ،وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

جمال سيد أحمد الدقناوى

أهم مراجع الكتاب

١ـ القرآن الكريم .
٢ـ مختصر تفسير ابن كثير .
٣ـ مختصر تفسير الطبرى .
٤ـ صفوة التفاسير / للصابونى .
٥ـ قصص الأنبياء / ابن كثير .
٦ـ قصص الأنبياء / للثعلبى .
٧ـ شرح صحيح مسلم /للنووى .
٨ـ فتح البارى فى شرح صحيح البخارى / ابن حجر.
٩ـ البداية والنهاية / ابن كثير .
١٠ـ حياة الصحابة / الكاندهلوى .
١١ـ إحياء علوم الدين / أبو حامد الغزالى .
١٢ـ الفتاوى / محمد متولى الشعراوى.
١٣ـ عقيدة المؤمن / أبو بكر الجزائرى .
١٤ـ تلبيس إبليس / ابن الجوزى .
١٥ـ رياض الصالحين / النووى .
١٦ـ الصارم البتار / وحيد عبد السلام بالى .
١٧ـ حوار صحفى مع جنى مسلم / محمد عيسى داود .
١٨ـ حكم السحر والكهانة / عبد العزيز بن باز .
١٩ـ فتاوى مهمة لعموم الأمة / عبد العزيز بن باز ـ محمد بن صالح العثيمين .
٢٠ـ الرحيق المختوم / صفى الرحمن المباركفورى .
٢١ـ الفرقان / ابن تيمية .
وغيرها من المراجع التى نوهنا عنها فى موضعها .

فهرس الموضوعات